

روایات عبر

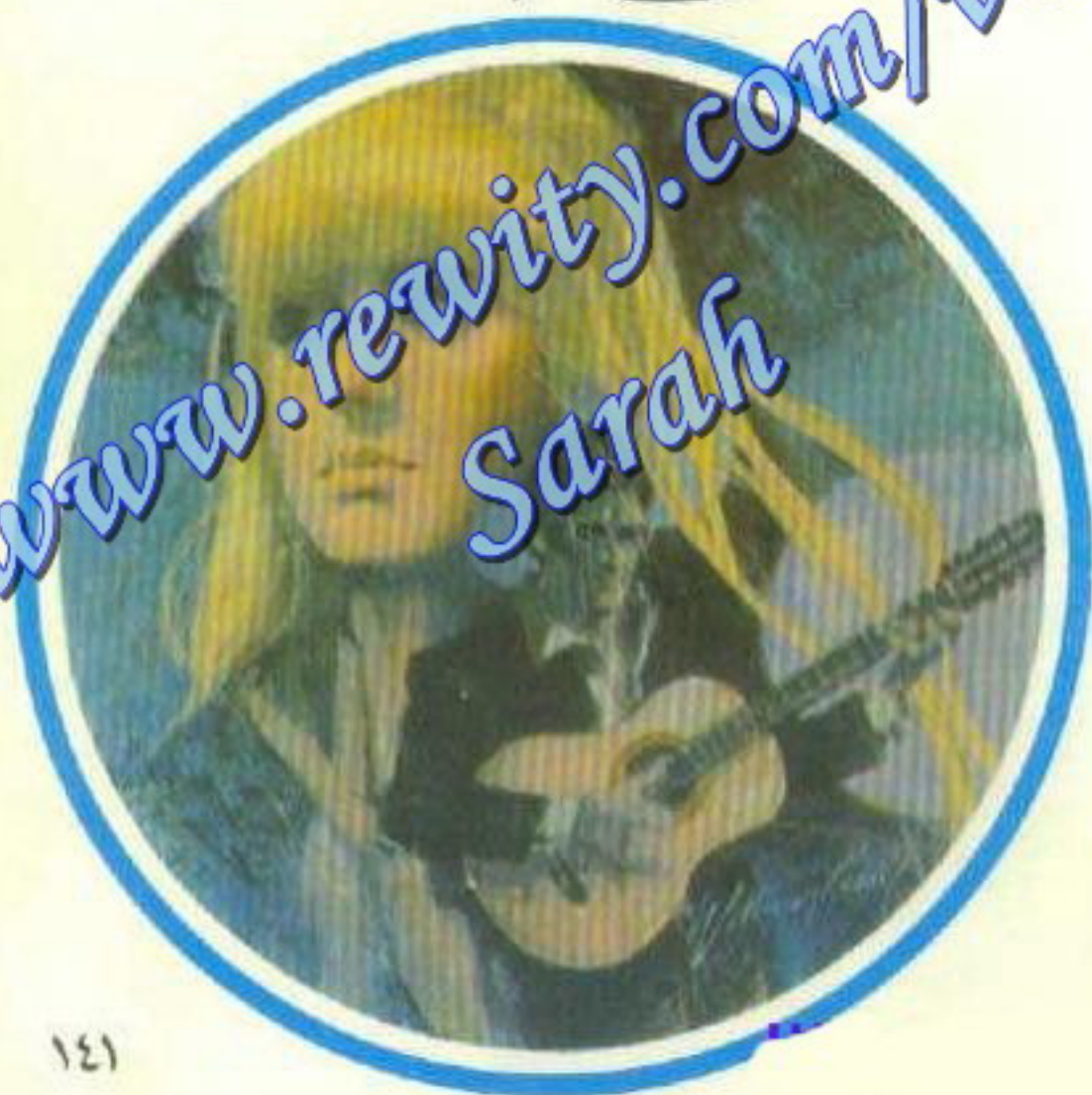


sarah

دافني كلير

كف خدائا

www.rewity.com/v6
Sarah



روايات عبير

sarah

HARLEQUIN — "ABIR" — No. 141

كفى خداعًا

حين يفقد الانسان نعمة البصر... هل تضيع منه بقية النعم؟

كابد حرم من نعمة البصر وأعطى نعمة الحب حين التقى كاريسا... لكنها كانت صغيرة نسبة الى لعبة الكبار، فاعتبرها خدعته لأنها كذبت عليه... غضب وثار وطردها من جنته وأغلق في وجهها باب السعادة الى الأبد...
ومرّت السنوات... حتى التفتته فجأة في منزل رئيسها بنظر اليها... ترى هل يعرفها بعد عودة بصره، ام ان الزمن يحوّل الذكريات؟

خافت من قلبها الذي ظنته سكن... ومن بقايا جمر ينتظر نسمة...

العنوان الاصيل لهذه الرواية بالانكليزية
DARLING DECEIVER

• DAPHNE CLAIR 1980
• 1984 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: دافني كلير
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لهارلكوين
(فبرص) المحدودة

١ - لقاء العمر

لم يدرك كايد كيف اختلط الأمر على موظفة الحجز في شركة الطيران، حتى وجد نفسه يجلس بعيداً عن مدير أعماله الذي استقر في مقعد في مؤخرة الطائرة.

وعندما عرضت عليه المضيف أن تطلب من السيدة التي حجزت المقعد المجاور له، أن تستبدل تذكرة سفرها بأخرى، وأن تغير مكانها، رفض بتعذيب قائلاً:

- لا تهمني للأمر يا أنسي. ليس من الضروري أن اجلس قرب مدير أعماله. كان يكره أن يعامله أحد بصورة مميزة، فقط لأنه اعمى. صحيح أنه كان يطالب، بل يتمتع، بالمعاملة الخاصة التي يشتريها بغناه وشهرته، إلا أنه كان يتفر منها بشدة عندما يشك بنوايا

المراسلات:
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 512, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd Bury, Suffolk

استرالية؟ ربما. هز رأسه بالاجاب والتفت ليواجهها. كم هو وسيم هذا الوجه اللاتيني التقاطيع، بانفه الحاد، وفمه الذي يوحى برجولة مميزة. اعجبت حتى بنظائره السوداء بين اللين تحفيان عيين لا تعرفان النور.

- أنا معجبة جداً بموسيفاك.

ضايقه تعليقاتها وانتظر الكلمات التي لا بد ان تأتي لتكمل الجملة التقليدية، عندي كل اسطواناتك، او اعتقد ان الجميع يقولون لك هذا... لكنها لم تكمل حديثها.

انتظر لحظات قبل ان يشكرها على مديعها، واحس انه بدأ فعلاً يميل اليها قليلاً. لم يكن ذنبها ان حدث سوء التفاهم هذا في الحجز. بعد دقائق استسلم للنوم. انه مرهق. امس قدم عرضاً فنياً رائعاً في هونولولو، وهو في طريقه الآن الى سيدني حيث سيقيم حفلة اخرى مساء الغد. الرحلة طويلة الى سيدني، وهو متعب. لم يستطع ان ينام طويلاً. افاق وهو يشعر بجفاف في حلقه، ويشنخ عضلات جسمه. كانت المرأة تقلب صفحات مجلة ما. وتساءل بعصية ان لم يكن صوت الورق هو الذي ايقظه من نومه. وتضاعف توتره وهو يسمع الايقاع الرتيب. نادى جاك، فكان بجانبه بلمح البصر.

- جاك. هل تمنع بان نتمشى قليلاً؟

- طبعاً لا يا كايد. هيا بنا. من هنا.

احب كايد جاك بتون من اول لقاء جمع بينهما. تعلم الرجل بسرعة كيف يعامل انساناً فاقد البصر. فجاك لم يتصرف ابداً وكان كايد ايضاً أطرش او مشلول او متخلف عقلياً.

وعندما عاد كايد الى مقعده، كان اكثر راحة وانطلاقاً. طلب كوباً من المرطبات، وعرض على المرأة مشاركته فرفضت برقة. سألته بنعومة ان تقرأ له لائحة الطعام، فوافق وهو يتلذذ بشرايه البارد، وصوتها الدافئ الجذاب. جاءت المضيفة بالطعام، وعرضت على كايد ان تساعد في تناوله فرفض باصرار. جاك ايضاً فهم رغبته فلم

الشخص الذي يقدمها له. فلو ظن انه يعامل باحترام، شفقة بعاهته، يشور انتصاراً لكرامته، وتكون ردة فعله احياناً في غاية العنف.

واحس كايد بيد جاك، مدير اعماله، تدفقه برقة وترشده بلباقة الى مقعده. استقر في مكانه وهو يحاول جاهداً السيطرة على اعصابه. عصيته الزائدة تضر بالصورة التي يحاول ان يعطيها عن نفسه. واحس فجأة بالمرأة الجالسة قربه. وعندما هدأت الثرثرة في الطائرة، سمع موسيقى تنفسها الهادي، ورتة حزام الامان وهي تحكمه حولها، وصوت قفل حقيبتها، وهي تفتحها. ولامنت ذراعها كم مبتوته وهي تبحث عن شيء ما.

نضع عطراً خفيفاً يعبق بأريج الزهور، فتصله نسمة خفيفة منه كلما تحركت في مقعدها. كانت قد همست له بتحية مهذبة عندما جلست قربه، فأجابها ببرود وبهزة رأس سريعة. ولسبب ما احس فجأة بالثورة عليها للخطأ الذي حصل في حجز المقاعد. كم سيزعجه عدم وجود جاك قربه عندما يحين موعد الطعام. لن يناديه. لا يريد ان يلتفت اليه انظار الركاب فيشفقون على عاهته. كم يتوقى ان لا تكون المرأة الجالسة قربه قد سمعت باسمه من قبل. لمست المضيفة كتفه وهي تقول برقة:

- هل تسمح بوضع حزام الامان يا سيد فرناند. هل تحتاج الى مساعدة؟

- لا. شكراً.

ويبحث بيديه عن طرفي الحزام ليجمعها بعنف. وسأله المرأة الجالسة قربه:

- عفواً. انت كاديز فرناند اليس كذلك؟

كاد ينكر ذلك، لكن نبرة صوتها فاجأته. كانت مريجة، دافئة، فيها بحة محبة أضفت على صوتها جاذبية مميزة بدون ان تفسد وضوحه. ليست أميركية، لكنها ليست انكليزية ايضاً...

يقترّب منه كعادته. فتح كايد بثقة المغلف البلاستيكي الذي يحتوي على الملعقة والسكين، ورفع الغطاء الشفاف عن الصحون. ثمكّن من تناول المقبلات والوجبة الرئيسية دون صعوبة تذكر، لكن عندما جاء دور الحلو لم يستطع العثور على الملعقة الصغيرة الخاصة بها، فأخذ يبحث عنها بعصية. وفجأة أحس بيد تمسك بيده وتضعها على الملعقة. شكرها بحدة، فاجابته بسرعة:

- الملعقة علقت في زاوية الطاولة.

فهم أنها لم تكن لتساعده لو شعرت أنه يستطيع أن يجد الملعقة بسهولة. أحس بالأسف لحذته، وتابعت حديثها وكأنها تحاول أن تشرح له موقفها:

- شقيقي اعمى.

- حقاً!

لا بد أنه درها جيداً على حسن التصرف في مواقف مشابهة. وعندما حان موعد القهوة كان على أتم الاستعداد لسماع صوتها الجذاب لأطول فترة ممكنة. التفت إليها مبتسماً ابتسامته الشهيرة التي تجعل ملايين القلوب تخفق يومياً.

- أنت الآن في موقع قوة.

- أنا؟

- نعم. تعرفين اسمي وأنا لا أعرف عنك شيئاً.

- أه.

ضحكتها الخافتة كان لها أيضاً وقع شديد الجاذبية.

- اسمي كاريسا مارتين. لكن معظم الأصدقاء ينادونني كريسبي.

- أفضل اسم كاريسا. له رنة غير مألوفة.

- اختارته والدتي من كتاب كانت تقرأه.

- أملكك تتمتع بذوق ممتاز.

وسألها عن شقيقها الأعمى فاجابت:

- كليف يدرس الهندسة الالكترونية.

- مجال صعب جداً.

- نعم. . . حتى على المبصرين. ولهذا السبب بالتحديد اختار كليف تخصصه هذا. إنه إنسان عنيد جداً، وأظن أنه يشعر بأن عليه أن يثبت شيئاً ما.

- نعم. أظن ذلك. اليس لدينا كلنا شيء ما نريد أن نثبته. وأحس كايد أنه قريب جداً من كليف مارتين هذا، رغم أنه لا يعرفه. - أنت استرالية؟

- لا. نيوزيلاندية. الأميركيون مثلك، يرون كل اللهجات الانكليزية الأخرى متشابهة.

- لهجتك تميل أكثر إلى طريقة اللفظ البريطانية. سكان استراليا يتكلمون ببطء ويتركزون على مخارج الالفاظ. هل أنت في طريقك إلى نيوزيلاندا. . . إلى عائلتك؟

- نعم. عشت سنة في الولايات المتحدة، وانتظر بلهفة لحظة وصولي إلى الوطن.

تأرجحت الطائرة قليلاً وسقطت في فجوة هوائية. فشدت كاريسا قبضتها بقوة على ذراع المقعد. أحس كايد بخوفها.

- حائفة؟

- لا. فأجاني تأرجح الطائرة. هذا كل شيء. الحقيقة أنني لم أسافر كثيراً في حياتي. لا بد أنك معتاد على ذلك؟

لم تتوقف الطائرة عن الاهتزاز، وأحس كايد أن رفيقته تحاول جاهدة السيطرة على خوفها. كانت تتكلم بسرعة حتى كادت تلهث. أمسك بيدها الصغيرة فارتعشت أصابعها. شد قبضته عليها، ليطمئنها أولاً، ولأنه أحب ملامسة بشرتها الحريرية ثانياً.

- نعم سافرت كثيراً، وغالباً في الطائرة. يقال إنها الوسيلة الأكثر أماناً للسفر. هل تعرفين ذلك؟

- نعم. قيل لي ذلك.

بدا القلق بوضوح في نبرة صوتها، فتابع حديثه وهو يحاول ان يعبر بصوته الدافئ عن كل الحنان الذي يشعر به نحوها الآن. كم احبت هذا الصوت وهي تسمعه يغني. وما هو الآن يخبرها عن بعض ابرحلات التي قام بها، والاماكن الغريبة التي شاهدها. خرجت الطائرة من الدوامة الهوائية، وعادت تدريجياً الى ثباتها، فسحبت كاريسا يدها بركة وهي تقول:

- شكراً. اعتقد أنني سأعطي قليلاً الآن

- لماذا؟ هل كان حديثي مملاً الى هذه الدرجة؟

- آه. لا. أرجوك لا تظن ذلك. سررت جداً بحديثك يا سيد فرناند. كان لطفاً منك ان تحاول التخفيف عني. لا بد أنك تعبت من مسائرتي.

فاجأته بقولها، فرد بسرعة:

- ما الذي جعلك تعطين هذا؟

- حسناً. كان من الواضح، فور صعودك الى الطائرة، أنك لا تريد ان تتحدث الى احد. لا بد ان حفلة الامس اتعبتك جداً. هل حضرتها؟

- لا كنت في لوس انجلوس. ولن استطيع كذلك مشاهدة الحفلة التي ستقيمها غداً في سيدني.

- ولماذا؟ هل مسافرين مباشرة الى نيوزيلاندا؟

- لا. سأبقى يومين في سيدني. عمي تنتظري. حتى لو اردت حضور حفلتك لن استطيع. من الصعب الحصول على بطاقة دخول. فالاماكن تنفذ قبل عدة أيام من العرض.

- سأطلب من جاك ان يترك لك بطاقتين على شبك التذاكر. انا احتفظ دائماً ببعض المقاعد لاصدقائي.

سرورها الطفولي، الذي لَوّن صوتها بظلال دافئة عندما شكرته، اقنعه انها لم تكن تحاول ان تكون مهذبة فقط عندما قالت انها تحب موسيقاه.

ثم، ولاستغرابه الشديد، انزلت ظهر مقعدها وغفت. توقفت الطائرة في ناندي. فنزلت منها كاريسا لتشتري بعض الهدايا من المنطقة الحرة. لم يتحرك كايد من مقعده، فجلس جاك قربه بسليه حتى عودتها.

وعندما اقتربت منها اخيراً نهض جاك من مكانه ليعود الى مقعده، لكنها اوقفته بإشارة من يدها وهي تقول:

- لا. لا تترك المقعد من فضلك. سأجلس مكانك.

لم يتوقع كايد ان يزعجه ذهابها بهذه القوة. من ساعات قليلة كان مسرح بالتغيير، لكنه وجد نفسه الآن يرغب بالصوت الناعم قربه. وبيرود غير متوقع تجاهل جاك الذي كان يتحدث بحماس عن الجولة الفنية التي سيقومان بها في أرجاء استراليا. كان يرسم بصمت صورة ذهنية لما يمكن ان تكون عليه كاريسا مارتين.

وعندما هبطت الطائرة في مطار سيدني، سأل كايد مدير اعماله عن اوصافها:

- جميلة... جميلة جداً. شقراء ترفع شعرها الرائع الطويل في شكل عقدة. شابة انيقة. تستطيع ان تقول انها سيده بكل معنى الكلمة. نعم... جميلة جداً. كم اتمنى لو كنت اصغر بعشرين عاماً.

ولم يتوقف كايد عند الملاحظة الاخيرة بل سأل:

- ماذا عن عينيها؟

- لونها داكن. ليستا بنيتين. وماديتين! ربما. ام عسليتين! لا ادري...

هل يملك امرها؟

وعرف كايد فوراً ما يعنيه مدير اعماله، فاجابه ضاحكاً:

- لا. لا اريدها كما تقصد.

وربت على كتف صديقه ليخفي اشمزازه من معنى كلمات جاك، رغم انه نادراً ما كان يشعر برفض مثل هذا الاقتراح. لكن... ماذا لو جاءت الى الاستعراض؟...

- جاك. وعدتها بأن اترك لها بعض التذاكر على شباك المحرر. لن تنسى اليس كذلك؟

- طبعاً لن انسى.

- سيتذكر جاك... وكذلك كايد.

كان الاستعراض رائعاً. خرج الجمهور الاسترالي عن بروده العادي ليصفق بحماس وانفعال. عرف كايد كيف يحرك مشاعرهم بصوته الدافئ وقبائره المحمومة. جعلهم يتماوجون مع الاوتار فحلقوا معه في سماء الانغام. بدأ باغنية بدائية متوحشة، فأسرعت اقدامهم تضرب الارض بايقاع همجي فيه كل صحر الغابات. غنى لهم اغنية حزينة من جنوب اميركا، فصمتوا كأنهم يبكون معه على حب ضائع وطفولة منسية. انشد لمن حب لامرأة جميلة، فشعرت كل سيدة في القاعة ان الكلمات موجهة لها وحدها. الشجرات العاطفية التي حررها بصوته، احترقت جلده، فاسترخى سعيداً تحت بقعة الضوء التي لم يكن يراها. هنا، في هذا المكان بالذات، ينسى انه اعمى. كلهم غارقون في الظلام، وهو وحده جالس في الضوء. صحيح انه لا يراهم، لكنه يشعر بهم، ويستطيع ان يجعلهم يشعرون به. كم يحس بقوته الآن.

وعندما انتهى من الغناء نادوه مرات ومرات. صفقوا، صرخوا، فحياهم وانسحب. كان جاك ينتظره وراء الكواليس، وعندما رآه همس في اذنه:

- انها هنا.

- من؟

جمهوره يناديه مجدداً... كما ينادون عاشقاً. وكعاشق عاد اليهم وكأنه لا يريد ان ينزل بعد من القمة التي رفعوه اليها. ووصله صوت جاك مجدداً:

- كاريسا مارتن هنا.

- حسناً يا جاك. خذها الى غرفتي الخاصة.

وعاد بثقة الى المسرح وهو يمد يديه بحب وكأنه يريد ان يحتوي هذا الجمهور الذي وقف لتحيته.

شعر كايد بوجود اناس كثيرين في غرفته الخاصة. عرفوه باسماء كثيرة، وتقبل التهاني وكلمات الاعجاب بلا مبالاة ظاهرة. بعض النساء قبلنه على وجنتيه. كلهن يتحدثن بصوت حاد ومزعج. وتذكر صوت كاريسا الدافئ، وتساءل اين هي؟

في تلك اللحظة أمسك جاك بذراعه قائلاً:

- كايد. لا بد انك تذكر الانسة مارتن.

واحس كايد باليد المتعشة تتسلل برقة الى يده، وسمع صوتها الهامس يقول:

- شكراً لك على البطاقة. كنت رائعاً.

وتذكر كايد فجأة انها لا يد جاءت برقعة عمنها. ولانه لا يريد ان تذهب، ولانه احس بأن اليد التي يريد ان يستقيها في يده بدأت تنسحب بخفر، سارع الى القول:

- وعمتك، هل اعجبها العرض ايضاً؟

- لم تتمكن من المجيء. اضطرت الى ملازمة الفراش لوعكة صحية أصابتها. لم استعمل الا بطاقة واحدة...

- الا تعرفين احداً في سيدني؟

- لا اعرف احداً في استراليا كلها باستثناء عمتي... وانت.

وانسحبت اليد الصغيرة بعناء من اصابعه، رغم محاولته التمسك بها مدة اطول.

- لا تذهبي... جاك!

التفت عندما احس بيد صديقه تلامس كتفه برفق. انه يعلم ان جاك لن يدعها تغادر المكان قبل ان يتفرق كل الحشد. وفعلًا كان مدير اعماله عند حسن ظنه به. حتى انه استأجر لها سيارة خاصة، وحجز لها في مطعم فخيم يقدم العشاء للساهرين حتى ساعة متأخرة من الليل. جاك يعرف دائماً كيف يعثر على افضل المطاعم والاندية

بعد ساعات قليلة من وصوله الى اي مدينة في العالم.
كاريسا مارتين، امرأة مميزة فعلاً. كانت ترشده وسط الطاولات
بلباقة، وهي تمسك ذراعه ببساطة وعفوية كما تفعل اية سيدة جميلة
عندما تخرج مع رجل. جلسا، كما اراد، جنباً الى جنب حتى يتمكن
من الاحساس بأدق تحركاتها. قرأت له لائحة الطعام، وتركته يختار
الاصناف التي يحب. لم تتكلم كثيراً. سألت النادل عن شيء او
شيئين في القائمة وسكنت. لاحظ كايد رنة الاعجاب في صوت
الرجل وهو يجيبها. التفتت اذناه بسرعة وسهولة ذلك التغيير
الخفيف في نبرته، الذي يفصح عادة ردة فعل أي رجل امام الجمال
الانثوي.

ابتسم كايد برضى. حسد الرجال كان خبر تعويض له عن
عماء، ولذا كان يحيط نفسه دائماً بالنساء الجميلات ليفخر بهن في
اماكن كهذه، وفي المناسبات الاجتماعية، وكأنه يسجل انتصاراً على
الرجال المبصرين.

لم يكن كايد يشاهد أبداً برفقة امرأة عادية. وعندما انتهيا من
تناول الطعام، القى يده برفق على كتفها، وباليه الثانية اخذ يلهو
بالساعة على معصمها. وسأها:

- ساعتك ذهبية اللون اليس كذلك؟

- نعم.

- والاحجار الكريمة التي تزينها ليست من الماس؟

- لا. من الزمرد. احجار صغيرة الحجم.

- لتليق ببلون عينيك؟

- ضحككت بخجل قبل ان تجيب بدلال ورقة:

- لونها يتبدل وفق مزاجي. عندما اغضب يميل الى الاخضر،

وعندما اكون في حالة رومانسية حمالة يصبح رمادياً. لكن معظم

الناس يقولون أنني عسلبية العينين. وسمع كايد صوت النادل ينظف

الطاولة قربه فناداه. انحنى الرجل امامه بأدب:

- نعم سيدي.

- التفت كايد الى كاريسا وهو يوجه حديثه الى النادل:

- انظر الى عيني السيدة الجالسة قربي، واخبرني ما هو لونهما؟

- رمادي... رمادي داكن.

- شكراً. هذا كل شيء.

- ابتسم كايد بثقة وهو يمتنى لو يستطيع ان يرى الانطباع الذي

ارتسم على وجهها. وعلقت كاريسا باحتجاج:

- لم يكن ما فعلته عدلاً.

- وظل ممسكاً بمعصمها رغم محاولتها الافلات منه، وضغط عليه

بعنف ليتغلب على مقاومتها، قبل ان يجيبها:

- ربما. لكنك انت ايضاً كنت غير عادلة.

- وأحس بيدها ترتعش في قبضته فتابع قائلاً:

- لو كنت مبصراً لما حاولت خداعي. ضحككت علي لأنك

احسست اني لن اعرف الحقيقة.

- جمدت في مكانها، وللحظات طويلة لم تنطق بكلمة واحدة.

- واخيراً جاءه صوتها خافتاً:

- آسفة. لم أقصد ذلك.

- ورفع يدها الى فمه قبل ان يجررها قائلاً:

- هل نذهب الآن؟

- قبل ان تجيب، نادى النادل مجدداً ووضع في يده ورقة نقدية:

- هل تطلب لنا سيارة اجرة لو سمحت؟

- حالاً يا سيدي.

- وعندما ابتعد الرجل التفت كايد الى كاريسا:

- تعالي ننظر السيارة في الخارج.

- لحقت به باستسلام. وأمام الباب الخارجي سأها:

- هل ترين احداً في الجوار؟

- لا. الوقت متأخر جداً، والشوارع خالية.

ارتعشت عندما وضع ذراعه حول خصرها وهو يهمس:
- والظلام دامس؟

- نعم.
- حسناً.

وبسرعة خاطفة عانقها. وللحظة احس بها تنصلها.. وكان ما
فعل فاجأها. ابتسم بسخرية وهو يقول في نفسه: ط. ناجا! انها
تمثل دور الفتاة البرية!

- هل اطلب من السائق ان يأخذنا الى فندق في مباشرة؟
ابتعدت عنه بسرعة وكأنه لدعها:

- هل تقصد... انت تريد... لا... لا أستطيع... آسفة.

تساءل كايد عن السبب الذي يجعلها تمثل هذا الدور السخيف.
قالت له قبل قليل انها لا تعرف احداً في سيدني. لماذا المماطلة؟
سيجعلها تغير رأيها، لكن لا بد ان يفعل ذلك بسرعة. يومان
وسينذهب كل واحد منهما في طريقه.

وضع يده على شعرها واخذ يربت على رأسها بحتان.

- أماننا يوم واحد فقط. الا نخبين رفيقني؟

ترددت قليلاً قبل ان تهز رأسها بالاجاب.

- لماذا لا تمضين اذن نهار الغد كله معي؟

- لا اعرف. لا أستطيع ان اعدك بشيء.

- لكنك أكذبت قبل لحظة انك ترغبين برفقتي.

وسمعت صوت السيارة تقترب من المنعطف، فابتعدت عنه وهي
تقول بارتياح:

- سيارة الأجرة.

عندما استقرا داخل السيارة، حاول مجدداً ان يلقيها بذراعه
فابتعدت عنه لتلتصق بالزاوية. ما بها؟ هل صحيح انها محافظة الى
هذه الدرجة؟ ماذا تفعل معه اذن؟ هو يعرف جيداً انها تشعر بميل
نحوه، فلماذا تتصرف هكذا؟ سيترك المدينة بعد يومين، فلماذا

المماطلة؟

امسك بيدها اليسرى. لم تكن تضع خاتم زواج. ليس هذا
السبب اذن. وأحسن كايد بارتياح كبير. ظل ممسكاً بيدها، وسأها
مرة اخرى:

- لم تجيبي على سؤالتي بعد!

- ان امضي نهار الغد معك؟

- والليل أيضاً!

- لن اجيب على الجزء الثاني من السؤال.

وكاد كايد يفقد السيطرة على اعصابه. ما بها هذه المرأة؟ هل تريد
التلاعب بعواطفه. عرف من صوته انها اشاحت بوجهها عنه لتتنظر
من النافذة.

فقال بحدة:

- لن تجيبي على الجزء الثاني من السؤال؟

- لا.

كانت ما تزال مشبعة بوجهها عنه. ضابقه تصرفها فسألها

بسخرية:

- هل يعجبك المنظر الى هذا الحد؟

ارتعشت أصابعها. وأحسن بها تلتفت اليه بسرعة:

- آسفة. كيف عرفت؟

يبدو ان شقيقها لم يعلمها كل شيء. لكن ربما لم يكن من عادتها
ان تخدق في جهة اخرى عندما تخاطب شقيقها. ولاحظ فجأة انها
المرّة الثالثة التي تعتذر منه في تلك الليلة. كان الامر مثيراً في
مناسبة اخرى، او من امرأة اخرى، اما هي فاحب طريقته في
الاعتذار. وعاد يسأل برقة هذه المرة:

- فلنعد اذن الى الجزء الاول من السؤال!

- كنت اعتقد انك لا تريد سماع رأيي بالجزء الاول ما لم اعطك

اولاً جوابي على الجزء الثاني.

- كاريسا يا عزيزتي. تعالي معي غداً لتعرف معاً على المدينة
اعدك بانني لن اضايقتك بعد الآن.

واحسن بها تسريح في مقعدها وهي تقول بصوت طفولي:
- يسرني ان اقبل دعوتك.

رغم كل اعتراضات جاك الذي كان يصرخ بان هناك امشياء اهم
يجب الاهتمام بها، اصر كاريد على تمضية اليوم كله مع كاريسا.
- انت مدير اعمالى يا جاك. تصرف كما يحلو لك. اعطيت نفسي
اجازة هذا اليوم.

- كاريسا مارتين. اليس كذلك؟ هل تعرف يا كايد ماذا تفعل؟

- اعرف جيداً. وكما قلت لك لا اريد رؤيتك هذه الليلة.

- لكن كايد...

- سارك عدداً يا جاك.

واستقل السيارة التي كانت تنتظره في الخارج ليذهب وكاريسا الى
الجبال المجاورة. اخذت تصف له بدقة وشاعرية معالم الطريق،
وكان يستمع اليها بحنان، وهو يحاول ان يرى من خلال عينيها روعة
المنظر الطبيعية الممتدة امامهما. رأى الشمس تتوسط السماء وتلقي
بخيوطها الذهبية على البحيرات النائمة. ورأى اشجار الصمغ تلقف
باعتداد لتستقبل الضوء والهواء، والعصافير الملونة تملأ الدنيا
بمهرجان رائع من الاخضر والاحمر والاصفر. واخذ السائق يتحدثها
عن الاساطير المرتبطة بهذه الارض الرائعة، فاضفى على الجوهرة
وغموضاً. وفي بقعة خلافة ترجلا أخيراً في احضان الطبيعة. كانت
تقوده برفق وسط الدروب الوعرة وهي تصف له جمال الزهور البرية
الطبيعية. والنباتات المتنوعة. وحين وصلا الى اعلى التلة جلسا على
صخرة صغيرة يتحدثان بانطلاق وحرية. كانت تحاول ان تجعله
يشاركها روعة المشهد الممتد امامهما، وكأنها ترسم لوحة كلامية.

وتشعب الحديث فسالها:

- السائق رجل في أواخر الخمسينات، طويل القامة، ويميل الى

البدانة... اليس كذلك يا كاريسا؟

- نعم. هل انت دائماً بهذه الدقة في معرفة شكل الشخص
الجالس امامك؟

ابنسم بحيث وهو يجيب:

- وانت شقراء الشعر، معتدلة القامة، وتحبفة البنية...

وتابع وصفه متجاهلاً شهقة التعجب التي صدرت عنها.

- اما عمرك فيتراوح بين الواحدة والعشرين والثالثة والعشرين...

اليس كذلك؟

توقف قليلاً ومن ثم ضحك لصمتها المتواصل:

- لم تخبرني عن عمرك؟ ألم اقتررب من الحقيقة؟

- بلى. لكن لا تعرف انه من غير اللائق سؤال المرأة عن عمرها

الحقيقي؟

- ما زلت صغيرة على القلق... عليك ألا تفكري بقضية العمر

قبل ان تصلي الى عمري على الأقل.

- انت لا تتجاوز الثلاثين. ومن ناحية ثانية العمر ليس مهماً

بالنسبة الى الرجل، اليس كذلك؟

- تعرفين عمري!

- طبعاً. انا من المعجبات بك، واقرا كل ما يكتب عنك.

- حسناً. وماذا تعرفين أيضاً؟

- ولدت في مكسيكو. والدتك من أسرة اسبانية عريقة عارضت

زواجها من والدك، فهربا معاً الى الولايات المتحدة. توفي والدك

وانت لا تتجاوز الرابعة من العمر، وكان كل ما تركه لك قيثارة

متواضعة. عندما بلغت السادسة عشرة اخذت تعرف في المفاهيم

لتعيل والدتك وشقيقتك الوحيدة التي تصغرك سناً. اكتشفك...

أوقفها بحركة سريعة من يده:

- حسناً. انت من المعجبات بي. أصدقك الآن.

- ألم تصدقني عندما قلت لك ذلك في الطائرة، أو عندما جئت الى

الحفل؟ ألم اقل لك بأنني احب موسيقاك؟

- وكنت انتظر ان تقول ايضاً انك تحتفظين بكل اسطواناتي.
وايتم لها، لا ايسامته الساخرة الشهيرة، بل اخرى فيها الكثير
من المرح والحنان:

- لماذا تضحكين؟

وازدادت ضحكته اتساعاً:

- لاني احتفظ فعلاً بكل اسطواناتك. اقسم بذلك.

نهض فجأة ورفعها من مكانها ليقربها منه. شعر بانفاسها الرقيقة
تمر على وجهه كنسمة منعشة. اراح كفيه على كتفيها وسألها:
- تركت شعرك منسدلاً اليوم؟

- نعم.

ومرر أصابعه بين الخصلات الناعمة، وودّ لو لا يتركها ابداً.

- هكذا تبدين أصغر سناً.

- ماذا؟ كيف عرفت؟

وضحكت لتخفي حيرتها.

- اعرف... من الطريقة التي يتفاعل بها الرجال معك.

حاول ان يعانقها فقاومته باصرار.

- ارجوك دعني.

رنة الخوف في صوتها فاجأته فحاول السيطرة على غضبه. وكطفلة

صغيرة عادت ترجوه بصوت خافت:

- ارجوك كايد. دعني.

فتركها على مضض وعاداً معاً الى السيارة.

توقف السائق أمام فندق كاريسا. صعدت الى غرفتها لتستبدل

ثيابها وانتظرها كايد في الردهة. ثم ذهبا معاً الى فندقه. وجلست

كاريسا في غرفة الاستقبال التابعة لشقة كايد تنتظره حتى يغير هو ايضاً

ثيابه ليتناولوا العشاء في مطعم الفندق.

وعندما خرج أخيراً من غرفة النوم سألها:

- ما رأيك بربطة العنق هذه يا كاريسا؟

- جميلة.

جاء صوتها من الكتبة العريضة فتوجه اليها وهو يقول في نفسه انه
ربما يستطيع الآن ان يطلب العشاء الى الشقة. لكن حين نفرت من
لمسة يده عرف انه لن يتصر هذه المرة ايضاً. همس بصوته الدافئ:

- الا تبقين معي يا حبيبي؟

لم تجب فعاد يهمس بركة:

- حبيبي!

لم يصدّق صوتها الخامس وهي تقول بأنها ستبقى معه. حاول كايد
جاهداً ألا يدع فرحة الانتصار تبدو بوضوح على وجهه.

- حسناً. فلننزل الى المطعم اذن.

تناولا العشاء على ضوء الشموع، ورقصا معاً وهو يمسس لها بآرق
الكلمات. وعندما عادا الى الشقة أحس كايد ان كاريسا عادت
تتصلّب مرة اخرى. لن تغير رأيها الآن؟ ما بها تتلاعب بعواطفه
هكذا؟ لن يدعها تفلت منه هذه المرة!

- لماذا لم تخبريني؟

لم تجبه. ظلت صامتة. احس انها تحاول بجهد المحافظة على
هدوء اعصابها. لم تكن تبكي على الاقل.

- لماذا لم تخبريني انك لم تعرفي رجلاً من قبل؟

وتوقف فجأة عند فكرة اخترقت ذهنه بسرعة وجعلت قلبه
ينبض. امسك بكتفيها وهو يشعر برغبة مجنونة بهزها بعنف. سألها
بقسوة:

- كم عمرك؟

- عشرون عاماً.

بدت خائفة. لن تخدعه هذه المرة. عاد يهزها بعنف وهو يكرر
سؤاله حتى انهارت باكبة وهي تعترف بالحقيقة:

- سبعة عشرة عاماً.

صرخ عالياً:

- يا الهي... يا الهي.

كم كره نفسه في هذه اللحظة. شد أصابعه على كتفها وكأنه يريد أن يقطعها. حاول جاهداً أن يسيطر على أعصابه كي لا يضربها. يكفيه ما حدث. وسمعها تقول:

- أرجوك يا كايد. انت تؤلمني.

ابتعد عنها وهو يزجر:

- يا لك من فتاة بلهاء... يا لك من مجنونة!

تركها وذهب إلى الحمام ووقف تحت المياه الباردة. وعندما عاد إلى غرفة النوم وجدها تغط في نوم عميق. لا بد أنها بكّت كثيراً. لن يشفق عليها. انها لا تستحق الشفقة. فتاة غشادية. هي السبب في كل ما حدث. جلس في غرفة الاستقبال يدخلن بعصية وعندما نفّض رماد سيكارتة لمس العلبة الصغيرة التي اعطاها له جاك بالامس. كان قد طلب منه ان يشتري قطعة من المجوهرات مطعمة بالزمرد، فتح العلبة وأخذ يلهو بالاسوارة الذهبية الرائعة المزينة باحجار الزمرد. جاك يعرف ذوقه تماماً. صحيح انه لا يستطيع ان يراها لكنه يشعر بصياغتها الدقيقة. بعد دقائق سمع كايد تململ كاريسا، ووصله صوتها المتردد يناديه بخوف:

- كايد... كايد... اين انت؟

نهض من مكانه وذهب اليها.

- كايد. الغرفة مظلمة جداً وأنا لا ارى شيئاً.

وبعصية أدار مفتاح النور ونادىها أمراً:

- تعالي هنا. اعطني يدك.

اقتربت منه بخطى مترددة. أمسك يدها بعنف، وضع الاسوارة حول معصمها وابتعد.

ارتجف صوتها وهي تسأل:

- هذه الاسوارة... هل اخترتها لي خصيصاً؟

- نعم. الا تعجبك؟

- بلى تعجبني... طبعاً اعجبني. انها جميلة جداً. شكراً...

لكنني لن اقبلها.

سمعها تنتزعها من معصمها لتضعها على المكتب المجاور. لامس شعرها خده وهي تمربه، فعبق انفه برائحتها الذكية. لم يقد يستطيع لحجم غضبه فسخر منها بقسوة:

- طبعاً. اسف. نسيت ان الصغيرات هن اقل ثمناً من غيرهن.

اعلبريني لم اكن اعرف عندما اخترت هذه الهدية انك من تلك الفئة من النساء.

- كايد!

لفظت اسمه بالأم وكأنها لا تصدق ما سمعت. هل يقصد فعلاً ما يقول؟ وأحست بسكين يمزقها بدون رحمة. اما هو ف شعر بالرضى للآلم الذي سببه. وجاءه صوتها خافتاً متشنجاً:

- انت لم تشتريني.

- بلى اشتريتك. انا دائماً اشتري نسائي بطريقة اوباخري. هذه

هي الوسيلة الوحيدة التي تستطيع بها التأكد بأنهن لا يخرجن معي بدافع الشفقة فقط.

- انا لم اشفق عليك. انت تعرف ذلك جيداً. ومن جهة اخرى انا

لا استطيع ان اقبل هدية ثمينة كهذه.

- ولماذا؟ فزت بها عن جدارة!

- كفى يا كايد. أرجوك.

ستبكي الآن. لا بد وان تنهر دموعها. لكن صوتها الذي خدعه

بنضجه ارتفع هادئاً ينم عن اعتداد غريب بالنفس.

- وكيف اشرح لاهلي سبب حصولي على هدية كهذه.

تعليقها ذكره كم هي صغيرة، فعاد الغضب يتأجج في صدره.

كيف سيتصرف مع هذه الطفلة الغبية التي تحاول ان تلعب لعبة الكبار.

- ستختلفين لهم علماً. انت ماهرة جداً في الكذب والخداع.
 - انا لم اكذب عليك.
 وتابعت بهدوء مفاجئ:-
 - اعلم انك ظننت بانني اكبر منك. لكنني لم اخدعك انا بحقيقة عمري.
 - قلت اني لم اخطئ كثيراً حين اشرت الى ان عمرك قريب من الثانية والعشرين او الثالثة والعشرين...
 - او الواحدة والعشرين!
 ذكرته برفقة. وعندما ظل صامتاً اضافت:
 - حسناً ربما اعتبرتها كذبا. لهذا انت غاضب مني الى هذا الحد؟
 من اجل كاذب بضعاء صغيرة؟
 صرخ بغضب:
 - نعم. كذبة لم يكن ليصدقها اي رجل مبصر. لم يكن باستطاعتك الكذب على رجل سليم.
 كابد. آه. كابد.
 احتجت بمرارة وهي تحاول ان تدافع عن نفسها.
 - اي رجل كان سيصدق. اقولها بصدق. معظم الناس يظنون بانني في العشرين. ابدو اكبر من عمري الحقيقي.
 - اشك بما تقولين ابنتها المخادعة الصغيرة.
 - لم اقصد خداعك.
 - بل قصدت ذلك.
 واحس برغبة محتونة في ايدائها اكثر.
 - اردت امرأة وليس طفلة.
 اصابها السهم بقوة فاجابت بآلم.
 - لست طفلة. بل انا معجزة بك منذ زمن بعيد. وعندما عرفتك شخصياً... احببتك.
 اجابها بوحشية:

- في يومين فقط، احببتني. لا تكوني بلهاء ولا تكلمي علي بقصص الحب هذه.
 - لا تكن قاسياً. انا اعرف عنك الكثير.
 - ما قرأته في الصحف؟ معظمه اكاذيب وقصص بختلقها جاك وغيره. حتى اسمي ليس حقيقياً... مجرد اكذوبة. انت لا تعرفين شيئاً عني.
 - بل اعرف الكثير. لا يعني ان كانت معظم القصص التي تروي عنك مختلفة، او ان كان اسمك مزيفاً... ما يعني، واعرفه جيداً، انك عملت باصرار حتى تصل الى حيث انت الآن، ولتغلب على كل الحواجز التي تعترض طريق اي فنان. واعرف ايضاً انك تستطيع ان تكون طيباً ولطيفاً... وقاسياً.
 - وصفك لشخصي يتجاهل نقطة مهمة، وهي ان جال يصحون لطفاء عندما يريدون الحصول على شيء ما، ويظهرون على حقيقتهم القاسية فور حصولهم عليه. الم تكوني تعرفين ذلك؟
 - وكيف اعرف؟
 - صحيح. نسيت انها المرة الاولى التي تتعرفين فيها على رجل.
 تكلم بسخرية لاذعة جعلتها تشعر وكأنها طفلة صغيرة يؤنبها الكبار على غلطة كبيرة ارتكبتها.
 فقالت باستسلام:
 - آسف.
 - ماذا كنت تفعلين وحدك في الولايات المتحدة. اي نوع من الامل لديك؟
 واحتجت بسرعة على هذا التعريض بالديها:
 - انها رائعان. لا بد وأن يصابا بخيبة امل كبيرة عندما يعرفان باقي...
 - لا اظن ذلك والآن لما تركا ابنتها تحول العالم بمفردهما.
 - ذهبت الى الولايات المتحدة في بعثة دراسية وعشت هناك سنة

واحدة فقط. كانا يظنان ان عمتي ستظفني في المطار. قلت لك هذا من قبل.

عمتها المريضة اذن موجودة فعلاً.
- آسفة.

رقدت مجدداً فغضب كايد لاعتذارها المتكرر.
- كفي عن الاعتذار ارجوك.

- ابتعد عنها وهو يلوح يديه غاضباً. ومرر اصابعه في شعره محاولاً ان يسيطر على انفعاله.

- كان ع.ك ان تخبريني انها كانت المرة الاولى.
- لماذا؟ ما الفرق؟

- لم عرفت ما كنت اقتربت منك.

وجلّت كاريسا في مكانها، حتى لم يعد كايد يسمع صوت أنفاسها. وبعد دقائق لم يعد يشعر حتى بوجودها. اين هي؟ هل غادرت الغرفة؟ هل تركت الشقة؟ ويغضب اخذ يدور حول نفسه في الغرفة بدون ان يحسب خطواته كعادته. وعندما توقف أخيراً لم يستطع ان يحدد مكانه. لا شيء قربه يدلّه على الموقع الذي يقف فيه. ماذا لو اقترب خطوة اخرى ووجد نفسه بصطدم بالحائط، او بأحد المقاعد. وفجأة تملكه الخوف فصرخ بحيرة:
- كاريسا اين انت؟

واحس بها ترتمي على صدره فضمها اليه بغضوة وهو يسمعها تهمس برقة:

- كايد انا هنا. لا تخش شيئاً. انا هنا.

وضع رأسه على شعرها، وشدها اليه بقوة وهو يمسح دموعها بأصابعه. واحس كايد بجمرة شديدة عندما عرف ان الفجر بزغ في تلك اللحظة.

٢- هل مرّ زمن!

قفزت كاريسا من الباص حتى قبل ان يتوقف تماماً في المحطة. وتوجهت مسرعة الى مقر عملها. ردة البناء الكبيرة كانت شبه خالية، ولم يكن هناك احد غيرها في المصعد الذي صعد بهدوء الى الطابق الخامس.

مشت في الرواق الطويل المفروش بسجاد أنيق، وتوقفت أمام لافتة سوداء مزينة بحروف ذهبية، كتب عليها: مورييس كاري ويات، متعهد الحفلات الفنية في نيوزيلاندا. فتحت الباب ودخلت الى المكتب الذي عملت فيه طيلة السنوات الخمس الماضية. ألقت نجمة الصباح على الفتاة الجالسة وراء مكتب الاستقبال. هنا بدأت حياتها المهنية. لم تكن تتجاوز العشرين من العمر عندما

التحقت بخدمة موريس ويات، متعهد الحفلات المعروف، الذي يشهد له الناس بأنه هو الذي وضع جزر نيوزيلندا على لائحة أشهر المغنيين العالميين.

اليوم هي تشغل منصب المساعدة الشخصية لموريس وتعمل في مكتب خاص بها، وتتقاضى راتباً يليق بمركزها الجديد. . . هي أكثر من مكترية من الدرجة الأولى. انها تنوب عن موريس في الاشراف على كل الترتيبات النهائية المتعلقة بالحفلات التي يتعدها، وتتخذ كل القرارات الحاسمة عندما يضطر موريس للسفر في مهمة ما، كما هو الحال الآن. مديرها الآن في استراليا وهي تتولى ادارة شؤون المكتب.

وأوقفها صوت موظفة الاستقبال وهي تهم بالدخول الى مكتبها.
- السيد ويات ينتظرك يا آنسة مارتن!

- هل عاد من سفره؟

كانت تعلم ان طائرته وصلت في الصباح الباكر لكنها لم تتوقع ان يكون في مكتبه قبل الظهر. عادة يذهب الى شقته ليستريح قليلاً، قبل العودة الى العمل. كانت رحلاته كثيرة ومتعبة، لكن كاريسا لم تسمعه يشكو مرة واحدة من الارهاق. كم هي معجبة بهذا الرجل.
- قال انه يريد رؤيتك فور وصولك.

- شكراً يا ساندرا. سأذهب اليه حالاً.

وتوجهت كاريسا الى مكتب موريس وهي تتساءل عما يمكن ان يستدعي كل هذه العجلة.

في الرواق المؤدي الى غرفة مديرها، ألقت نظرة خاطفة على مجموعة صور لأشهر الفنانين العالميين ممهورة بتوقيعهم الشخصي. كلهم زاروا نيوزيلندا بناء على الحاح موريس الذي كان يبدل كل ما في وسعه ليقتنعهم بأن بلاده جديدة أيضاً باهتمامهم.

لم تكن كاريسا تعلم سبب زيارته الاخيرة الى استراليا. لا بد ان الرحلة كانت في غاية الاهمية. قرأت في الصحف انه من المتوقع ان

يزور سيدني قريباً أحد أشهر المغنيين العالميين. لا بد ان موريس ذهب شخصياً ليقتنعه بوضع نيوزيلندا على لائحة جولاته الفنية. وهو يريد ان يطلعها على كل ما تم بهذا الشأن، ومن المؤكد انه سيطلب منها الاشراف على الترتيبات النهائية لاستقبال الضيف المعروف.

كان موريس يقف قرب النافذة عندما دخلت كاريسا المكتب. لاحظت فوراً انه يضغط على ذقنه بحركة عصبية، مما يعني ان امراً هاماً يقلقه.

- لم أتوقع عودتك بهذه السرعة يا موريس. بلغتني ساندرا انك تريد رؤيتي. لا بد ان الامر في غاية الاهمية.

أشار بيده الى مقعد قريب فجلست كاريسا تنتظر ان يبادرها الحديث.

موريس رجل ضخم الجثة، كثيف الشارب، شعره الاسود الغزير يعطي ياقة قميصه، وفي عينيه الزرقاوين بريق حاد ينم عن ذكاء مميز وقدرة على التقاط أدق التفاصيل.
وفجأة ارتفع صوته قائلاً:

- كاريسا. اريدك ان تساعدني في أمر مهم جداً.
وأخذ يسير في الغرفة ذهاباً وإياباً وهو واضح العصبية. ابتسمت كاريسا وهي تحجب:

- هذا ما أتقاضى راتبي من اجله. ما الأمر هذه المرة؟ هل تعاقدت مع فنان مزاجي الطباع؟ شخص يحتاج الى الكثير من الصبر والاهتمام؟

كانت تحب المهمات الغريبة، وتبهر التحدي. ومن ايجابيات عملها انها كانت تتعرض دائماً لمفاجآت مثيرة تكسر حدة الروتين وتدخل التجديد على حياتها.

كان من الواضح ان موريس يتردد في طرح الموضوع عليها. لا بد انه يعتقد انها لن تحب هذه المهمة الجديدة. سألته بفصول فيه شيء.

من القلق :

- ما الأمر يا موريس ؟

- أريد ان احذرك أولاً ان الامر في غاية السرية والخطورة . انها قضية حياة او موت . لو نطقت بكلمة واحدة . . . وغمرت كاريسا بعينها وهي تقاطعه :
- لن انطق بأي كلمة .

- وتستطيعين ايضاً رفض المهمة ، لانها . . . لا تدخل ضمن نطاق المهام التي تتقاضين راتبك من أجلها . لكنني ائتمني قبولك القيام بها ، لأنني اثق بك جداً يا كاريسا . انت انسانية ذكية يمكن الاعتماد عليها . هذه المهمة تحتاج الى شخص مثلك تماماً . وأعرف ايضاً أنك قادرة على التعامل مع هذا الفنان .
ابتسمت كاريسا وهي تجيب :

- لماذا كل هذه السرية يا موريس ؟ من هو هذا الفنان ؟

- انه من المطربين المعروفين . لا أريد ذكر اي اسماء الآن . وتلفت حوله وكان الغرفة مجهزة بألات تنصت خفية . ابتسمت كاريسا رغماً عنها .

رغم كل السرية التي يضيفها موريس على الموضوع ، كان من الواضح انه يستمتع بكل لحظة من هذه المغامرة الجديدة . وتابع مديرها حديثه قائلاً :

- ما أريده منك هو الاهتمام به بضعة أيام ، أوعى بضعة أسابيع . اعرف أنك قمت بمثل هذه المهام من قبل ، لكن الامر يختلف هذه المرة . المهمة خطيرة وقد تتعرضين لسوء ما .

- لماذا ؟ انا لا اعرف اي مطرب مشهور له هذه الميول الانتحارية !

- لا . ليس انتحاري الميول . لكنه مهتدا

- مهتدا ؟ هل تقصد ان شخصاً ما يحاول قتله ؟

- شخص ما حاول قتله مؤخراً . لا أحد يعرف انه موجود هنا الآن . . . على الأقل أمل ذلك . المهم ان يخفي عن الانظار لفترة

معية . هو بحاجة الآن الى من يهتم بأموره . . . انت يا كاري . . . أرجوك .

ولم تستطع كاريسا ان تستوعب كل هذه التفاصيل الغريبة دفعة واحدة فسالت :

- وهل أحمل مسدساً ؟

- كفي عن المزاح أرجوك . القضية في غاية الجدية والخطورة .
- آسفة . لكن قل لي بصراحة يا موريس ، هل تعتقد فعلاً ان شخصاً ما حاول قتله . اليس الامر مجرد خدعة اعلامية للفت أنظار الجمهور الى جولته الفنية الأخيرة ؟

- لا يا كاريسا ، ليست لعبة . اعرف مدير اعماله جيداً وهو الذي اخبرني بما حدث . تستطيعين رفض المهمة ان كنت خائفة . لكنني بأمر الحاجة الى انسان أثق به ككفي .
- شكراً على الاطراء .

- تعرفين جيداً ان ما اقله ليس اطراء الكلمات المعسولة والتي لم تمكن اي رجل من كسب قلبك . ولذا اخترتك انت بالتحديد لهذه المهمة .

وقبل ان تجد الاحانة المناسبة اضاف قائلاً :

- فكري جيداً بالأمر . واذا كان الجواب ايجابياً ستتابع الحديث في سيارتي .

وبعد دقائق معدودة اجابت :

- الجواب . . . نعم ! لكن لماذا تتابع الحديث في سيارتك وليس هنا ؟

ارتاحت ملامحه وهو يجيب :

- سأشرح لك كل شيء ونحن في طريقنا . . . اليه .

ولم تكذب دقائق خمس حتى كانا في سيارته في طريقهما الى شقته . وعندما لم ينطق موريس بكلمة واحدة سألته :

- قلت أنك ستشرح القضية بتفاصيلها قبل وصولنا الى البيت .

- حسناً. حدثت كل التطورات خلال رحلتي الاخيرة الى
استراليا. لا أريد ذكر اي اسماء.

ولاحظت كاريسا ان موريس يستمتع فعلاً بكل هذه الاسرار،
وكل هذا الغموض.

- الشخص المعني بالامر مطرب معروف جداً في الولايات
المتحدة. ويدّونه تلقى في الاشهر القليلة الماضية العديد من رسائل
التهديد، والمكالمات الهاتفية المزعجة. ولذا نظم له مدير أعماله
الجولة الفنية التي قام بها مؤخراً في استراليا، على أمل ان يتمكن
رجال الشرطة من العثور على مصدر التهديد خلال غيابه. وظن
الجميع ان هذا المطرب سيكون بامان طالما هو خارج البلاد، لكن
احداً ما هاجمه في ملبورن وكاد يقتله. لحسن الحظ لم يصب الا
بجروح طفيفة. وهرب المعتدي. وعندما فشل رجال الشرطة في
القبض على المجرم، رأى مدير أعماله ان يستعين بخدمات مؤسسة
خاصة للتحري، عرضت عليه وضع خطة معينة.
وتردد موريس لحظات قبل ان يتابع:

- وعرضت عليهم مساعدتي. منذ زمن طويل أحاول اقناع هذا
المعني بزيارة نيوزيلندا. لو ساعدته الآن، لا بد وان يبادلني خدمتي
بخدمة اخرى. اليس كذلك؟
- نعم. ما هي الخطة؟

- الفرقة الموسيقية المرافقة له عادت الى الولايات المتحدة في الوقت
المحدد، اي فور انتهاء الحفلات في استراليا. وكذلك فعل مدير
أعماله. أما فهو فجاء معي سراً.
- جاء معك؟ هو في شقتك اذن؟

- نعم. ولذا كنت أريد العودة الى هناك بأسرع وقت ممكن. لا
اعتقد ان احداً يعرف بوجوده هنا. لكنني اعترف لك انني في غاية
القلق.

- الى متى تنوي اخفائه في شقتك؟

- الليلة فقط. غداً ستذهبان معاً الى المنزل الريفي.

- المنزل الريفي.

وسرحت كاريسا بأفكارها بعيداً. انه المكان الذي يستعمله
موريس عادة لاستضافة المشاهير للاستراحة في احضان الطبيعة.
المزول يقع قرب بحيرة رائعة، وهو محاط بغابات خضراء توشي
بالسلام والطمانينة. المكان آمن فعلاً. والمنطقة شبه منعزلة، وغير
أهلة الا بعدد قليل من الصيادين يعيشون في اكواخ بسيطة تتناثر
حول البحيرة. لكن ماذا لو تمكن المجرم من العثور عليها هناك!
لن يستطيعا النجاة من برائته.
واحتجت كاريسا عالياً:

- انا لم أحمل سلاحاً في حياتي. كيف أحميه؟

- لا تقلقي. لن تكونا بمفردكما. سيرافقكما حارسان اختارتهما
وكالة التحري للسهر على سلامتكما. مهمتك هي الاهتمام براحتك،
واعداد طعامه وغسل ملابسه.

- اي مجرد خادمة متواضعة!

- متواضعة! بمرتبك!

- انا استحق كل قرش اتقاضاه يا موريس. وانت تعرف ذلك
جيداً.

وأسرع موريس يؤكد لها:

- اعرف. اعرف. صدقيني لو وجدت خادمة أثق بها تماماً، كما
أثق بك، لما طلبت منك القيام بذلك.

- اكره اعداد الطعام!

- لكنك ستفعلين ذلك من أجلي. اليس كذلك؟ لا تحدثيني
الآن عن حقوق المرأة وتحريها. انا بحاجة ماسة اليك يا كاري.
واستسلمت كاريسا اخيراً:

- حسناً. أوافق شرط أن لا تطلب مني اعداد الطعام للحارسين
أيضاً. يكفيني الاهتمام بفنائك الذي يكاد يموت خوفاً.

- لا ليس من النوع الذي يخاف شيئاً! انه رجل مجنون وحاد الطباع لو ترك له المجال للذهب بنفسه للبحث عن المعتدي. لم يكن ليأتي معي لو لم يرغمه رجال الشرطة على ذلك.

- ارى انها ستكون اجازة ممتعة جداً.

- في كل حال اريد ان اطمئنك الى انك لن تعذي الطعام للحارسين. سينظاهران بأنها من صيادي الاسماك وسيعيشان في كوخ قريب لمراقبة كل التحركات المشبوهة. انت و... لا اريد ذكر اسمه... ستبقيان بمفردكما في المنزل الريفي. ابعاداً للشبهات.

- ماذا تعني؟

- ستكونان عروس وعريس بقضيان شهر العسل في مكان حالم. وهذا سيرر عدم خروجكما كثيراً خارج المنزل.

- آه. فهمت الآن.

وصممت كاريسا وهي تحاول ان تزن القضية من مختلف جوانبها. لو كان والدها على قيد الحياة، لما وافق على قيامها بهذا العمل، لكنه توفي ووالدها قبل اربع سنوات في حادث سيارة. اما شقيقها كليف فيعيش في مقاطعة اخرى. لن يمانع حتى لو عرف بالامر. علاقتها جيدة لكنها لا يتدخلان بأمور بعضهما الشخصية.

وعندما أوقف موريس سيارته في كاراج المني سأله كاريسا:

- كم من المفروض ان يبقى في المنزل؟

- حتى يتمكن رجال الشرطة من القبض على المجرم. سابقى على اتصال بك لاطلعتك على آخر التطورات.

- بكلمات اخرى قد تطول اقامتي هناك فترة لا بأس بها. شهرين ربما؟ أمل ان يبقى «زبونك» عادداً طوال هذه المدة.

- اعتمد عليك يا كاري في هذه الناحية. مهمتك هي الاهتمام به والسهر على راحته. لا تنسي اني اريد منه القيام بجولة فنية لصلاتي فور انتهاء هذه القصة.

- موريس... ارجو ان تكون شريحت له طبيعة عملي، حتى لا

تراوده اي افكار سيئة، ربما تعرضني الى متاعب أنا في غنى عنها.

ونظر اليها موريس معاتباً:

- طبعاً يا كاري. كيف يمكن ان يراودك الشك في ذلك؟ اخبرته ان مساعدتي الشخصية مستهجن به.

- هل يعلم ان الخطه تتطلب ان يظهر كعروسين يقضيان شهر العسل؟

- نعم.

- اذن ارجوك ان تفهم بكلمات صارمة ان لا يتوقع مني اكثر من الطبخ وترتيب المنزل.

- سأترك لك هذا الأمر يا كاريسا. كلي ثقة بانك ستوضحين له ذلك شخصياً وبصراحة.

ونزل من السيارة قبل ان يترك لها فرصة الاجابة. وساد الصمت بينهما وهما في طريقهما الى الشقة.

غرفة الاستقبال كانت خالية، لكن كاريسا لاحظت بسرعة ان شخصاً ما يستلقي بتكاسل في الشرفة مستمتعاً بأشعة الشمس.

شدت كاريسا قبضتها على كتف موريس وهمست:

- ان تخبرني من هو؟

- لا أسماء... متعرفينه فور رؤية وجهه.

وتنعتت الى الشرفة باستسلام.

كان الرجل الجالس هناك طويل انقامة، أسود الشعر، يمكن تمييز ملامحه تماماً تحت النظارتين السوداوين اللتين تخفيان عينيه تماماً، وتلفيان ظلالاً داكنة على سائر وجهه. لكن كاريسا كانت متعرف هذا الوجه لو صادفته في أي مكان في العالم. لقد سيطر على أحلامها لسنوات عدة. هل يمكن ان تكون هذه الملحظة جزء من الكابوس؟ هل يكون هذا الرجل نالس أمامها حقاً... هو؟

وأحست كاريسا بيد موريس تدفعها الى الامام.

- هذه كاريسا مارتن... مساعدتي الخاصة. كاري... هذا كايد

نظراته المشبعة بالمعاني الخفية، والنبوة التي تسللت الى صوته وهو يلفظ الاسم، والتعابير الماكرة التي ارتسمت على وجهه... هذه كلها اوحى انه يستخدم اسماً مستعاراً. لكن كاريسا عرفت الرجل فوراً. لم تكن تعلم انه في اميراليا.

لسنوات طويلة حاولت ترويض نفسها على عدم قراءة اي شيء يتعلق به، بل تحت مع الايام من ان تغلق ذهنها عن الحوار الدائر حولها عندما يذكر اسمه امامها. طبعاً لم تكن تستطيع ان تتجنب رؤية صورته بين حين وآخر، او ان تسمع مقاطعاً من اغانيه، لكنها ابعدته تماماً عن حياتها الخاصة حتى اصبح بالنسبة لها مجرد فنان معروف كغيره من الفنانين.

ولم تشعر كاريسا بيد كايد تمتد اليها الا عندما احست بأصابعه تضغط بقوة على يدها، وبصوته الهاديء يقول:

- اهلاً بالأنسة مارتن. سمعت الكثير عنك من موريس. قال انك اجهل واكفاً مساعدة يمكن العثور عليها.
- شكراً للاطراء يا سيد فرانكلين.

ولم تنطق بكلمة اخرى، بل القت نفسها بثقل على اقرب مقعد لا. لم يكن ما تراه حلماً. هو كايد. لم يتغير، فقط بضع شعيرات بيضاء لونت شعره الاسود، وخطوط رفيعة تسللت حول فمه.

كان عليها ان تحذره... ان تسليه... لكنها عاجزة عن القيام بذلك. في اي حال لا يبدو وكأنه بحاجة الى من يخفف عنه. ها هو يستلقي بتكاسل في مقعده المريح، واضح الهدوء والاسترخاء.

وعندما عاد موريس بأكواب الشراب رفع كايد النظارتين السوداوين عن عينيه، ومد يده لتناول كوبه. ثم نظر اليها متفحصاً وجهها باهتمام قبل ان يبرز رأسه اعجاباً وهو يقول:

- نسي موريس ان يخبرني كم انت جميلة!

حدقت به غير مصدقة. وشهقت بدهشة وهي تقول:

- لا اصدق. انت ترى اذن؟

- لم تعلمي اني استعدت بصري؟

هزت رأسها بالنفي وهي غير قادرة على النطق بكلمة واحدة. لم تكن تتوقع هذه المفاجأة.

- اجريت لي عملية جراحية ناجحة منذ سنتين، واستعدت نظري كما تريد.

ونظر اليها باستغراب وفضول، فتأكدت انه لم يعرفها. لا بد انه التقى بالعديد من النساء بعدها. طبعاً لم يتذكرها. وجهها لم يره من قبل، ومن الواضح ان اسمها لا يعني له شيئاً. لا بد انه استغرب كيف لم تسمع انه استعاد بصره رغم انها تعمل في المجال الفني. آه لو يعلم كم عانت كي تتمكن من ابعاد مسحة عن حياتها!

وقطع صوت موريس حبل افكارها:

- هل نتم الآن بالترتيبات النهائية؟ كاري. ارجوك اتصلي بوكالة تأجير السيارات واطلبي منهم تسليم السيارة هذه الليلة. قومي بذلك هاتفاً كي لا نخطأ بأن يلحق بك احد. وبمجرد حلول الظلام ستتحركان باتجاه المنزل الريفي. انت التي ستجلسين وراء المقود يا كاري. لا تسرعني. الطريق خطرة.
- اعرف ذلك.

اجابت كاريسا هامة. هي تخشى القيادة ليلاً في تلك المنعطفات الصعبة. وأحسن موريس بقلقها فقال:

- حاولي القيادة ببطء شديد. لا تخشي شيئاً. الحارسان سيرافقانك حتى المنزل الريفي.

واطمأنت كاريسا قليلاً:

- واين هما الآن؟ في الخارج؟

- نعم. رأيت أحدهما في الرواق الخارجي ونحن ندخل الشقة.

- حسناً. لكن عليّ ان احضر بعض الثياب قبل الذهاب.

- كم تحتاجين من الوقت لحزم حقائبك؟

- نصف ساعة فقط. لست بحاجة الى الكثير من الثياب. لكن علي أن أعود أولاً الى المكتب لاعطاء التعليمات اللازمة لسير العمل في فترة غيابي.

- فكرة جيدة. هكذا ستبدو الأمور طبيعية في حال وجود شخص ما يراقب تحركاتنا.

- هل تظن ان الشخص المعني تمكن من اللحاق بكما من استراليا؟
- لا. لكن من الافضل عدم المجازفة، والاستعداد لكل المفاجآت.

لم يشارك كايد في الحديث، فلم تتمكن كاريسا من معرفة رايه بالموضوع. كان يبدو وكأن القضية كلها تصيبه بالضجر.

وغادرت كاريسا الشقة لتعود الى مكتبها. ورغم تراكم العمل عليها، الا انها احست بسعادة كبيرة لابتعادها، ولو لساعات قليلة، عن كايد. وفي الموعد المحدد للانصراف، تركت كاريسا المكتب بعد ان سلمت الفتاة التي منتوب عنها في فترة غيابها كل ما يمكن ان تحتاجه من أوراق وملفات ومعلومات. حُزمت حقائبها بسرعة وعادت الى شقة موريس.

وفي تمام الساعة التاسعة والنصف انطلقت السيارة باتجاه المنزل الريفي. واطمأنت الشابة وهي ترى في مرآتها الامامية أضواء سيارة المرسيدس الخضراء التي مترافقها طول الطريق.

وركزت كاريسا ذهنها على القيادة وهي تحاول بصعوبة ان تتجاهل الرجل الجالس قربها. حافظت على حدود السرعة القصوى المسموح بها، وكانت تسترق النظر بين الحين والآخر لتتأكد من وجود الحارسين وراءها.

أحست بكاييد يلتفت الى الورا، واحرقها النظرة الفاحصة التي رماها بها قبل ان يعيد بصره الى الطريق.

حاولت كاريسا ان تسيطر على توترها، وهي تذكر نفسها انه يعتقد انه لم يرها من قبل. طبعاً لن تذكره بلفائهما القديم. لا تريد

ذلك. ما تشعر به الآن ليس حباً، بل مجرد تأثير للذكرى محزنة تركت أثراً سلبية على حياتها كلها. لكن لماذا ترتعش عندما يلامس كتفها كتفه؟ حبها له انتهى منذ سنوات طويلة! وجوده قربها يزعجها. لا بد ان تسيطر على هدوء اعصابها.

واستقرت كاريسا نظرة خاطفة الى الرجل الجالس بجوارها. انه لا يشعر بوجودها الا كما يحس اي رجل امام امرأة جميلة. هل خذره موريس، يا ترى، من ان واجباتها نحوه لا تتعدى المطبخ والاهتمام بشؤون المنزل؟ هي غير متأكدة من ذلك. فمن عادة موريس ان يتملص من اي مواجهة مباشرة قد تخرجه او ترعجه.

وجاءها صوت كايد:

- انت سائلة ماهرة.

صوته الهادئ جعلها تضغط بقوة على المقود وكأنها تختفي به من نفسها.

- هل تمنعين بأن اتحدث اليك وانت تقودين؟

- لا. طبعاً لا.

كاد هدوؤها المصطنع يفضح مشاعرها الحقيقية. من عاداتها ان تقترح لوجود رفيق يؤنس وحدتها في الرحلات الطويلة لكنها خائفة هذه المرة من ان تصدر عنها اي كلمة تذكرها بها. عليها ان تتغلب على اضطرابها. من واجبها ان تروّج عنه. فلندعه يتكلم ان كان يريد ذلك.

- كم يبعد المنزل الريفي من هنا؟

- بضع مئات من الاميال، وخمس ساعات من القيادة. اي ستكون هناك حوالى الساعة الثانية صباحاً.

- اعتقد بأنني استطيع ان احسب بمفردي.

سخريته اللاذعة جعلتها تعتذر بعفوية:

- آسفة.

اقترب منها بسرعة وأخذ يحدق في ملامحها. توترت اعصابها

رفع كايده يده بعصية ففهمت انه تضايق من كلمة، تخشى.
وتابع حديثه قائلاً:

- يعرفون من هو وراء التهديدات، لكنهم بحاجة الى أدلة دامغة
تثبت الذنب على المذنب.

- آه، فهمت.

- انت هادئة جداً.

- ليست حياتي المعرضة للخطر.

وضحك بركة فنذكرت كاريسا اياماً ماضية مرتت كشريط
سينمائي في عتمة السيارة. واحست بألم حاد وهي تحاول ان تبعد
شبح الذكريات.

- حياتك ستكون معرضة أيضاً يا كاريسا. لا تنسي انك ستبقى
معي حتى تنتهي هذه القصة.

- موريس أكد لي ان احداً لم يلحق بكما من سيدني. لا داعي
للقلق. المجرم لا يعرف بالتأكيد اين انت الآن. الحارسان هما لمزيد
من الحرص لا أكثر. ستمضي اياماً قليلة في المنزل الريفي. وعندما
يحصل رجال الشرطة على الأدلة التي يريدون سيصبح بإمكانك...
- الخروج من المخبأ.

قاطعتها ساخراً قبل ان يضيف:

- هل تحاولين التخفيف عني؟

وأرادت كاريسا ان تبادلته سخرته فقالت:

- هذا جزء من عملي يا سيد فرائكلين.

- اخبريني عن الاجزاء الاخرى أيضاً.

- حسناً. ساعرفك أولاً على المكان. يقع المنزل الريفي في بقعة
ساحرة، ويطل على بحيرة رائعة. تستطيع ان تقوم يوماً بنزهات
طويلة في الغابات، وان كنت تحب رياضة التجديف ستجد مركباً
صغيراً بانتظارك. اما انا فساهتم بطعامك، وبترتيب المنزل،
وبالسهر على راحتك.

وتساءلت عن السبب الذي يجعله يتصرف هكذا؟

حاولت ان تبدأ حديثاً مطيحاً عابراً تداري فيه اضطرابها.

- هل تستطيع القيادة؟

صمت لحظات قبل ان يجيب:

- نعم. كانت القيادة من أولى الاشياء التي تعلمتها بعد استعادة

بصري. هل تريدان ان انوب عنك قليلاً؟ صحيح اني لا أعرف
الطريق لكن...

- لا. شكراً. موريس طلب ان أقوم أنا بهذه المهمة.

- هل تقضين دائماً كل ما يطلبه منك موريس؟

- في معظم الاحيان. هل نسيت انه رئيسي في العمل؟

كان لا يزال ينظر اليها لكنها أبقت نظرها مستقراً على الشريط

الممتد امامها. لن يستطيع في أي حال ان يتبين ملامحها في هذا الظلام
الدامس وسألها:

- منذ متى تعملين لدى موريس؟

- منذ خمس سنوات.

- كمساعدته الخاصة؟

- بدأت كموظفة استقبال.

- وصعدت السلم تدريجياً؟ فناة ذكية.

لم تعجبها الطريقة التي تكلم بها، لكنها لم تجد في الكلمات شيئاً
يجعلها تعترض. فسكتت. وكذلك صمت كايده، لكنها أحست
بتوتره رغم نظائره بالهدوء.

وعادت كاريسا تنظر في المرأة الامامية لتتأكد من وجود السيارة
الخضراء ورائها. ولا بد ان كايده كان يفكر بالأمراض اذ علق قائلاً:

- لا تخشي شيئاً. هما خلفنا. اعتقد ان موريس اطلعك على

تفاصيل القصة؟

- قال ان حياتك في خطر وان عليك ان تخشى في مكان أمين حتى

يقبض رجال الشرطة على المجرم.

- راحتي؟ يبدو أنني سأمتنع فعلاً بالاقامة هناك.
- حاولت كاريسا ان تتجاهل قصده لكنه تابع قائلاً:
- ألم تغلي شيئاً في هذا البرنامج الحافل؟
- ماذا تعني؟

- فهمت ان برنامج موريس يتضمن أيضاً مسرحية ميلودرامية.
اليس من المفروض ان تكوني عروسي الجديدة؟
وبالقنصاب اجابت كاريسا:

- نعم. لكنني لا أظن اننا بحاجة فعلاً الى تأدية الدور. المنزل
الريفي بعيد عن المدينة، والجيران الذين يحيطون بنا قلائل جداً. لا
أعتقد أننا سنلفت انتباه أي كان.

- الآن تبدين حقاً كما وصفك موريس؟
- حقاً؟

انتظر قليلاً، ولما لم تعلق شيئاً أضاف قائلاً:

- لن نسألني ما قصدت أليس كذلك؟ سأخبرك في أي حال. قال
موريس انك فتاة ذكية وجديرة بالثقة، وانك تحافظين على هدوء
اعصابك في أي موقف. وقال ايضاً انك شخصية مميزة... ولذا
فوجئت عندما رأيته.

- حقاً؟ لم اعرف ذلك.

- حقاً؟ واعتقد انك فوجئت ايضاً برؤيتي. اليس كذلك؟
واعترفت رغماً عنها:

- نعم.

لكنها عادت تستطرد بسرعة:

- لم اكن اعلم انك استعدت بصرك.

- انت لا تتابعين اخباري اذن؟ قصة العملية الجراحية نشرت على
الصفحات الاولى في معظم الصحف العالمية... وبعضها يصدر
هنا.

- كنت دائماً معجبة بفنك

اجابها ساخرًا:

- انت دبلوماسية ماهرة. لا استغرب الآن ان يعتمد عليك
موريس الى هذه الدرجة. انت مساعدة ماهرة في كل شيء إلا...
وفجأة امسك بيدها اليسرى وتمرر اصابعه عليها بركة وهو يقول:

- كان عليك ان تضعي حول اصبعك خاتم زواج.

ارتعشت للمسته وسحبت يدها بسرعة.

- لم يكن من المفروض بك ان تمسك يدي وأنا أقود!

- لماذا؟ لا أعتقد ان الطريق بهذه الخطورة.

وحاولت ان تبرر انفعالها فقالت:

- فاجأتني.

- آسف. المرة المقبلة سأحذرك قبل ان المس يدك.

لا بد انه يسخر منها. هل عرف السبب الحقيقي وراء ردة فعلها

الساخرة؟ كان عليها ان تمرر كتمها بلا مبالاة، وان تضحك قبل ان

تسحب يدها من قبضته. ونابت حنيتها:

- لا اعتقد ان احداً سيلاحظ خاتم الزواج. لن يتعد كثيراً عن

المنزل في أي حال. ستتجنب الناس.

- انت تفكرين في كل شيء يا كاريسا. تبدين في غاية الهدوء

والثقة وكأنك تقومين بهذا النوع من المهمات كل يوم.

- لا. ليس بالتحديد هذا النوع من المهمات!

وسألها هامساً:

- وهل تقولين الحقيقة دائماً يا كاريسا؟

ارتعشت عندما ذكر اسمها الكامل. صحيح انها لم تكن تحب

الاسم المختصر الذي اطلقه عليها موريس لكنها اجابت:

- موريس يناديني باسم كاري يا سيد فرانكلين.

- أفضل اسم كاريسا. ومن جهة اخرى، الا تعتقدين يا عروسي

العزيزة انه من غير اللائق ان تنادي زوجك بالسيد فرانكلين؟ ما
رايك باسم كايد.

- آه طبعاً.

وانتظر قليلاً كي تلفظ اسمه. لكنها لم تفعل ذلك، بل سألته:

- هل تحب الاستماع الى الراديو؟

بلا مبالاة أجاب:

- افعل كما يحلو لك.

وارتفعت الموسيقى في السيارة فانقطع الحديث تدريجياً.

وبعد دقائق انحرفت كاريسا عن الطريق الرئيسية.

انتظرت قليلاً عند المنعطف لتأكد من وجود السيارة الخضراء

وراءها، وانطلقت مجدداً. ولاحظت كاريسا بعد فترة بسيطة ان

أضواء السيارة خلفها تضيء وتطفئ بسرعة فتوقفت الى جانب

الطريق.

- ما الأمر؟

سألها كايد. كانت تظن انه نائم لكنها كانت مخطئة.

- اعتقد انها يشيران لنا بالتوقف.

وحاولت ان تسكت المحرك لكن كايد منعها من ذلك:

- دعي المحرك.

اقترب منها احد الحارسين قائلاً:

- اطفئي الاضواء الامامية يا آنسة مارتن. انتظري اشارتنا قبل

الانطلاق مجدداً. نريد التأكد ان احداً لم يلحق بنا.

فعلت كما طلب منها واختفى الرجل في الظلام. وخرج كايد عن

صمته ليقول:

- اطفئي المحرك الآن.

وعندما سكت ضجيج المحرك سمعت كاريسا نبضات قلبها تصرخ

عالياً، قالت لنفسها ان ما تشعر به هو الخوف من الظلام الدامس،

وامكانية وجود رجل مجهول يترصد بها ليقتلها. لكنها كانت تعرف جيداً

ان ما تحاول ان تقنع نفسها به ليس الحقيقة. سبب اضطرابها هو وجود

كايد بجانبها. وفجأة شعرت برغبة في الاحتماء به...

٣ - لمسة الذكرى

جلسا في الظلام الدامس يلغها الصمت. وبعد ربع ساعة تقريباً

اشار لهما الحارسان بالتحرك. فعادت كاريسا تركز اهتمامها على

القيادة. كم تشعر بالارهاق. هي تعب، وتريد ان تغلق عينيها في نوم

عميق. عليها ان لا تستسلم لهذا النعاس.

كان كايد قد اسكت المذياع عندما طلب منها اطفاء المحرك

فسألته:

- هل تمنع الاستماع الى المذياع مجدداً.

- طبعاً، كما تريد.

وعادت الموسيقى الهادئة تملأ الجو.

- ما بك يا كاريسا؟ هل انت بخير؟

- نعم لا تقلق. اشعر بارهاق بسيط. القيادة متعبة في الظلام والطريق طويل. احس بجلل.

- هل هذا تعليق على رفقتي؟ هل تفضلين ان اتحدث اليك؟
- طبعاً لا.

- طبعاً لا... ماذا؟

- اقصد انني لم اعلق على رفقتك. مللت الطريق... لا رفقتك.
تكلم ان كنت ترغب بذلك، لكن لا تعتبر نفسك ملزماً بتسليني.
وهمست كاريسا لنفسها: بل على العكس تماماً، من المفروض ان اكون انا الملزمة بالترويح عنك على الاقل هذا ما طلبه موريس منها.
لو عرفت مسبقاً شخصية الرجل الذي وضعه مديرتها في عهدها، لما وافقت على القيام بهذه المهمة. لكنها لا تستطيع ان تتراجع الان بدون اثارة شكوك موريس. في اي حال، لن تترك وجود هذا الرجل يؤثر عليها. عليها ان لا تنسى انها لم تعد مراهقة في السابعة عشرة من عمرها بل امرأة ناضجة في الخامسة والعشرين. لن تكرر مرة اخرى اكبر خطأ ارتكبته في حياتها.

تبادلا بضعة احاديث سطحية تخللها الكثير من فترات الصمت.
وعندما توقفت السيارة اخيراً امام بوابة المنزل الريفي تنفست كاريسا الصعداء.

توقفت سيارة المرسيدس وراءهما، فترجل الخارس ذاته واقترب منها. اشارت له بيدها الى الدرب المؤدي الى كوخ الصيادين، فآشار بدوره الى صديقه بالتوجه الى هناك، ولم يتحرك هو من مكانه.
- ان كنت لا تمانعين يا انستي. سأذهب برفقتكما الى المنزل الريفي.

فاولته مفاتيح البوابة الحديدية. وعندما فتحتها على مصراعها انتظر مرور كاريسا ليعود ويغلقها جيداً. ثم صعد في المقعد الخلفي.
لم يتكلم حتى اوقفت الفتاة السيارة في المرائب.

- ارجوكما البقاء هنا. سأستفقد المنزل أولاً. اعطيني المفاتيح من

فضلك. لا تغادرا مكانكما قبل عودتي.

واختفى في الظلام. احست كاريسا بتوتر كايد الذي فتح باب السيارة بعصبية. فذكرته بركة:

- طلب منا البقاء هنا!

- انه يعمل عندي. انا الذي اصدر الاوامر.

- انه يؤدي عمله. دعه يفعل ذلك.

تحتم بكلمات غير مفهومة فعرفت انه يريد اللحاق بالرجل، بدل الجلوس كأي جبان رعديد. وتذكرت ان عليها الاهتمام بسلامته، فكذبت قائلة:

- من جهة ثانية... لا احب البقاء بمفردي في هذا الظلام الدامس.

نظر اليها بحدة واغلق الباب بقوة.

- لم اكن اظن انك امرأة ضعيفة.

- لست كذلك!

واحست فجأة باصابعه الباردة تلف معصمها، وسمعت نبرة ساخرة في صوته وهو يعلق ببطء:

- اعتقد ان نبضك سريع بعض الشيء.

لم تستغرب كاريسا ذلك. دقائق قلبها كانت تتسارع وهو لا يشعر بالذكريات التي تدفقت في وجدانها حين لمسها. فجأة احست بكروه شديد نحوه.

كيف يجزؤ على التصرف بهذه الحرية واللامبالاة. لقد غير مجرى حياتها وجعلها عاجزة عن التجاوب مع اي رجل آخر... حطم حياتها، وها هو يجلس قربها الآن، لا يتذكر اي شيء عن اللحظات الحميمة التي جمعتها... وكبرته أكثر لأنه لا يتذكر.

هذه المرة لم تسحب يدها من قبضته، بل شعرت برغبة بدائية لرفعها وصفعه بكل المها وغضبها. تحالكت اعصابها، وسحبت يدها بهدوء.

وبعد دقائق عاد الحارس ومعه رفيقه فاستغربت كاريسا الأمر.
- كيف تمكن رفيقك من فتح البوابة؟ ظننت أنك أغلقتها بالمفتاح
بعد دخولنا.

- السيد ويات أعطانا مفتاحاً إضافياً، استعداداً لكل
الاحتمالات. تستطيعان دخول المنزل الآن. تركنا رقم هاتفنا على
مناولة الاستقبال. تصبحان على خير.

خرج كايد أخيراً عن صمته ليقول:

- شكراً لك يا ستان. تصبح على خير يا بات.

وعندما ابتعد الحارسان سألت كاريسا بدهشة:

- ستان؟ بات؟ متى التقيت بهما؟

- اثناء وجودك في المكتب. لا يستطيعان بالطبع اداء مهمتهما بدون
التعرف أولاً على المعنى بالقضية.

- اسفة. لست معتادة على هذا النوع من المغامرات البوليسية.
- ولا أنا.

غادرا السيارة وحملتا حقائبهما الى المنزل. دخلت كاريسا المطبخ
الصغير وألقت حقيبتها أرضاً.

- سأضع إبريق القهوة على النار، ومن ثم ادلك على الغرف
لتختار التي تعجبك منها.

ملأت إبريق القهوة بالماء، ووضعت على نار هادئة، وصعدت معاً
الى الطابق الأعلى. فتحت كاريسا باب غرفة النوم الأولى وسألت:

- اتعجبك هذه؟ انها مجهزة بحمام خاص.

- حسناً. سأبقى هنا.

لقى غيتاره على السرير بينما ذهبت كاريسا لاجتماع الاغنية
والوسائد والمناشف. وعندما عادت كان كايد قد خلع مئزره وربطة
عنقه. كم يبدو وسيماً وجذاباً. لا. لن تستسلم لسحره.

- القهوة ستكون جاهزة بعد خمس دقائق.

ولحق بها الى المطبخ. رأى حقيبتها مرمية أرضاً فحملها سائلاً:

- اين تريدان ان اضعها؟

- دعها الآن. سأحملها الى غرفتي لاحقاً.

لم يتحرك من مكانه، ولم ينزل الحقيبة من يده.

- اين تريدان ان اضعها؟

ترددت كاريسا لحظة فسبقها الى القول:

- ما رأيك بالغرفة المجاورة لغرفتي؟

- لا بأس. شكراً.

لماذا تشعر بكل هذا الخوف؟ يا لها من بلهاء! ما الفرق ان نامت في
الغرفة المجاورة او في الجهة الثانية من المنزل؟ هما بمفردهما في اي حال
فما الفرق؟ وعندما عاد كايد كانت القهوة بانتظاره على المائدة.

- كيف تفضل قهوتك؟ مع حليب؟

- لا يلدونه. شكراً.

كانت تعرف جيداً كيف يفضل قهونه، وان ادعت عكس ذلك.
شربا القهوة بصمت، وعندما رفعت كاريسا الفناجين لتغسلها
تعثرت بالكرسي وكادت تسقط أرضاً لو لم يسارع كايد لاسنادها.
- انت مرهقة. دعي الفناجين. سأغسلها بنفسي. اذهبي الى
فراشك.

لم تعارضه. كانت متعبة فعلاً.

عندما فتحت عينيها صباح اليوم التالي رأت كايد واقفاً قرب
النافذة.

- جئتك بطعام الفطور. ستتناولينه اليوم في الفراش.

ابتسمت وتناولت طعامها بشهية. وعندما انتهت حمل الصحون
الفارغة وخرج من الغرفة.

ارتدت كاريسا ملابسها ونزلت الى المطبخ. ابتسمت مجدداً وهي
تري الاطباق نظيفة مرتبة. بحثت عنه فلم تجده في المنزل. خرجت
الى الشرفة تفتش عنه بعينيها حتى رآته واقفاً قرب البحيرة القريبة،
فلحقت به.

توقفت على بعد خطوات منه تراقبه باهتمام . ظنت انه لم يشعر بوجودها ، ونسبت انه يستطيع بحاسته الموهبة التي اكتسبها وهو اعمى ، ان يحس بوجود الاشخاص حتى بدون ان يسمعهم او يراهم .

- الا تعتقدين ان العروس العاشقة تقترب عادة من عريسها لتمسك بذراعه؟ هناك شهود .

ورأت كاريسا بضعة قوارب على البحيرة . صيادو اسماك يجربون حظهم .

- اعتقد ان اهتمامهم كله منصب على الاسماك .

ورغم ذلك اقتربت منه ووضعت يدها تحت ذراعه .

- هل انت مسرور الآن؟

- لا . كنت افضل عناقاً اكثر حرارة .

وضحك عالياً عندما رأى حمرة الخجل تلون وجنتيها . لكنه توقف عن الضحك وهو يرى لمحة الكره في عينيها . حاولت ان تسحب يدها فمنعها بقسوة .

- لا تقاومي . لن تستطيعي التغلب علي .

- القوة الجسدية ليست كل شيء .

- تملكين اسلحة خاصة بك؟ اسلحتك يا عزيزتي تكون اكثر فعالية لو لم تظهرني نفورك مني بهذا الوضوح . وتذكرت كاريسا انها هنا لتأدية عمل .

- انا لا انكر منك .

لكن غضبها عاد ليتصر على احساسها بالواجب .

- لا تلمني ان غضبت . انت تتعمد اهانتني .

- لماذا؟ لاني ارجب بعناقك .

- افضل ان لا تلمسني على الاطلاق .

- هذا امر صعب! لا تنسي انه من المفروض بنا ان نمثل دور العاشقين .

- فلنعد الى المنزل .

وبعد الغداء ذهبت كاريسا الى القرية المجاورة لشراء بعض الخبز والبيض الطازج . كانت حجة جيدة للمهروب من صحبة كايد ولو لساعات قليلة .

دخلت كاريسا المحل التجاري الصغير الذي قصده مراراً في زيارتها السابقة وحيث السيدة الواقفة وراء الطاولة الكبيرة . لم تعرف اسمها ، لكنها تذكرت وجهها .

- اهلاً . الست انت السيدة التي تعيش في البيت الريفي الكبير؟ هزت كاريسا رأسها بالاجاب وهي تخرج لائحة بكل الاشياء التي تريدها .

- اين تضعين البيض الطازج الآن؟

- على الرف المقابل يا عزيزتي . لم ترك منذ فترة طويلة . الديك الكثير من الزائرين هذه المرة؟

ترددت كاريسا قبل ان تجيب :

- لا . انا . . . وزوجي فقط .

اغلق ستان الباب وراءه بشدة وهو يدخل الدكان . حيائها بهزة رأس لا مبالية . طبعاً لم يكن من المفروض به ان يعرفها . وتحاملت البائعة وجود ستان لتسأل بفضول :

- لم اكن اعلم انك متزوجة .

- لم اكن متزوجة .

وابتعدت كاريسا بسرعة وهي ترتعش قلقاً . هل صدقتها البائعة يا ترى؟

جمعت الاشياء التي تريد وعادت لتدفع الحساب . ولاحظت ان السيدة تنظر الى يدها باهتمام قبل ان تعلق قائلة :

- آه . . . فهمت الآن .

وغادرت كاريسا المكان وهي لا تعرف ما الذي فهمته البائعة . لحق بها ستان وهمس بسرعة وهو يمر قربها :

- اريد ان اراكما الليلة.

واكمل سيره وكأنه مجرد عابر سبيل. وعندما اخبرت كاريسا كايد برغبة الحارس قال لها:

- سنذهب في نزهة قصيرة الى جانب البحيرة.

وهناك وجدا سنان منمكاً في القاء صنارته الى المياه، بينما كان بات جالساً في قارب صغير وسط البحيرة.

رفع الصياد يده محيياً، فأحاط كايد كاريسا بذراعه واقتربا منه:

- كيف الصيد اليوم؟

- لم يعلق شيء بصنارتي بعد. لكنني لن اياس. لن تغلت السمكة من يدي، انا بانتظارها.

وخفض صوته ليضيف:

- لا تذهبا في نزهات طويلة قبل اخبارنا اولاً بوجهتكما. الغابة غير آمنة. وهناك شيء آخر. السيدة نسبت ان تضع خاتم زواجها

اليوم. لاحظت البائعة ذلك.

- لكنني لا املك خاتم زواج.

- اشترى واحداً وبسرعة. من الافضل ان لا نتكلم طويلاً. قد يكون هناك من يراقبنا بنظارات مقربة. الى اللقاء.

وعندما ابتعدوا عنه، استغل كايد دخوله في طريق فرعي ليهجم على كاريسا محاولاً عناقها، فدافعت عن نفسها بضراوة، اضطرت الى التراجع عن موقفه.

وعادا الى المنزل. شغلت كاريسا نفسها باعداد طعام العشاء وجلس كايد في غرفة الجلوس يعزف على الغيتار احياناً وعلى البيانو احياناً اخرى. فعرفت انه يؤلف اغنية جديدة.

رفضت كاريسا ان يساعدها كايد في غسل الصحون بعد ان انتهيا من تناول الطعام فعاد الى غرفة الجلوس ليحمل غيتاره. . . ويحلق في الفضاء. لحقت به كاريسا بعد قليل. تناولت كتاباً بوليسياً وادعت الاستغراق في القراءة. سرحت مع افكارها، فلم تسمع كايد يقترب

منها:

- جربي هذا.

رفعت عينيها اليه فرائه يجعل خاتماً ذهبياً.

- جربي هذا الخاتم. كان علي ان افكر بذلك قبل الآن.

الخاتم يبدو مألوفاً. وتذكرت انها رائته في يد كايد. ترددت قليلاً لا تريد ان تضع خاتمه حول اصبعها. امسك يدها اليسرى بعصبية وادخل الخاتم في اصبعها.

لم يترك يدها. اخذ يحدد في الخاتم، ثم ضحك بمرارة وقال:

- هذا خاتم زواج والدتي.

ضحكت اخافتها. سحب يدها بسرعة لتزع الخاتم عن اصبعها. فمنعها قائلاً:

- لماذا تريدین نزعہ؟

- اتسأل لماذا؟ انا لست زوجتك. ان اصع خاتم والدتك مهزلة

لن اقدم عليها. ومن جهة ثانية الخاتم كبير على اصبعي. ماذا لو

فقدته؟

- لا يهم. انا لا ارى فيه اي قيمة عاطفية لا يعني لي شيئاً.

كانت احاديثها مهذبة وشبه رسمية . ورغم انه كان يلفظ اسمها بصوت دافئ وعاطفي . التوتر السائد بينها لم يكن ناتجاً عن الخطر الذي يهددهما ، بل بسبب كونها معاً في مكان منعزل وحالم . حاولت كاريسا ان تنسى ما حدث قرب البحيرة ، ولم يجرب كايد ان يذكرها به . لكن اثر ما جرى ما يزال عالقاً بينهما كمتفجرة تحتاج الى لمسة بسيطة لتحلث كارثة ما . كان عليها ان تكون شاكراً له لانه لم يحاول لمسها مرة ثانية .

ولازماً المنزل حتى قام بات وستان باستكشاف كل ارجاء المنطقة المجاورة للكوخ . ودل تقريرهما على عدم وجود اي اشارة تدعو الى القلق . فالتحريات اكثرت ان احداً ما لم يهتم او يسأل عن سكان المنزل الريفي ، وانه لم يكن بإمكان احد التسلل الى المكان لان كل الطرق المؤدية اليه تمر قرب الكوخ الذي يشغله الحارسان . وعبر كايد عن رغبته في التنزه في الغابة القريبة ، فاكده بات انه باستطاعته ان يفعل ذلك بدون خوف ، وهو في اي حال ، لن يدعه يغيب عن ناظره .

وانطلق كايد وكاريسا الى التلال القريبة من البحيرة . - اريد ان اصل الى قمة اعلى تلة يا كاريسا . ما هو الوقت الذي تستغرقه الرحلة ؟ - ثلاث ساعات .

- هل تستطيعين تحمل مشاق السير ؟ - نعم . لا تقلق . قمت بهذه التزهة مرات عدة . - حسناً . سنخبر بات وستان باتجاهنا ، ونكمل المسير . وبعد نصف ساعة من السير التقى كايد وكاريسا ببات وستان يخرجان من احد الدروب الصغيرة . كانا يرتديان ثياب الصيادين . تقدمهما ستان ، وظل بات في المؤخرة . لم يقل كايد شيئاً ، لكن كاريسا احست بانزعاجه الشديد من وجودهما . كان يكره ان يشعر بأنه تحت المراقبة .

٤ - لم استطع نسيانك

وضعت كاريسا الخاتم حول اصبعها ونظرت اليه بامتعاض . ماذا لو سقط سهواً ؟ لا بد ان تربط حوله خيطاً رفيعاً كي تطمئن تماماً . صباح اليوم التالي نهضت باكراً لتعد طعام الفطور قبل نزول كايد . في الأيام الثلاثة الماضية وضعاً معاً نوعاً من الروتين لحياتهما اليومية . كانا يخرجان صباح كل يوم للتنزه في احضان الطبيعة ، بين الاشجار او قرب البحيرة . اما بعد الظهر فكانا يسبحان في البحيرة ومن ثم يستلقيان بتكاسل تحت اشعة الشمس فوق الرمال الدافئة . بعض الاحيان كان كايد يضع ذراعه حول كتفها او يحصرها ، ولم يكن بإمكانها مقاومتها حفاظاً على دورها كمروس جديدة ، وخشية وجود من يراقبها من بعيد .

سمعت تغريد عصفور فتوقفت قليلا، ورفعت عينيها الى الاشجار لتحدد مصدر الصوت اقرب منها كايده، فهمست:
- هل رأيت عصفور «التوي» من قبل (طير يعيش في نيوزيلندا).
واشارت بيدها الى طائر اسود اللون، حول عنقه هالة من الريش الابيض. واستمعا اليه يغني بسعادة لكنه ما لبث ان هرب عندما شعر بوجودهما، فتابعا طريقهما، وبعد دقائق كادت كاريسا تتعثر بغصن شجرة، فتلقاها كايده بين ذراعيه.
- آسفة.

قالت بسرعة وهي تحاول الابتعاد عنه. لم يدعها تذهب، وعانقها برقة. وبغفوية بادلت شعوره، فتوقفت فجأة وتركها تلملم انفاسها، والعالم ما يزال يدور في رأسها حتى كادت تشعر انه سيقمى عليها.
قطب كايده حاجبيه وسار امامها مسرعاً وهو يتعمق بكلمات غير مفهومة. وبعد لحظات ظهر ستان من وراء احد المنعطفات. وعندما وصل ثلاثتهم الى اعلى التلة وجدوا بات في انتظارهم. جلسوا جميعاً لتناول الطعام الخفيف الذي اعدته كاريسا، واستغرقوا بعد ذلك في تأمل المناظر الطبيعية الرائعة. وتركها الرجلان بعد قليل، للعودة الى مراقبة الطريق.

اسند كايده ظهره الى جذع شجرة يابسة، وشغلت كاريسا نفسها باعادة ترتيب اواني الطعام في الحقيبة الصغيرة، ثم جلست بعيداً عنه لتستمتع بجمال الطبيعة. تسالت نسمة هواء شقية الى شعرها فنثرته خصلات قوضوية تطايرت مبعدة بحريتها.
واستعادت العصافير حيويتها فأخذت تثرثر بمرح، غير عابئة بهمس الاغصان التي كانت تنمايل على ايقاع موسيقى خفية. ولعلت البحيرة عن بعد كبقعة فضية صغيرة، تنتظر المركب كي تحيا من جديد.

استلمت كاريسا للسكنة المحيطة بها، واذابت حرارة الشمس كل الصقيع الذي كان يجمد داخلها في الأيام القليلة الماضية. ما اروع الهدوء! انه خير علاج للاعصاب المرهقة.

واعادها صوت كايده الى الواقع. همس بمودة وحنان:
- تعالي هنا.

لا. لن تذهب، لن تليي النداء. ستجاهله.
- كاريسا. تعالي.

لا مشرغم نفسها على عدم التجاوب مع ندائه. ماذا يريد منها؟ لماذا لا يدعها وشأنها. يكفيها كل ما حدث حتى الآن. هل يظن انها رهن اشارته، وانها لا تستطيع مقاومته؟ تصرفت بجنون عندما بادلته عناقه. لكنها لم تستطع ان تقنع نفسها بان عليها ان تندم على ما فعلت... لكنها ستكون بلهاء فعلاً لو رخصيت بتكرار التجربة. كايده يريد ان يلهو قليلاً ليمضي بعض الوقت. بعد ايام سيخرج من حياتها مجدداً. وسينساها. تماماً كما فعل من قبل.
- كاريسا!

ناداها برجاء. ان تجاهله مرة اخرى يعني تحدياً لرجولته. تنهدت وهي تنهض من مكانها قائلة:

- ان وقت الرحيل. سيقلق علينا بات وستان.

رفع يده اليها وجذبها بقوة نحوه، فسقطت على صدره.
- لا. ارجوك. لا.

ونظر اليها باستغراب، ومن ثم ذكرها قائلاً:

- لكنك لم تمنعي من قبل.

- هذا كان من قبل.

- غيرت رأيك اذن.

- نعم غيرت رأيي.

- سأجعلك تغيرينه مرة ثانية!

واشاحت بوجهها عنه، لكن بدون جدوى.

- توقف. ارجوك كايده توقف.

- ولماذا؟

- ارجوك!

لم تتمكن من الاجابة. كل ما تعرفه انها لا تريد ان يتتصر على ارادتها مرة اخرى.

اخذ بهمس لها كلمات رقيقة بالاسبانية. هذه الكلمات اعادت ذكريات تريد ان تمحوها من ذهنها.

لم تكن تعرف معنى الكلمات. كل ما تعرفه انها كلمات حب، وانها سمعتها قبل الآن. لم يكن يعنيتها وقتها وهو لا يعنيتها الآن. ويكل ما تبقى لها من قوة دفعته عنها، ووقفت تتحدث.

- قلت لك ابتعد عني. انا لا اريدك.

وقف هو الآخر واقترب منها.

- انت تكذبين يا كاريسا. انا اعرف النساء جيداً. انت تخبينني.

حتى الرجل الاعمى يستطيع ان يرى ذلك. . . هذا اذا كان يعرف شيئاً عن النساء.

- وانت تعرف الكثير؟ لقد اقيمت علاقات عابرة مع الكثيرات. اليس كذلك؟

- ماذا تعنين؟

سكتت كاريسا وابتعدت عنه وهي تسمى لو لم تقل تلك الكلمات. لحق بها وارغمها على النظر اليه.

- هل تغارين لاني عرفت نساء اخريات في حياتي؟

وحاولت جاهدة ان تخفي حقيقة شعورها:

- لا تكن سخيلاً. الامر لا يعني من قريب او من بعيد. انت حر

في حياتك. وحر في عدد النساء اللواتي تعرف. كل ما اريده هو ان تفهم بانني لن اكون واحدة منهن.

- منذ عشر دقائق لم تمناعي.

واعترفت ببساطة:

- انت رجل جذاب. واعترف اني ضعفت امامك لحظة. لم اكن

اقصد ذلك.

- هل هو موريس؟

- ماذا؟

انزل يديه عن كتفها وقال:

- انت فتاة موريس اليس كذلك؟ كان عليه ان يصارحني بالحقيقة بدل اللف والدوران.

- وهل لف ودار في حديثه معك؟

- نعم. اخبرني بطريقة ما ان ابتعد عنك ولكنه لم يشرح لي

السبب. الآن افهم قصده. بل لنقل اني فهمت ونحن في السيارة في طريقنا الى المنزل الريفي.

وزدت كاريسا هدهود:

- آه. فهمت.

لم تفهم شيئاً، انما من الافضل ان تدعي ذلك. لم تذكر انها قالت

اي شيء يمكن ان يدل انها على علاقة بموريس، او انها اكثر من رب

عمل وموظفة. لكن ان ظن كايد انها على علاقة، فمن الافضل ان

تدعه يصدق ذلك. ربما كانت هذه افضل طريقة للتخلص منه.

لكنها لم تكن سعيدة في اعماقها لهذه الفكرة.

لم يشاهد الحارسين الا عند اسفل التلة، في آخر الدرب المؤدي

الى البحيرة. اقترب منها ستان قائلاً:

- كل شيء على ما يرام. لا شيء مقلق حتى الآن.

شكره كايد وتوجه الى المنزل. صعدت كاريسا فوراً الى غرفتها

لتأخذ حماماً دافئاً وتغير ثيابها.

ارتدت ثوباً قطنياً ناعماً تربته نظاريز رقيقة عند الياقة والكمين.

حررت خصلات شعرها من قيد المشابك، وسرحتها جيداً بالفرشاة

حتى اخذت تلمع. ومن ثم نزلت الى المطبخ. لتعد طعام العشاء.

ولم تكذب تنهي من مهمتها حتى لحق بها كايد. شعره الرطب دل على

انه ايضاً اخذ حماماً دافئاً. كان يرتدي سروالاً داكناً وقميصاً فاتحاً

يناسب سموته الجذابة.

وجلسا لتناول الطعام. دهشت كاريسا لاقبالها على الأكل رغم

كل ما مر بها. وكان من الواضح ان كايد ايضاً يستمتع بطعامه. وفور انتهائهما ونهوضهما عن المائدة عرض كايد ان يساعدها في غسل الصحون لانها تبدو متعبة من النزهة الطويلة. وعاد بعد فترة يدعوها الى نزهة قصيرة قرب البحيرة.

كانت الشمس تميل نحو الغروب. ترددت كاريسا قليلاً. لكن الحرارة الخائفة في المنزل شجعته على الخروج للاستمتاع بالهواء النقي.

- حسناً. الفكرة جيدة. فلنذهب.

كانت الرمال باردة في المساء، ولم تكن هناك نسمة واحدة تعكر هدوء هذه الامسية. سطح البحيرة كان ساكناً تلونه اشمه الغيب. امسك كايد يدها بقوة، وبعد محاولة اولى لسحبها، استلمت كاريسا لقبضته، وارناح هو لانها لم تكرر المحاولة.

- استمتعت كثيراً بالنزهة. انا لم اقم بمثلها منذ زمن طويل.

- لم تكن تستطيع ذلك قبل.

- قبل ان استعيد بصري. صحيح لم اكن اجد متعة في التعلق

بذراع شخص آخر طيلة الوقت، ولم يكن باستطاعتي رؤية ما يبصر.

- لا بد ان العملية الجراحية غيرت حياتك كلها.

- طبعاً.

- اسفة كانت ملاحظة مزعجة...

- كفي عن الاعتذار.

- وتوقف ليمسك كتفها بشدة.

- ولم تكن الملاحظة مزعجة بل كانت حفيظة...

- وارتعشت كاريسا لللمسة بدء فأسألتها:

- هل تشعرين بالبرد؟

- لا.

- ابتعدت عنه قليلاً. فانزل يديه عنها. وتابع السير. سألته:

- هل وجدت العالم مختلفاً بعد الجراحة؟

- بعض الاشياء. نعم. هل تعرفين اني لا اقدم حفلات حية هذه الايام؟ هل تعرفين ذلك؟ او لنقل نادراً ما اظهر على المسرح. لماذا؟

- لان الامور اختلفت. الآن استطيع ان ارى جمهوري، من قبل كنت اشعر به فقط، افضل الاحساس بالحالة الاولى.

- لماذا؟ هل تشعر باضطراب لدى مواجهته؟

- لا. هذا احساس لا استطيع وصفه. كل السحر ذهب.

- ورفع عينيه الى السماء ليحدق في الاضواء الصغيرة التي بدأت تتراقص في القبة العالية، ونابع حديثه:

- انا اركز حالياً على التأليف وتسجيل الاسطوانات. ولذا استطيع

ان ابقى هنا فترة معينة.

- لا بد انك سعيد باستعادة بصرك، خاصة في هذه

الظروف... اعني المجرم الذي يلاحقك. لا بد انك كنت ستكره

ضعفك امام عدو لا تستطيع رؤيته. اليس كذلك؟

- ونظر اليها كايد بدون ان يقول شيئاً، لكنها لاحظت ابتسامة

خفيفة تتراقص على زاويتي شفتيه فقالت:

- انت تفضل ان تذهب بنفسك للبحث عنه، عوضاً عن الجلوس

هنا في امان. اليس كذلك؟

- نعم. هل يبدو ذلك على وجهي؟

- بوضوح. ماذا حدث في ملبورن؟ موريس قال انك هوجمت.

- ولم يصيبوا الهدف. ارسلوا رجلاً ليهاجمي يسكين... فانتهى

في المستشفى.

- هم؟

- عصابة صغيرة.

- الصدمة جمدتها في مكانها للحظات... واخيراً قالت:

- تقصد... مثل المافيا؟

- نعم لكن على نطاق اصغر.

- لكن لماذا؟ ماذا فعلت لهم؟
 - لا شيء. هناك رجل يعتقد انه يحقد علي لسبب ما. والعصاة تريد اكتسابه الى صفوفها، والتمن الذي طلبه... هو القضاء علي.
 - شيء لا يصدق.
 - ما قلته مجرد تخمين. لكنني اعتقد ان هذا ما حدث فعلاً.
 - هل كان لك حراس في ملبورن؟
 - لا. لم اعتقد انه سيلحق بي الى هناك.
 - واصاف:
 - رجال الشرطة في بلادي كانوا يملكون معلومات دقيقة عنه، ولذا اعتقدت انهم سيلقون القبض عليه قبل انتهاء جولتي الفنية.
 - كيف انتهى الرجل الذي يحمل سكيناً في المستشفى؟
 - حتى في الظلام الدامس تستطيع ان ترى السعادة في ابتسامته.
 - عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري، كنت اركض في شوارع نيويورك مسلحاً بسكين. كنت عضواً في عصابة صغيرة. والعادات القديمة لا تموت بسرعة. كان يعتقد اني هدف سهل. ومغالاته في ثقته بنفسه اساءت اليه. كسرت فكه و... وقاطعته كاريسا وهي تشعر بالاشمئزاز:
 - يبدو انك استمتعت بذلك!
 - التفت اليها غاضباً:
 - لا. لم استمتع بذلك. لكنني سعيد جداً لاني ما زلت على قيد الحياة، ولانه لن يستطيع ايداء احد لفترة طويلة. ربما لن يمك مسكيناً في بلد مرة اخرى. هل تعتبرين هذا احساساً غير طبيعي؟ هل يجعلني هذا وحشاً في نظرك؟
 - لا، لم اقصد... انا...
 - همست بخوف وهي تحاول ان ترى وجهه وعينه. ولم تستطع ان تكمل اعتذارها لانه اسكنها وهو يقول:
 - فليذهب موريس الى الجحيم.

حاولت ان تقاومه... دون جدوى. وانقلدها ضوء مفاجيء جعل كايد يتفرض. واقترب منها ستان:
 - اسف يا سيد فرانكلين. كنت اتفقد الجوار.
 - يا الهي!
 - هتف كايد غاضباً فاجاب ستان بسرعة:
 - رايناك تخرج من المنزل، وعندما هبط الظلام ولم تعد، فكرنا انه من الافضل ان نتأكد من... اعتقد انك على ما يرام. اسف ليلة سعيدة.
 - واختفى ظله في الظلام. وساد صمت عميق. حاولت كاريسا ان تبدو طبيعية وهي تقول:
 - من الافضل ان نعود.
 - ومشيا بصمت. وفور دخولها المنزل قالت:
 - انا ذاهبة الى الفراش.
 - ناداها قائلاً:
 - لو كان موريس يريد ان يتزوجك لوضع خاتماً حول اصبعك.
 - انت تضعين خاتمي حول اصبعك!
 - وبعد لحظة صمت اجابت كاريسا:
 - هذه مجرد تمثيلية.
 - لماذا لا تبقيين معي.
 - لاني لست من النوع الذي يحب الوعود العابرة.
 - ورفع حاجبيه وهو ينسم بسخرية:
 - لم التقي حتى الآن بامرأة تعترف بانها كذلك. الرجال اصدق...
 - مع انفسهم ربما، لا مع النساء.
 - ماذا يعني هذا؟
 - ان الرجال يدعون الحب للوصول الى ما يريدون. يمنحون الوعود هكذا.

- وهل وعدتك انا بشيء؟ هل قلت لك اني احبك.
لا.

- انا اريدك، الا يكفي هذا؟
لا يكفي انا!

- هل تفضلين ان اكذب عليك؟

- طبعاً لا. لكني لا اريد رجلاً بدون حب.

- انا لا اعرف كيف احب. لم اتعلم في حياتي معنى الحب.

وارتعشت كاريسا وهي تسأل:

- اي نوع من الحياة عشت؟

- حياتي علمتني ان العالم غابة يعيش فيها الاقوي. وانا

عشت... رغم فقدائي بصري عشت.

- بدون حب.

- الحب ليس ضرورياً.

- لا احد يستطيع ان يقول هذا!

- انا اقول.

كان يتحدثان. يا له من رجل اناني. لن تحركها كلماته. اجابته

بلا مبالاة:

- اذن بالتأكيد انت لست بحاجة الي.

- قلت اني اريدك، ولم اقل اني بحاجة اليك، ولا بانني احبك.

وفجأة احتضنها بين ذراعيه وهو يهمس:

- تربدين الحب. علميني كيف احب يا كاريسا. علميني كل

شيء عن الحب.

احست به يسخر منها، فراحت تقاومه بشراسة، مما جعله يرفعها

بعنف بين ذراعيه ليصعد بها السلم الى غرفتها، واخذت تركله بقوة

فاكتفى بالقول:

- كفي عن هذا سنقع معاً وربما كسرنا عنقينا. لن ادعك تغلطين

مني هذه المرة.

واستكانت بين ذراعيه حتى وصلا قمة الدرج. وعندما دفع باب
غرفتها بقدمه غرزت اظافرها في وجهه. احست بالرضى عندما رآته
يحاول ان يداري الله. والقاها بعنف على سريرها. فاخذت تصرخ:

- لا تقترب مني. انا اكرهك.

- لا بد انك نسيت وعودك لي في سيدني.

وفجأة صممت. المفاجأة اخذتها على حين غرة، فقالت بصوت
خافت:

- سيدني؟

- نعم. منذ ثماني سنوات. لم تنسي يا كاريسا. ما من امرأة في
الدنيا تنسى حبيبها الاول.

كادت تبكي. كانت متأكدة تماماً انه لم يتذكرها عندما قدمها اليه
موريس.

- ما بك اختفى صوتك؟ اصبحت في غابة الهدوء فجأة.

همست بضعف:

- كنت اظن انك نسيت اسمي، وانك لم تعرفني.

قال بقسوة:

- انا لا انسى اشياء كهذه. حاولت دون جدوى. هل ظننت بانني

نسيت اسمك؟ عندما تكلم موريس عنك كان يدعوك كاري. لكن

عندما قدمك باسم كاريسا مارتن عرفتني فوراً. اسمك ليس عادياً.

انت الفتاة الوحيدة التي عرفتني باسم كاريسا. ولحظة سمعت صوتك

تأكدت من شخصيتك. انت فتاة اذكرها جيداً.

ولم تسمعه كاريسا يغادر الغرفة، لكن عندما انزلت يديها عن

عينها كان قد ذهب.

لم تتمكن من البكاء. وجرجرت نفسها خارج السرير لتغير ثيابها.

ظل حلقها يؤلمها حتى استسلمت اخيراً للنوم في اولى ساعات

الصباح.

- تعالي معي لنذهب في نزهة قصيرة.

قلبت الصفحة بهدوء واجابت:

- لا شكراً. اذهب بمفردك.

- اريد رفقتك.

رفعت عينها اليه باصرار:

- اسفة لا ارجب بذلك.

ظنت للمحظة انه لن يكرر الطلب، لكنه قال:

- فهمت من موريس انك هنا للترويح عني وتلبية كل رغبتي...

طبعاً باستثناء رغبة واحدة.

وانظرت عدة ثوان، قبل ان تضع كتابها جانباً وتهض من مكانها:

- اسفة يا سيدي. اين ترغب بالذهاب؟

احست بغضبه وظنت انه لا بد سيعبر رايه هذه المرة، لكنه

اجاب:

- الليلة باردة. انت بحاجة الى سترة صوفية.

صعدت الى غرفتها ونزلت بشال صوفي لفته حول كتفها. ان

كايد بضوء صغير وخرجاً تنفها الظلمة.

لم يأخذ طريق البحيرة بل سبقها الى الدرب المؤدي الى التلة

القريبة. وجلس كايد على جذع شجرة يابسة يتأمل الحياة الليلية

والحيوانات الصغيرة التي لا تخرج من اوكارها الا عند حلول الظلام.

وهمس كايد حالماً:

- يلها من منطقة جميلة. انها مثالية للاطفال. اليس كذلك؟

- اعتقد ذلك؟

- هناك اماكن رائعة للاطفال في الولايات المتحدة ايضاً. لكنني لم

اعرفها الا بعد فوات الأوان.

- قوات الأوان على ماذا؟

توقف قليلاً قبل ان يتابع حديثه:

٥ - لا اريد شفقتك

كان من الافضل لو بكت تلك الليلة، فربما خففت الدموع شيئاً

من التوتر الذي يمزقها. بدأت تتجنب كايد بعد تلك الحادثة.

وعرفت انه يتصايق من تصرفاتها. لم تنفها تلك النظرة الساخرة

كلما تناولت كتاباً في الامسيات، لتجلس بعيداً عنه وتدعي

انها مستغرقة في القراءة.

ها قد مر اسبوع على وجودهما هنا، ولم يتلقيا بعد اي كلمة او

اشارة من موريس. اما الحارمان فلم يلاحظا اي تحركات مشبوهة في

المنطقة.

مساء الاحد جلست كاريسا كعادتها تقرأ، اما كايد فكان يجلس في

النافذة وكأنه يرى شيئاً مهماً. فجأة قال لها:

- علي انا. نشأت في طرقات نيويورك... بل لنقل في الرواريب
الخلفية منها. لا اريد هذه الحياة لاولادي.

- وهل تنوي الانجاب؟

فكت انه لن يجيب على هذا السؤال. لكنه علق قائلًا:

- تعتقدين اني اضع العربة امام اخصان. اليس كذلك؟ احب
والزواج اولاً ثم الاطفال ثانياً.

وضحك بحرارة قبل ان يتابع حديثه.

- انت عاطفية وحالة اليس كذلك؟ رفضت ارتداء خاتم والدي،
لان الزواج مقدس بالنسبة لك. لا تقضي الخاتم لشراء حاك من
سوق للاشياء المستعملة.

الغضب والالم جعلها لا تنطق بكلمة واحدة، ولم تحاول هي قطع
الصمت. وبعد دقائق:

- ما رأيك بالتزول الى البحيرة؟ وما رأيك بالسباحة في صوب
القمر.

- المياه باردة في هذه الساعة.

- انت خائفة من البرد ام مني؟

- طبعاً انا لست خائفة منك.

- اذن ربما كان عليك ان تخافي؟

- هل تريد ذلك؟

- ان اخيفك؟ لا. انت تعرفين جيداً ماذا اريد.

- لن تستطيع الحصول عليه!

- لن استطيع؟

- لن اكون رفماً على لاثحتك. انت تعرف ذلك جيداً.

نهض من مكانه وعاداً بصمت الى المنزل. وما ان فتحت الباب
حتى قال لها:

- اريد ان اسبح. تعالي معي.

- ارجوك. لا ارجب بذلك.

- حسناً. تعالي معي فقط. اجلسي على الرمال. اني بحاجة
لرفقتك. استسلمت لرغبته، وخرجاً معاً الى البحيرة.

جلست على الرمال تتأمله وهو يسبح في المياه الفضية. كم هو
وسيم!

تلاعبت نسيمات الليل في شعرها، ورفعت طرف شالها،
فاغمضت عينيها، واستندت رأسها الى ركبتيها. حاولت ان تغلق
قلبي عن رنة الندم لانها لم تلحق به. لا. عليها الا تنقع تحت
الاعواء. مستندم. انها لعبة خطيرة.

ولم تشعر بخروجه من المياه، الا عندما احست بنقطتين باردتين
تسقطان على عنقها. رفعت وجهها اليه، ونهضت بسرعة:

- هيا يا كايد. الليلة باردة. انا نعبة اريد ان اتناول شيئاً ساخناً
واذهب الى الفراش.

- حسناً هيا بنا.

وعلى بعد بضعة امتار من البيت امسك بها كايد فجأة. وارغمها
على التوقف. نظرت اليه بتساؤل، ومن ثم التفتت الى مصدر انتباهه
فكرات ظلاً قرب باب المنزل. واحست به يدفعها بقوة فسقطت
ارضاً. وبعد لحظات سمعت صوت رجل يصرخ عالياً:

- انا بات يا سيد فرانكلين. لا تخشي شيئاً.

- يا لك من احمق! لو كنت اهل مدناً لكنت قتلتك. ماذا كنت
تفعل هناك؟

- اعتقدت اني سمعت صوتاً مريباً قرب السياج فجئت لاتحقق من
الامر. لم ار احداً. لكنني وجدت انه من الافضل ان اتحقق من
المنزل. انت لم تغلق الباب بالمفتاح.

- المرة المقبلة سأفعل ذلك. انت تؤذي عملك جيداً... لكن
اثمن ان تعلمني عن وجودك مرة اخرى.

- لم اقصد اخافتك يا سيدي. اسف.

- حسناً. يمكنك ان تعود الى منزلك الآن؟

- افضل ان ابقي حول المنزل فترة... لمزيد من التأكد. لا تنهيا بي.

واختفى في الظلام. نهضت كاريسا، واخذت تسوي ثيابها وهي تشعر بالملل في جانبها. جرحت ذراعها عندما دفعها كاييد ارضاً. كان شالها ما يزال مرمياً على الارض، فانحنى كاييد ليلتقطه، ثم وضعه حول كتفها.

- هل انت بخير؟

- نعم.

امسك كاييد بذراعها فابتعدت عنه بسرعة. غضب، امسك معصمها بقوة وشدها الى داخل المنزل. اخلاء الانوار واقفل الباب جيداً وراءه.

- اسف. دفعتك ارضاً لاجبك من اي خطر مفاجيء.

تكلم بنبرة توحى بانه يحاول جاهدا التعبير بهدوء.

- اعرف.

- لماذا ابتعدت عني عندما لمست ذراعك؟

لم تجب. فنظر اليها بتساؤل، قبل ان يرفع الشال عن كتفها، ويرى خطأ رقيقاً من الدم على ذراعها. سارعت الى القول:

- لا شيء. مجرد جرح بسيط. هذا كل شيء.

- دعيني اراه.

ولم ينتظر موافقتها ليقتررب منها ويتفحص ذراعها. وعندما رآه يقطب حاجبيه قالت:

- لا تخشى شيئاً. عندما انظف الجرح لن يبدو بهذا السوء.

- انت شاحبة. هل تشعرين بالملل في اي مكان اخر؟

- لا. مجرد رضوض بسيطة. ستحفي بسرعة.

- اصعدني الى الحمام، وعندما تنتهي سأهتم بتضميد الجرح.

ودفع بها الى غرفتها. وعندما انتهت من حمام المياه الساخنة، دخل الغرفة وهو يحمل صندوقاً من الاسعافات الأولية.

- اجلسي هنا.

جلست على حافة السرير كطفلة مطبوعة. وفتح كاييد زجاجة فيها سائل مطهر، اصفر اللون وقوي الرائحة. وضع كمية منه على قطعة من القطن الأبيض احد يديها فوق ذراعها وهو يقول:

- اسف. لم اكن اقصد. حين اشعر بالخطر انصرف بصورة عفوية.

ومسحك قبل ان يقول:

- حتى لو كان الخطر خيالياً.

- اسامحك. كان من الممكن ان يكون الخطر حقيقياً. اين تعلمت ان تتفاعلي مع الخطر بهذه الطريقة؟ في عصاية الشوارع التي اخبرني عنها؟

- وقبل ذلك ايضاً. امضيت معظم مقولتي في اصلاحية.

اعرف. ليس هذا ما كنت تقرايه في الصحف.

كان يتكلم بمزلة فاجأها.

- كل هذا الكلام الذي قيل عن اعائني لامي المفعلة المسكينة،

وشقيقتي الطفلة، كان من اختراع جاك. هل تذكرين جاك؟

هزت رأسها ايجاباً وهي تحاول ان تندو في غداية الهدوء واللامبالاة:

- هل ما يزال معك؟

- لا استطع التصرف بدونك. هو الذي صنع مني كادي فرناند.

وبنبرة متعجبة اضاف:

- لا ادري اين كنت سأصبح بدونك، ولا من اكون. احياناً

انسأل انا نفسي اين هي الحقيقة، واين هي جاك.

وقاطعته برفقة:

- لا. انت تعرف جيداً من انت. كنت دائماً تعرف.

- وهل تعرفين انت من انا؟

واعترفت بالملل:

- ضمت مرة بالتي اعرفك. كنت صغيرة وقتها. وفي غداية

السذاجة. قلت لي ذلك، وكنت محقاً.

- كنت ابضاً في غاية الرقة.

وضع كايد قطعة القطن جانباً، وامسك ضمادة بلاستيكية الصفا بنعومة على ذراعها.

- سأجيئك الآن بالشراب الساخن الذي كنت تريد.

وغادر الغرفة بسرعة قبل أن تشكره على اهتمامه. وعاد بعد قليل بكوب من الكاكاو الساخن.

- كاكاو. هل تحبينه؟

- نعم. شكراً لك يا كايد.

وامسكت بالفجاء ترشف محتوياته ببطء. وكفي تقطع الصمت الذي خيم عليهما سألته:

- اما زالت والدتك على قيد الحياة؟

اجاب ببرود لا اثر فيه لاي انفعال:

- لا اعتقد. لو كانت على قيد الحياة لحاءت تبحث عني عندما عرفت من الصحف اني بدأت اكسب الكثير من المال.

ورفعت نظرها اليه فاضاف:

- صدمتك اليس كذلك؟ لم ارها... اعني امي... بل لنقل انها

لم ترني منذ فقدت نظري في معركة عصابات في الشارع.

- معركة؟ فرائت...

- احدي قصص جاك لا ريب. تلك القصة التي تقول اني فقدت

بصري وانا انقذ صديقي من تحت عجلات شاحنة؟ لم اكن ابداً رقيق الاحساس.

- ولا حتى مع عائلتك؟

- اي عائلة؟ انا لم اعرف والدي، ولا اعرف ان كانت امي تعرف

من هو. كان هناك الكثير من «الأعمام» في طفولتي، والقليل من

الحب. كانت امي امرأة انانية... اما شقيقي فهربت من المنزل

وهي في الثالثة عشرة من عمرها. لا اعرف اين هي الآن. غادرت

امي المدينة عندما كنت في المستشفى ونسيت ان تترك عنوانها. كل ممتلكاتي في الدنيا كانت غيتاراً وتصميماً على الخروج من النفق الذي ولدت فيه. سمعني جاك اعزف الغيتار، فأعجبته وقرر مساعدتي لسبب ما.

واحست كاريسا ان كايد يشك حتى في دوافع جاك. ليس غريباً اذن انه لم يتعلم في حياته كيف يحب

ومرر كايد يده في خصلات شعرها، وللمرة الاولى احست انه يلعبها بحنان وليس برغبة. وفجأة ابتعد عنها بسرعة وهو يقول: بغضب:

- لا. لن اقبل شفقتك.

- ماذا تعني؟ اي شفقة؟

- لم تحاولي هذه المرة الابتعاد عني. تشفقين على هذا اليتيم المسكين الذي قست عليه الحياة. انا رجل قوي الآن ولا احتاج لشفقتك، ولا الى عاطفة الامومة لديك.

وغادر الغرفة غاضباً.

مساء اليوم التالي اتصل بها موريس. رفعت كاريسا السماعة فسألها:

- كيف شهر العسل. هل كل شيء على ما يرام؟

صوته المألوف جعلها تسأله بأمل:

- لماذا لا تأتي لقضاء بعض الوقت هنا؟

وجوده سيخفف من حدة التوتر المسيطر على الأجواء.

- آسف لا استطيع. علي ان انجز الكثير من الأعمال. مساعدتي

تركنتي لقضاء شهر العسل مع عريس وسيم.

ولم تستطع كاريسا ان تشاركه ضحكته فقاطعت بهدنة:

- هل هناك أي اخبار جديدة؟

- هذا اتصلت بك. قولي لزوجك ان احد الطيور سيدخل

الفقص قريباً. لكن الطير الصغير تمكن من الهروب.

وابتسمت لطريقته الدرامية في شرح الأمور. كان من غير المحتمل ان يكون الهاتف مراقباً، واحسنت ان موريس يستمتع فعلاً بكل الغموض والاثارة في هذه الدراما السرية.
- ساحبره بالامر.

قالت وهي ترى كايد يقترب منها.
- راقبي الطيور حولك. قد تكتشفين ثبات نادرة منها في الجوار.
- حسناً ستفعل ذلك.

واتسعت ابتسامتها رغم انها كانت تعرف جيداً خطورة ما يعنيه موريس. وفجأة لاحظت نبذة امريكية في صوت موريس ذكرتها بأحد المثليين التلفزيونيين في حلقة بوليسية يدمن مديرها على مشاهدتها.

واقترب كايد من الهاتف لسمع صوت موريس. وكان هذا الاخير قد عاد الى لهجته الطبيعية ليقول:

- املى الا تستمر هذه القضية طويلاً. اني افتقدك.
وابتسمت وهي تتخيله يدير اعماله بدون مساعدتها. ولاحظت كاريسا تغيراً ملموساً على وجه كايد. فعرقت انه يستطيع سماع كلمات موريس. فأضافت:

- وانا ايضاً افتقدك يا موريس. هل تريد التحدث الى كايد، انه يجاني.

- لا اخبريه بما حدث. نصبحين على خير يا كاري.

- نصبح على خير.

وانتظرت ان يقفل موريس الخط لتضيف:

- يا حبيبي.

التفتت الى كايد بعد ان اعادت السماع الى مكانها وقالت:

- كان هذا موريس.

- اعرف. يبدو هذا واضحاً على وجهك.

- طلب مني ان اخبرك بان احد الطيور سيدخل القفص قريباً.

وبان الطير الصغير تمكن من الهرب. هل يعني لك هذا شيئاً؟
لم يجيبها فوراً فالتفتت اليه لتراه مقطب الحاجبين.

- نعم... يعني الكثير. يبدو ان رجال الشرطة يتوقعون القبض على رئيس العصاة قريباً. لكن غوميز تمكن من الافلات.

- غوميز؟ من هو؟

- الرجل الذي يريد قتلي!

- فهمت من موريس ان الرجل قد يكون في الجوار.

- اي شيء آخر؟

- لا. لا شيء لك. ما تبقى يخصني وحدي.

علاقتها الوهمية بموريس كانت وسيلتها الوحيدة للدفاع عن نفسها.

اقترب منها كايد واخذ يمزها بعنف:

- لو كان موريس يحبك لما ارسلك الى هنا للترويح عني. لا يهمه

امرك. هو يحرص فقط على مصالحه المادية. يريد اسعادي لانه يأمل

بجني الالاف من الجولة الفنية التي سأقوم بها لصالحه. في اي حال لا

اعتقد انها المرة الاولى التي يرسلك فيها للترويح عن ضيوفه.

بمختلف الوسائل.

- ماذا تقصد؟

- اقصد انك تفعلين اي شيء لارضاء موريس وخدمة مصالحه.

وفهمت اخيراً. للحظة تسمرت في مكانها ثم هجمت عليه

بضراوة، واخذت تضربه على صدره بيديها الصغيرتين:

- كيف تمهرؤ... كيف تمهرؤ...

حاول ان يبعدها عنه فقاومته بشراسة وكأنها تريد ان تضربه بكل

قطعة من جسمها. امسك بها بشدة حتى تعبت اخيراً من الصراع.

هدأت فجأة، وانهمرت الدموع من عينيها.

- اري اني اخطأت. اسف يا كاريسا.

هربت كاريسا الى غرفتها، استلقت على فراشها واخذت تشفق

عالياً. انه لا يستحق دموعها... فلتكف عن البكاء... انه لا
يستحق دموعها... لا لن يتغلب عليها. لم تعد تلك المراهقة التي
استغل براءتها... الدموع لا تجدي... انه لا يستحق دموعها...

٦ - هل تريدن موتي؟

صباح اليوم التالي ذهبت كاريسا الى القرية المجاورة للتسوق. نعد
مخزون الخبز والبيض من السلاجة، لكن ليس هذا السب الحقيقي
وراء ابتعادها عن المنزل. انها بحاجة الى استجماع قوتها وعواطفها
بعيداً عن كايد.

توقفت قليلاً عند بائع الصحف واختارت مجموعة من المجلات
الخفيفة التي لا تحتاج الى تركيز وجه. ولفت نظرها في واجهة احد
المجلات مجموعة من الاشغال اليدوية. دخلت لتختار لوحة جميلة
تطرزها في السهرات الطويلة. العمل اليدوي سيبعد تفكيرها عن
كايد وعن التوتر السائد بينهما. انها تشعر بحاجة ماسة لأن تشغل
نفسها فلا تفرق في دوامة القلق التي تشل عقلها.

حملت كاريسا مشترياتها ومهت بالخروج من الدكان. لاحظت
فجأة الرجل الواقف على الباب الخارجي والذي كان يحدق فيها
باهتمام بالغ. حاولت ان تتجاهله لكنه لم يتحرك من مكانه عندما
وصلت الى باب الخروج. تسمرت امامه لحظات وهي لا تدري ماذا
ستفعل! كان يقف في طريقها. ماذا يريد منها؟

اعتذر منها مبسماً وافتح لها الطريق لتخرج من الدكان. للحظة
احست بالقلق. ما بها؟ ليست هذه المرة الأولى التي حرض طريقها
رجل. انها معتادة على نظرات الاعجاب. لا بد ان الظروف الصعبة
التي تمر بها، تجعلها ترى الخطر في كل شيء.
ورغم ذلك ظلت تحدق في المرأة الخلفية وهي تقود سيارتها الى
المنزل لتتأكد تماماً ان احداً لم يلحق بها.

مساء اليوم ذاته جلست كاريسا في غرفة الجلوس وبدأت العمل
على اللوحة. اخذ كايد بلاحتي حركات يديها بسخرية لاذعة. ولم
يشمالك نفسه من التعليق قائلًا:

- كم تبدين البقة وهادئة. ما هذا الذي تعملين؟ هدية لي؟
لا.

وبعد لحظات عاد لينظر الى اللوحة من فوق كتفها:

- جميلة جداً. هل ستهديتها الى موريس؟ سيعلقها في غرفة نومه
قرب تحفة الاخرى.
ربما.

ومرت الامسية هكذا. كايد يطلق تعليقات ساخرة تحمل بين
سطورها معان خفية، وكاريسا تحب بكلمات مقتضية. نادراً ما
كانت تنظر اليه لكنها كانت تشعر تماماً بتوتره الزائد، وبالخطوط
العميقة حول فمه، والحدة في صوته، والسخرية في عينيه.

تابعت عملها بصمت، لكن وجود كايد قريباً شل سرعة
اصابعها. وفجأة ابتعد عنها ليجلس الى البيانو في الراوية المقابلة.
بدأ بعزف قطعة صاخبة لم تكن قد سمعتها من قبل. لا بد انه

يحاول التخفيف من عصبية وغضبه، لكن الموسيقى لم تكن كافية
لذلك. ضرب يديه على مفاتيح البيانو ووقف بحدة ليقول:

- سأخرج قليلاً.

سألته يبرود:

- هل تريد ان ارافقك؟

- افعل كما يحلو لك.

- ان كنت لا تمنع، افضل البقاء هنا.

- حسناً. كما تريد.

حدثه جعلتها تبتسم. لكنها تماكنت نفسها وهي تقول:

- لا تنسى ان تعلم الحارسين بوجهتك.

توقف لحظة، قبل ان يقول بوحشية:

- لن اخبر احداً. اريد ان اكون بمفردي. هذه حياتي وانا حر

فيها. وأغلق الباب وراءه بشدة.

انتظرت كاريسا بضع دقائق حتى تتأكد من ذهابه، وامسكت

الهاتف. وعندما رفع بات السماعة قالت له بسرعة:

- السيد فرانكلين خرج منذ دقائق. قال انه لا يرغب برفقة احد.

- سأراقبه بدون ان يشعر بوجودي.

وحذرته كاريسا قائلة:

- انه عصبي المزاج!

صعك بات عالياً:

- شكراً للتحذير. لا تقلقي. لن يشعر بوجودي.

شكرته واقفلت الخط. سيغضب كايد عندما يعرف انها اتصلت

بالحارسين. فليغضب اذن. مهمتها هنا ان تتأكد من سلامته.

واحتست بالقلق وهي تتخيله يسير وحيداً في الظلام.

وعندما عاد كايد الى المنزل كانت كاريسا قد آوت الى فراشها.

سمعت مفتاحه في الباب، ووقع قدميه على الدرج فاطفأت النور

ونامت.

صباح اليوم التالي كان كايد في منتهى العصبية. اصر على الذهاب الى الينابيع الدافئة القريبة للاستحمام. وفشل الحارسان وكاريسا في اقناعه بعدم الابتعاد عن المنزل. اخذ يصرخ قائلاً انه لا يطلب منهم السماح له بممارسة هواياته، بل يخبرهم فقط بوجهته. سيذهب حيث يريد ولن يقف احد في طريقه. فاضطرت كاريسا الى مرافقته، ومعها الحارسين.

مياه الينابيع كانت عذبة ودافئة. تركت كاريسا نفسها على سحبتها واخذت تسبح بشكاسل ونطء. ثم استلقت على ظهرها واستلعت للمياه، فطفئ جسمها على السطح ورفعت وجهها الى السماء الزرقاء. ولم يدعها كايد تستمتع طويلاً بحريتها. اقترب منها ليحيط خصرها بذراعه ويشدها الى حافة ينبوع، حيث ارغمها على الوقوف في المياه التي كانت تصل الى خصرها فقط. سجنها بين ذراعيه مبسماً، تألقت عيناه ببريق جذاب. تذكرت كاريسا فجأة النظارتين السوداوين، والعينين اللتين لم تعرفا الحياة، ولا النور الذي يضيئها الآن. واتانها حنان غامر.

وشعر كايد بالتحول الذي طرأ على تعابيرها، فنظر اليها مستفسراً. اشاحت بوجهها لتهرب من السؤال، لكنه ارغمها بلطف على النظر اليه مجدداً.

- ما بك؟

- لا شيء... انا سعيدة لانك استعدت بصرك.
حقد فيها باستغراب قبل ان ينظر اليها بحنان قائلاً:
- انا ايضاً.

مر بات قريبها وهو يسبح بسرعة، فابتسمت له كاريسا. التفت كايد لحظة فاستغلت الفرصة لتهرب بعيداً عنه... رغم انها لم تكن تريد ان تبعد عنه ابداً. تمتمت لو يسجنها معه الى الابد، فلا يدعها تغيب عنه لحظة واحدة. تمتمت... كل ما يمكن ان تتمناه امرأة عاشقة.

- لا. لست مجنونة الى هذا الحد. هل احبه حقاً؟
خرجت من المياه وهي تلعن احاسيسها فكادت تصطدم بشخص ما وقف امامها. رفعت بصرها اليه فرأت الرجل الذي التقت به في الدكان يوم الامس.

حباها بلكنة اميركية مميزة:

- اهلاً. ها نحن، نلتقي مجدداً.

ابتسمت واكملت طريقها وهي مشغولة بأحاسيسها عن الاهتمام بأي تفاصيل اخرى.

وعندما انتهت كاريسا من ارتداء ملابسها وتمشيط شعرها كان كايد بانتظارها. فعادا معاً الى المنزل.

ومرت الايام بطيئة قاتلة. مزاج كايد لم يتحسن بل ازداد سوءاً. كان يمضي معظم اوقاته في الشرفة يحرق بعبداً. لم يعد يحاول الاقتراب منها، ولم يكن يوجه لها اية كلمة الا عند الضرورة. الملل تمكن منه، وضاق بأسره.

وطئت كاريسا انها سترتاح لأن كايد صرف النظر عنها ولم يعد يضايقها بسخريته اللاذعة، لكنها احست بانقباض للجو المشحون المتوتر. ولم تعد تطيق الجلوس في المنزل فخرجت لتسبح في البحيرة القريبة، عليها تستعيد هدوءها.

احتوتها المياه الباردة، واخذت تسبح وكأنها تصارع شخصاً وهمياً. وعندما تعبت من الحركة المتواصلة قررت القيام بنزهة قصيرة قبل العودة الى المنزل. رأت سرباً من البيغاوات على اغصان قريبة، فأفرحها المشهد. سارت بهدوء لتقترب من الطيور الملونة اللاهية عنها بحديث مرح.

وكادت تتعثر بالقارب الصغير حتى قبل ان تراه. الظاهر ان صاحبه يخشى عليه من السرقة، والا لماذا اخبأه تحت الاشجار ووضع فوقه كل هذه الاغصان الخضراء؟

تسمعت في مكانها نغماً في المركب. واخذ قلبها يخفق بسرعة.

لا بد من وجود سر ما وراء هذا الامر! سرية المكان الذي وجدت فيه
المركب والطريقة التي اخفي بها عن الانظار تدلان على سوء نية
ارتعشت رغبها عنها، وعندما رأت الرجل يظهر من بين الاشجار
قفزت فرحاً.

- آسف. هل اخفكتك؟

انه الرجل الذي التفت به في المحل، وقرب البنايع الدافئة.
سيطرت على رغبتهما بالهروب منه وسأله بشيء من الخوف:
- ماذا تفعل هنا؟ نعم اخفنتني.

اشار الى النظارة المقرية التي تدلت على صدره وقال:

- اراقب الطيور. وانت تفعلين الشيء ذاته اليس كذلك؟

لم تجبه فابتسم ونابح حديثه:

- من الممتع حقاً مراقبة الطيور، خاصة هذه الببغاوات الملونة.
اليس كذلك؟

- نعم. هل هذا مركبك؟

- نعم. لماذا تسألين؟

- استغربت حرصك الشديد على اخفائه بهذه الطريقة.

- لم ارد اخافة الطيور. لو نظرت ملياً لوجدت انني بنيت ملجأ

موقتاً استطيع الاستلقاء تحته بدون ان تشعر الطيور بوجودي.

نظرت كاريسا الى المركب مجدداً، فلاحظت فعلاً ان الاغصان

وضعت على شكل خيمة، من السهل ان يزحف المرء تحتها ليراقب

الحياة البرية بدون ان تشعر الطيور بوجوده. ولم تتمالك كاريسا

نفسها من القول:

- آسفة. هذه املاك خاصة. لا يحق لك البقاء هنا.

- آسف. لم اكن اعلم. انت وزوجك... تملكان الارض.

- لا بل هي لصديق لنا. لا نستطيع ان نسمح لاي كان بالتزحزح

هنا. آسفة.

- لا تعتدري. افهم موقفك. علي بالذهاب الآن.

وتساءلت كاريسا كيف تمكن الرجل من البقاء هنا، بدون ان
يشعر الحارسان بوجوده. فسأله:

- منذ متى انت هنا؟

- جئت في الساعات الاولى من الصباح. انه التوقيت الامثل

لمراقبة الطيور.

كان الظلام مخمياً على المنطقة فنصبت خيمتي وانتظرت.

- يبدو انك انسان صبور.

- نعم جداً. سأذهب الآن.

وانحنت كاريسا لتساعده على نزع الاغصان، فرأت على ارض

المركب كيساً طويلاً احكم صاحبه اغلاقه.

قالت بحدّة:

- ما هذا؟

- قاعدة ثلاثية لآلة التصوير.

- آه. آسفة.

ولفت انتباهها حقبة مربعة كالتى يستعملها هواة التصوير فاطمان

قلبيها. وعندما تأكدت من ذهاب الرجل اسرعت كاريسا الخطى في

اتجاه المنزل، فالتفت بستان الذي اشار لها بالتوقف.

- من هو صديقك؟

- ليس صديقي، بل رجل اقلت منكما ليلة امس. لا تخف. انه

من هواة مراقبة الطيور.

- هل انت متأكدة من ذلك.

- لا ادري، اعتقد ذلك. شخصيته توحى بالاطمئنان. جاء في

الساعات الاولى من الفجر.

- لكننا نقوم بدوريات منتظمة معظم ساعات الليل.

- لا بد انه تسلسل بين دوريتين.

- ربما. لست مرتاحاً للامر. انني لو لم يكن السيد فرانكلين يمثل

هذه الاستقلالية

ابنسمت كاريسا. شعرت انه كان يريد ان يستعمل تعبيراً اقصى، لكنه امتنع عن ذلك في اللحظة الأخيرة. وحاولت ان تبرر تصرف كايد قائلة:

- لا يستطيع ان يتحمل السجن.

وتركته لتتابع طريقها الى المنزل. رأت كايد ينتظرهما في الحديقة وهو يحمل نظارة مقربة. سألتها بحدّة:

- اين كنت؟

- في البحيرة... اسبح.

- خرجت من المياه منذ عشرين دقيقة. اين كنت؟

- كنت اراقب بعض الطيور...

وتوقفت عندما رأت نظرة الشك في عينيه. وقررت ان لا تكمل حديثها.

- هل علي ان اقدم لك تقريراً بكل حركة اقوم بها؟

ودخلت المنزل غاضبة. توقعت ان يلحق بها لكنه لم يفعل. سنان سيخبره عن الاميركي، لن تنطق هي بأي كلمة.

صباح اليوم التالي رفضت كاريسا مرافقة كايد لممارسة رياضة التجديف، وجلست في الشرفة تراقب كايد يخرج القارب الصغير من المخزن الخاص به، ورأته يبتعد الى وسط البحيرة. واسترخت في مقعدها عندما شاهدت قارب الحارمين يلحق به، ويقف على بعد امتار منه.

كان هناك العديد من المراكب فوق سطح المياه. وتابعت كاريسا باهتمام حركات الرجل الذي كان يتزلج بمهارة وراء مركب سريع. كم يشعر كايد بالعجز الآن. تعلم جيداً انه كان يمتنى لو يستطيع الانطلاق بهذه السرعة ليتمتع بلذّة التحدي.

ويبدو ان ظنون كاريسا كانت في محلها. لم يستطع كايد البقاء متفرجاً وسط البحيرة فادار مركبه باتجاه الشاطئ ليعود ببطء. وعندما رأت كاريسا خيط المياه الذي ارتفع امام القارب الصغير،

ظننت اولاً ان سمكة ما قفزت فوق السطح تاركة وراءها هذا العقدة الفضوي البراق، ومن ثم سجل سمعها صوت الرصاصة... ما رأيته كان طلقة بندقية. قفزت بسرعة واتخذت تركض بجنون باتجاه الشاطئ. سمعت طلقة ثانية، ورأت كايد يسقط في المياه. صرخت:

- لا... لا... كايد... كايد... لا.

وظلت تركض حتي غاصت قدمها في مياه البحيرة. تسمرت مكانها وهي تبكي خوفاً وقلقاً، وتحاول ان ترى ماذا يحدث هناك... وسط البحيرة.

انطلق مركب الحارمين وراء زورق اخضر سريع ظهر فجأة من وراء ستار الاشجار. وتنفت كاريسا الصعداء وهي ترى كايد يسبح باتجاه مركبه. كانت ما تزال على الشاطئ عندما عاد الحارسان برفقة كايد. جففت دموعها وحاولت ان تسيطر على انفعالاتها وهي تسمع بات يقول:

- لم نستطع اللحاق به. لا احد يعرف من اين اتى الزورق السريع. رجال الشرطة يهتمون بالأمر الآن. هناك العديد من الشهود. لكنني لا اعتقد شخصياً ان الشرطة مستمكن من القبض عليه. سيغادر البلاد فوراً.

اجابت بخوف:

- لكنه يعرف مكان كايد الآن.

قاطعها سنان قائلاً:

- سنمضي الليل معكما في المنزل. دقائق عشر وستكون معكما. لا يمكن ان يعود في هذه الفترة القصيرة.

وذهب الحارسان لحزم حقائبهما. وللمرة الأولى استرقت كاريسا النظر الى وجه كايد، فرأت ابتسامة ساخرة تتراقص على شفثيه وبريق مرح يلمع في عينيه. فكرت بالألم الذي كان يمزقها وهي تركض مولولة باتجاه الشاطئ، والخوف الرهيب من ان يكون اصيب،

والانتظار الطويل لعودته... كل هذه الاحاسيس، وهو واضح الاستمتاع بما يحدث. اخذت نفساً طويلاً وصرخت:

- اللعنة عليك يا كايد.

وهربت منه الى المنزل.

عندما عاد الحارسان الى المنزل كان المكان اشب بقلعة محاصرة.

زجر بات قائلاً:

- انت رجل عنيد يا سيد فرانكلين. قلت لك من البداية انه من

الافضل ان نعيش معكم في المنزل. انا سعيد لانك غيرت رأيك

اخيراً.

- لم اعد ارى جدوى من الادعاء باننا نخفي شهر العسل هنا.

وتجنب كايد النظر الى كاريسا التي تغلي غضباً. لم تكن فكرة

موريس اذن، ولا حتى فكرة الحارسين. هو الذي اصر على هذه

التمثيلية السخيفة.

وصل الفوج الاول من رجال الشرطة بسرعة غير متوقعة.

استخدموا الطائرات المروحية في سباق مع الوقت. ولاحظت كاريسا

ان المفتش، الذي بدأ فوراً في طرح الاسئلة، يعرف الكثير عن

خلفيات القضية. وبدأ تحقيقه قائلاً:

- هل لاحظتم اي وجود مشبوه في الايام القليلة الماضية؟

- التفت بات الى كاريسا:

- هل تذكرين مراقب الطيور؟

تدخل كايد برقة:

- اي مراقب طيور؟

- لم تحبرك كاريسا بما حدث؟

احست كاريسا بتصلب كايد، وبنظرته الحارقة على وجهها. وعاد

بكرور بقسوة:

- اي مراقب طيور؟

خافت كاريسا من حديثه. اشاحت بوجهها عنه وراحت تروي

للمفتش تفاصيل لقائها بالاميركي الذي ادعى انه يموى مراقبة الطيور. وتعثرت في كلامها مرة او مرتين وهي تشعر بقسوة وبرود عيني كايد وهو يحلق بها.

وبعد ذهاب المفتش اعدت كاريسا العشاء وهي سعيدة لوجود

بات وستان، لأنها كانت قلقة من الطريقة التي يراقبها بها كايد.

بعد منتصف الليل بقليل استأذنت من الجميع، وهمت بالصعود

الى غرفتها. لحق بها كايد فتجاهلت وجوده وراءها.

- غرفتك ام غرفتي؟

- ماذا؟

- سمعت جيداً ما قلت.

- لم افهم.

- بل فهمت جيداً.

- ماذا تريد؟

- ان تمسكي بيدي كي لا اخاف في عتمة الليل.

- لا تسخر مني. انت تستمتع بكل لحظة مما يحدث.

- وانت ايضا. اليس كذلك؟

- لا.

- لماذا. لم تسر الأمور كما كنت ترغبين؟

- كلا.

- لا تقلقي. قد يكون حظك افضل في المرة المقبلة. لكن لا تقلقي

يا عزيزتي المخادعة، اني سأسلمك رأسي على طبق من فضة. لن

تبتعدني عن نظري قبل ان يصبح غوميز وراء القضبان.

وللمحظة تسمرت في مكانها. وعندما بدأت تفهم مغزى كلماته

صرخت باحتجاج:

- يا الهي... كايد... ماذا تقصد؟

- تعجيني نظرة البراءة في عينيك. انت مثلة رائعة. لكن قات

الأوان. اخطأت بعد ظهر اليوم عندما عجزت عن اخفاء الملك فور

معرفتك بأن صديقك اخطأ اهدف .
 الصدمة كانت اكبر من طاقتها على التحمل . شعرت بالجدران
 تنطق عليها ، فاغلقت عينيها وكادت تقع ارضاً . ادخلها كاييد الى
 غرفته واغلق الباب وراءها .
 - كاييد ارجوك . هذا جنون مطبق . انت مخطيء .
 - حقاً ! امامك الليلة كلها لاقناعي بذلك . سأبقيك هنا امامي .
 لن اخطر مرة ثانية .
 - لكن كاييد . . . كيف كان باستطاعتي الاتصال بغومير . كنت
 معك معظم الوقت .
 - لا ادري . لكنني اعرف انك تحدثت معه قبل ايام قرب الينابيع
 الدافئة . . . واعرف انك كنت تأملين بأنني لن اكتشف اللقاء الذي
 تم بينكما بالامس . اين دبرتما عما حدث . . . قرب الينابيع ؟
 - لم ادبر شيئاً . هل كان غومير ؟ لم تتعرف عليه عندما رأيته قرب
 الينابيع ؟ لماذا لم تقل شيئاً ؟
 - لم اكن اعرف وقتها من هو . لم اكن متأكداً حتى رأيته في الزورق
 اليوم . لم تكن مصادفة انك رفضت مرافقتي اليوم .
 - قل لي قصيدك بالتحديد .
 - بطريقة ما اتصلت بغومير . . . او اتصل هو بك . ودبرتما كل
 شيء خلال احدى جولانك الى القرية بعجة التسوق .
 وتذكرت كاريسا الرجل الذي كان يخلق فيها في المحل
 التجاري ، حتى كاد ينسى انه يقف في طريقها . ورغباً عنها احمرت
 وجنتاها خجلاً . ضحك كاييد بقسوة وهو يعلق قائلًا :
 - كنت مخطئاً . لا . لست عملة بارعة . نسيت يا عزيزي انها المرة
 الأولى التي تجحت فيها بخداعي . . . كنت اعمى .
 دفاعها جاء يائساً :
 - لا . انت مخطيء تماماً . في اي حال ما هو برايك السبب الذي
 يجعلني اساعده ؟ هل تعتقد اني ارفع برؤيتك قنبلاً ؟

- لماذا لم تخبريني اذن عن لقائك القصر بمراقب الطيور ؟
 لماذا صرخت ، اللعنة عليك ، عندما رأيته اصل سلباً معافي الى
 الشاطئ ؟ لماذا لم تخبرني المفتش انك التقيت الرجل الذي اطلق علي
 الرصاص اكثر من مرة .
 - لم اكن اعتقد ان كل هذه التفاصيل بهذه الهمية .
 وازدات باستسلام :
 - كاييد لا يمكنك ان تصدق كل هذا اي سبب معقول يدفعني
 لتدبير موتك ؟
 - هذا ما اتوي معرفته .
 اقترب منها فابتعدت عنه لا شعورياً . تراجعت حتى اسندت
 ظهرها الى الحائط . اقترب منها اكثر ووقف يحديق في وجهها . لم
 يلمسها ، لكن الغضب البارد في عينيه جعلها ترتجف خوفاً .
 - هل كان المال هو السبب ؟ ام انك تريد الانتقام مني ؟ هل
 تكبرهيني ، يا كاريسا ، للدرجة تمنين معها موتي ؟
 - لا . انا لا اكرهك .
 - حقاً هل تريد اثبات ذلك ؟
 وانقض عليها بقسوة فقاومت بعنف :
 - لا . ارجوك كاييد . لا . ارجوك دعني .
 ابتعد عنها ساخراً :
 - طبعاً لا تستطيعين تحمل ذلك ؟ اقصد ان يعانقك الرجل الذي
 كنت تقصدين قتله .
 - لم اكن ادبر شيئاً . الحقيقة اني لا استطيع ان احمّل عناق رجل
 يعتقد انني كنت اريد القضاء عليه .
 لم يجيبها . وظنت للحظة انه ربما بدأ يؤمن ببرائتها . لكنه ابتعد
 عنها وجلس على المقعد المجاور للنافذة :
 - سأترك السرير لك . اما انا فسأجلس هنا .
 ترددت قليلاً ، واستلقت على السرير . لدقائق اخذت تحملق في

السقف. ثم قالت:

- ان كنت تعتقد فعلاً بأنني دهرت عملية قتلك، لماذا لم تخبر رجال الشرطة؟

- لي اسبابي الخاصة. في أي حال انا لا املك الادلة الكافية بعد.
اجابت بمرارة:

- اصدرت حكمك علي بدون براهين كافية!

- لم اصدر حكمي عليك بعد. اتخذت فقط الاحتياطات اللازمة
استناداً على شكوكي.

- انها قضية آراء.

- بل قضية حياة او موت... حياتي انا، وموتي انا.

- لماذا يريد غوميز قتلك؟

وعندما لم يجب قالت غاضبة:

- الامر يتعلق بامرأة اليس كذلك؟ يريد قتلك بسبب امرأة.

- طبعاً. ألم يخبرك بذلك؟

- يخبرني بماذا؟

- غررت بزوجه. قبل ان اقتلها.

٧- دموع تفتح الجراح

أحست بقشعريرة تجمد أطرافها وهي تحديق في عينيه عليها تقرير الحقيقة الخافية وراء المرارة الاليمة التي يتقلص تحتها وجهه. وأخيراً همست بتردد:

- هل تعترف الآن بما فعلت؟

- يا الهي. طبعاً لا. علمتني الحياة ان لا اعترف بأي شيء.

- لا اصدقك! لم اصدق كلمة واحدة مما قلت!

ولللحظة اعتقدت أنها رأت لمحة استغراب في عينيه. لكنه قال ساخراً:

- هذا لطف منك. وفي المقابل تريدني ان اؤكد لك انني اصدق

انك لا تعلم من غوميز اليس كذلك؟ آسف يا عزيزي، ما زلت لا

أصدقك.

انتفضت من مكانها، ووقفت تتحداه بعنف:

- أنت لا تستطيع أن تتق بأي كان. اليس كذلك؟ نفسيك
المعقدة المريضة تجعلك لا تؤمن بأي نوع من الصديق والاختلاص.
كم أشعر بالأسى من أجلك يا كايد! لديك الموهبة والمال والنجاح
لكنك تفتقد أهم ما في الحياة، أي الصداقة والحب والثقة. هذه
الأشياء المهمة لن تحصل عليها أبداً، لأنك غير قادر على ذلك. أنت
تلوث كل المشاعر الصادقة. لن تعرف في حياتك معنى العلاقة
الحقيقية بين رجل وامرأة، لأنك عاجز عن إعطاء أي امرأة ما تريده
فعلاً!

وعرفت كاريسا أنها بالغت في هجومها حتى قبل أن يقترب منها
ليهازمها بعنف.

- أرجوك كايد دعني. أنت تؤلمني.

ابتعد عنها فجأة، وعاد ليقف قرب النافذة. وأحس أنه يحاول
جاهداً السيطرة على أعصابه، فلم تنبس بكلمة واحدة، وظلت في
مكانها تنتظر بقلق رد فعله التالي، وبعد دقائق، مرت وكأنها
ساعات، سألتها ببرود:

- أتبكين؟

- لا.

لم تكن تستطيع حتى البكاء.

- حسناً لا بد أنك متعبة حاولي النوم.

ولدهشتها الشديدة تمكنت فعلاً من الاستسلام للنوم.

صباح اليوم التالي أفاقها كايد من سباتها العميق. وبعد ساعة كانا
على طريق العودة إلى أوكلاند في سيارة يقودها شرطي. جلست
كاريسا قرب السائق، بينما استقر كايد في المقعد الخلفي بين رجلين
أمن.

أخذت الفتاة تحقّق في الطريق الممتد أمامها وهي تتذكر بمرارة

الرحلة التي قامت بها منذ أقل من ثلاثة أسابيع، وكل ما حدث في
تلك الليلة القصيرة. صحيح أنها كانت قلقة وعصبية في ذلك اليوم
الأول لكنها كانت واثقة بقدرتها على التحكم بعواطفها، وبأنها
ستابع حياتها المليئة بعد انتهاء هذا اللقاء المزعج، وستنسى الرجل
الذي غير حياتها منذ بضع سنوات. أما اليوم، فهي تعلم جيداً أن
عواطفها نحوه لم تتغير، بل صارت أقوى رغم كل شيء. لن تستطيع
بعد الآن أن تتخلص من حب الرجل الذي اعترف لها بأنه لا يعرف
معنى الحب ولا قيمة العلاقات الثابتة. إنه لا يرغب في ربط نفسه بها
ولا بأي امرأة أخرى.

لا. لن تستسلم لهذه الأفكار. لن تدعه يسيطر عليها مرة أخرى.
والتفتت إلى السائق الشاب تشجعه على الكلام، عليها تشتغل به
عن الرجل الجالس في المقعد الخلفي. أخبرها عن طفولته في مزرعة
الآلبان، وحلمه الالتحاق بسلك الشرطة، وكفاحه لتحقيق هذا
الحلم. وضحكت طويلاً وهي تسمع الطرائف التي رواها لها عن
مهنته، والناس الذين يقابلهم. كانت ماهرة في جعل الناس
يتكلمون عن أنفسهم، ونمت هذه الموهبة في تعاملها اليومي مع نماذج
مختلفة من الشخصيات الغريبة.

وعندما وقفت السيارة أخيراً أمام شقة موريس ظلت كاريسا
تتحدث مع السائق الشاب، بينما دخل كايد المبنى بين حارسيه.
وعندما لحقت بهم بعد دقائق لاحظت النظرة القاسية التي رماها بها
كايد قبل أن يلتفت إلى موريس والرجل الذي برفقته، والذي تبين لها
لاحقاً أنه مفتش في الشرطة.

وجلس الرجال الثلاثة يدرسون تفاصيل خطتهم الجديدة.
وعرفت كاريسا أخيراً لماذا أصرّ رجال الشرطة على اصطحاب كايد
إلى أوكلاند بهذا الأسلوب العلني، ضاربين عرض الحائط بكل
السرية التي اتبعوها حتى الآن. كانوا يريدون أن يعرف القائل مكان
وجود كايد. لم يعثروا عليه قرب البحيرة، لكنهم تمكنوا من إيهاد

السيارة المسروقة التي اصطدمت بأحد الحواجز التي أقامها رجال الشرطة، والتي تمكن صاحبها من الفرار في إحدى السيارات المارة في المنطقة. وعندما تم استجواب سائقي السيارات التي مرت على تلك الطريق، في تلك الساعة، تبين أن أحدهم التقط راكباً له أوصاف غوميز.

واستتجت كاريسا من هذا كله أنهم يريدون الآن إرغام غوميز على الخروج من مخبئه. كيف؟ وسالت بقلق واستهجان: - تريدون استخدام كايد كطعم. اليس كذلك؟ نظر إليها كايد بقسوة. واجابها المفتش بهدوء: - لا تخشي شيئاً يا آنسة مارتن. لن يصيبه سوء. ستحيط به من كل جانب. لكننا ستظاهرون بعكس ذلك على أمل أن يطمئن القاتل فنقبض عليه بالحرم المشهود.

- أي وهو يقتل السيد فرناند؟ - لا... ليس تماماً. أقصد أننا سنقبض عليه بنهمة محاولة القتل. وهذا كاف لإدخاله السجن لسنوات طويلة. والتفت المفتش إلى كايد قائلاً:

- سيترك أن تعلم أننا قبضنا على الرأس الكبير ومعظم أفراد العصابة. وحسب معلوماتنا أن الرئيس غسل يديه من الرجل منذ فترة طويلة، وأنه يعمل حالياً لحسابه فقط. وهذا يعني أنهم لن يرسلوا رجلاً آخر لقتلك عندما نلقي القبض على غوميز.

وتنهّد كايد بارتياح واسترخى في مقعده: - هذا خبر سار فعلاً. لكن لماذا نحلّي الرأس الكبير عن غوميز؟ - عندما فشل الرجل الذي أرسلته العصابة لقتلك في ملبورن، قرّر غوميز أن يقوم بالمهمة بنفسه رغم أوامر الرئيس الذي كان يريد أن يحتفظ به لمهمة أكثر أهمية للعصابة.

وتوقف المفتش قليلاً قبل أن يكمل قائلاً: - زملائي في أميركا يأملون أن نتمكن من اقناع غوميز باعطاء أدلة

تدين أفراد العصابة. في حوزته معلومات مهمة تفيد رجال الشرطة. - وهذا سبب آخر لرغبتك في إصدار أقصى عقوبة ممكنة في حقه. تريد أن تخيفه ليفضح أسرار العصابة.

عض المفتش على شففيه، ومن ثم ضحك قائلاً: - نحن نحب المساعدة عندما نستطيع ذلك.

وقف كايد فجأة وتوجه إلى النافذة. وبعد لحظات قال: - أعلم أن غوميز عاش حياة شريفة في السنوات العشر الماضية... قبل أن تتصل به العصابة. هل تعلم ذلك؟ تردد المفتش قبل أن يجيب:

- وكيف تعلم أنت ذلك؟ أن لم يدخل السجن، ولم يحاكم في السنوات العشر الأخيرة فهذا لا يعني بالضرورة... - كان يعيش حياة شريفة... زوجته أخبرني بذلك. كانت العصابة تضغط عليه بتهديده بإيذاء زوجته وطفله.

- يا لها من أساليب شريفة! - هل كنت تعلم ذلك؟

- لا. كل ما أعرفه أن زوجته ماتت. اليس هذا هو السبب الذي يجعله يريد قتلك؟ ماتت في سيارتك... اليس كذلك؟ - صحيح. والتحق غوميز بالعصابة ليتقم من وفاة زوجته أفقده توازنه.

واعترف المفتش قائلاً:

- حقاً أنها ظروف مؤسفة... لكن الرجل... قاتل. - في بعض الدول يعتبرون هذا نوعاً من الجرائم العاطفية، فتصدر المحكمة حكماً مخففاً، وإن تمكن القاتل من تنفيذ جريمته.

وابتسم المفتش قائلاً:

- هل تقصد بكلامك هذا أن تكف عن ملاحقته؟ وبإدله كايد ابتسامته:

- لا رغبة عندي بإنهاء حياتي، لكنني لا أريد كذلك في الانتقام

من رجل عانى الكثير في حياته. حاولت مراراً الاتصال بغوميز
للتحدث اليه قبل مغادرتي للولايات المتحدة الأميركية. كان ينصل
بي هاتفياً ليهددني، لكنه كان يرفض الاستماع الي. خطتك لا
تعجيني يا حضرة المفتش، ولذا أطلب منك ابعاد رجالك عني.
وساد صمت مفاجيء. ولم يكذ المفتش يتمالك دهشته حتى قال:
- آسف. لا أستطيع تلبية الطلب. الرجل مطلوب من رجال
الامن هنا وفي الولايات المتحدة الأميركية.
- حسناً. هذا شأنك. لكنني أطلب برفع حماية رجال الشرطة
عني.

ورغم اعتراض المفتش وموريس أصر كايدي على موقفه مصراً ان
رجال الشرطة لا يستطيعون ان يفرضوا عليه حماية لا يريدونها.
وتدخل موريس قائلاً:

- لكنك لا تستطيع ان تمنعهم من مراقبة المنزل من الخارج؟
- اعرف. لكنهم لن يتمكنوا من القبض عليه متلبساً طالما لم يدخل
المنزل. ولو سمحوا له باختراق حواجزهم والوصول الي، ستكون
فرصتي الوحيدة لأجعله يعرف الحقيقة. وفي الحالتين لن أكون الطعم
الذي يريدون.

- ولماذا تصر على مقابله الى هذه الدرجة؟

- من اجل زوجته!

وهنا تدخلت كاريسا بعد صمت طويل:

- تريد ان تريخ خصميك يا كايدي؟

- ربما.

وعاد يلتفت الى موريس:

- موريس. سأذهب الى الفندق ان كنت ترغب بذلك.

- لا. لا. متبقى هنا. .. وسأبقى معك. اما كاريي فسنعود الى

شقتها.

- لا. كاريسا ستبقى هنا أيضاً!

انتفض موريس ونظر الى كاريسا فوجد وجهها جامداً لا يعبر عن
اي انفعال. واصل كايدي:

- لا تخافا شيئاً. غوميز ليس مجرمًا محترفاً. لن يؤذيكما. يريدني انا
فقط.

وتوقف قليلاً قبل ان يتابع:

- تستطيع وكاريسا ان تنصرفا بحرية. يمكنكما ان تنقاسما غرفة
واحدة بدون اي احراج. .. كالعادة.

اضطرب موريس، وعندما نظر الى كاريسا اساء فهم نظرة الرجاء
في عينيها فقال:

- لم اتقاسم في حياتي غرفة واحدة مع كاريسا. انت غطيت تماماً في
ظنك. كاريسا مساعدتي وانا احترمها جداً.

رفع كايدي حاجبيه بتعجب وقال:

- آسف. كنت اظن انكما على علاقة غرامية.

- ابدأ، انت غطيت تماماً.

وهض موريس قائلاً:

- سأذهب لاعداد بعض الشاي والنهوه.

وعندما خرج من الغرفة التفت كايدي الى كاريسا ساخراً:

- يا لك من مخادعة!

- انا لم اكذب. انت استتجت ما يحلو لك.

- لكنك ساهمت في تأكيد استتاجي. لماذا؟

- لا بعدك عني. ماذا كان اسمها؟

- اسم من؟

- زوجة غوميز. ام انك لا تذكر؟

- بلى اذكر جيداً. اسمها كارلوتا. ولماذا كل هذا الاهتمام

باسمها؟

- هذا جزء من عملي. سأذهب الآن لمساعدة موريس.

أرادت ان تهرب منه، ومن السؤال الذي يحرق حلقها: هل كنت

تحب كارلوتا؟ لكنها تعرف الجواب جيداً. كايد لا يحب أحداً! لماذا
اذن يخاطر بحياته لمساعدة زوج كارلوتا؟ يعاني من أزمة ضمير؟
وأخذت تتصور كارلوتا. يا له من اسم جذاب ومثير. هل
صاحبه جميلة يا ترى؟ يا له من سؤال سخيف! طبعاً هي جميلة، كل
نساء كايد جيالات...

المفتش قال ان كارلوتا ماتت في سيارة كايد. حادث اذن؟ كايد
كان يقود السيارة. من الطبيعي اذن ان يحمله زوجها مسؤولية
وفاتها. وكايد هل يعتبر نفسه مسؤولاً عن موتها؟ الهذا يريد مقابلة
غوميز؟ ليبرر وفاة كارلوتا؟

وعادت كاريسا الى غرفة الجلوس بفناجين القهوة، ووراءها
موريس يعمل طبقاً من الاجبان والخبز. وجلسوا يتناولون طعامهم
وشراهم وكان شيئاً لم يحدث في الايام القليلة الماضية.

حملت كاريسا الاطباق والفناجين الفارغة وعادت بها الى المطبخ
لغسلها. وفجأة أحست بكايدي يقف وراءها.

- ما بك؟ هل خشيت ان أفر من الباب الخلفي؟ او ان احمل
منشفة بيضاء ألوح بها لشريكى في المؤامرة؟

ابتسم بمرح واجاب بكلمة واحدة:
- ربما.

وامسك بمنشفة نظيفة وراح يساعدها في تحفيف الاطباق. وخطر
ببالها سؤال آخر لم تتمالك من طرحه:

- ماذا حدث لابنة كارلوتا؟

- هي مع جدتها. كانت كارلوتا تتركها بعهدة والدتها عندما كانت
تأتي لزيارتي.

- طبعاً. لم تكن المرأة لتضطرب ابنتها الصغيرة في زيارتها
لصديقها.

وتمنت كاريسا لو لم تفتح هذا الموضوع لأنه أجابها ساخراً:
- وهذا السؤال أيضاً جزء من عملك. ماذا تريد ان تعرفي

بعد؟

- كنت مهتمة بالطفلة. انا احب الاطفال واعتقد انه من واجب
الكبار الاهتمام بهم وتحسين العالم الذي يعيشون فيه.

لم يجب. وعلى غير عادته أشاح نظره عنها وانهمك في تحفيف
الاطباق. وبعد دقائق من الصمت الثقيل سألتها:

- اجيبي بصراحة يا كاريسا...
قاطعته بمرارة:

- وهل تعتقد انه بإمكانى ان اكون صديقة وصريخة.
تجاهل تعليقاتها، وسألتها بسرعة:

- كيف كنت تفكرين بي في السنوات الماضية؟ بكرة؟ اعرف اني
كنت في غاية القسوة معك، لكنها كانت تجربة جديدة بالنسبة الي
ايضاً.

- وهل ازعجك هذا الأمر؟
- تعرفين جيداً انه ضايقي جداً، ولذا كنت قاسياً معك. شعرت

بالذنب... ألا تفهمين ذلك؟
لم تجب فسارع الى القول:

- لم تحبي على سؤالى بعد!
- حاولت ان لا افكر بك على الاطلاق. لم يكن هناك ما اريد ان

اتذكره.
- لا شيء؟ لا شيء على الاطلاق.

- وماذا تريدني ان اتذكر؟ العار، الدل، الألم؟ ولماذا اتذكر كل
هذا؟ اريد ان أنسى ما حدث.

تسمر كايد في مكانه. وبعد لحظات قال بصوت فيه مزيج من
الحزن والتوتر:

- آسف. لو كنت اكبر سناً لكان بالإمكان معالجة كل هذه
الجراح.

وتردد قليلاً قبل ان يضيف:

- امل ان يكون الرجل الذي عرفته بعدي قد تمكن من تصحيح الخطأ الذي ارتكبته.

- اي رجل؟ لم اعرف رجالاً بعدك.
- ماذا؟

- لم اعرف اي رجل بعدك. نفرت من كل الرجال.

- هل ألتك هذه الدرجة. يا الهي. لا استغرب الآن ان تكرهيني الى هذا الحد. يا الهي.

وانصرف عنها، فالتكأت على الطاولة. وانهمرت الدموع من عينيها لتفتح جروحاً لم يطوها النسيان.

٨- وداعاً أيتها الرقيقة

لا بد أن صوتاً ما أيقظها. حذقت بخوف بانحاء النافذة فرات الرجل الواقف هناك، كشبح مخيف في الضوء الخافت المتسرب من قناديل الطريق، والمتسلل برقة عبر الستائر. وفجأة اختفى الضوء لتغرق الغرفة بسواد دامس، ما عدا بريق فضي يتراقص من تحت الباب المغلق. همست للظل القريب:
- كايد.

وتحرك الرجل فجأة وبمعصية ظاهرة، فعرفت انه ليس كايد او موريس.

القت الغطاء عنها وهزلت صارخة الى الباب.
- كايد!

تكن الرجل تمكن من اللحاق بها والقبض عليها. حاولت أن تقاومه بدون جدوى. وهمس بصوت بلدت نبراته مألوفة:
- معي سكين هنا، اسكتي، ولا تأتي بحركة واحدة!
وعندما دخل كايد الغرفة وأضاء النور، وראה موريس مذهولاً، كان غوميز ممسكاً بها امامه ونصل السكين يلمع قرب عنقها.
تسفر كايد في مكانه. اما موريس فحاول التراجع بسرعة وهو يتمتم:

- سأنصل...

فحذره غوميز:

- اذا اتصلت بأي كان، فستموت الفتاة!

شحب موريس وتسفر مكانه لا يعرف ماذا يفعل. اما كايد فاحمر لونه غضباً:

- دعها يا غوميز! لا علاقة لها بالموضوع. انت تريدني.

وحاول الاقتراب منها. فتشنجت يد غوميز على السكين.
وأحست كاريسا بالنصل البارد يلامس عنقها مهدداً.

توقف كايد في مكانه، وقد شحب وجهه، وتألقت عيناه ببريق خطر.

- لو أصبته بسوء، بأي طريقة، يا غوميز، لن اسلمك الى رجال الشرطة، سأقتلك بيدي بدون رحمة.

- انها فتاتك. اليس كذلك؟

سأل الرجل وهو يحمل كلماته معان خفية، جعلت كايد يضطرب قلقاً:

- هي مجرد فتاة. اتركها يا غوميز، قلت لك لا علاقة لها بما هو عالق بيني وبينك. هذا كل شيء.

وأحست كاريسا بحرارة أنفاس غوميز تلمس خدها وهو يقول:

- اعتقد انها فتاتك.

وتدخلت كاريسا لتقول

- لا يا سيد غوميز. كان يعتقد اني اساعدك.
وأحست للحظة انه ارخى قبضته عنها، لكنها لم تستطع استغلال الفرصة لأنه عاد الى الامساك بها بقوة.
وتساءلت عما اذا كان المقتل قد تعمد السماح له بدخول الشقة.
أم انه تمكن من التسلل بينهم. ان كانوا يعرفون انه هنا، لا بد وأنهم سيأتون بعد قليل.

وسأل الرجل كايد بسخرية:

- ولماذا تقدم على مساعدتي؟

- لأنها أيضاً تكرهني.

أضاف كايد بهدوء، قبل ان يتابع:

- دعها تذهب.

- لا بد انك تعتقد بأنني ساذج. رأيته معك عند البحيرة.

وهنا تدخل موريس للمرة الاولى:

- انها تعمل معي. لم تكن فكرتها ان ترافق كايد... ولا فكرته.

وعندما لم يجيب غوميز، قال كايد:

- جئت كي تصفي حسابك معي. كف اذن عن الاختباء وراء

امراة.

- انا لا اخشى.

- اذن نحاول استغلالها كما فعلت مع كارلوتا.

وتصلبت الذراع التي نلف عنق كاريسا، وأحست الفتاة بالرجل

يلهث غاضباً.

وتابع كايد حديثه بهدوء:

- أنت استعملت زوجتك اليس كذلك يا غوميز؟ انت الذي

ارسلتها الى... ارسلتها لتبيع جسمها الجميل... لأنك...

وصرخ الرجل كحيوان يمزقه الغضب والالم. ثم دفع كاريسا

جانباً وهجم على كايد.

ركض موريس قبل ان يصل الرجل الى كايد، وضرب برجله اليد

التي كانت تحمل السكين. فصرخ كايد محذراً:

- لا تتدخل يا موريس. الرجل يريدني أنا.

وتمكن كايد بانحناء سريعة من تجنب النصل الذي اقترب منه بسرعة خفية. ثم أمسك بيدي غوميز وبحركة واحدة طرحه أرضاً. وتحرك كايد مجدداً، بخفة مفاجئة، ليسحب السكين من غوميز الذي استفاق من ذهوله ليحديق بكرة في عيني كايد.

وأخيراً قال كايد بهدوء:

- والآن انفض يا غوميز ببطء... انت وأنا مستحدث.

كان أحد ما يطرق بعنف على الباب الخارجي أراد موريس ان يفتح الباب فقال له كايد:

- قل للمفتش ان كل شيء على ما يرام. ولا تفتح الباب لأحد.

ثم نظر الى غوميز الذي حاول الوقوف وهو ما يزال يحديق بالسكين في يد كايد.

- هيا الى الغرفة الثانية.

وكانت مشادة عنيفة تجري في الخارج بين المفتش وموريس. لكن كايد أكد مرة أخرى:

- قل له، انه لا بحق لأحد منهم الدخول بدون مذكرة تفتيش. واضاف بلهجة أمرة:

- ولو خطر لهم خلع الباب، سلاحقهم قانونياً بتهمة الضرر واقتحام املاك شخصية، وهذا سيكلف المفتش عمله.

وأشار كايد الى غوميز بالجلوس، وجلس هو على المفعد المقابل. ووضعت كاريسا رداء سميكا فوق ثوب النوم ووقفت على باب الغرفة نشد أصابعها لا شعورياً على القماش.

وبدون ان يرفع عينيه عن غوميز سأها كايد:

- هل انت بخير يا كاريسا؟

- نعم.

كانت تأمل بأن لا يطلب منها الابتعاد عن الغرفة. غوميز كان

يبدو هادئاً في تلك اللحظة، لكن النظرات الحادة التي كان يرميها بين حين وآخر على السكين في يد كايد، جعلتها تتأكد من انه ينتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على خصمه وانهاء ما اتى من اجله. وقال موريس:

- يقولون ان بحوزتهم مذكرة تفتيش، واذا لم تفتح الباب سيلاحقونا لأننا نخفي مجرماً!

وتدخلت كاريسا لتقول راجية:

- كايد. أرجوك دعهم يأخذونه.

- لا. اطلب منهم يا موريس ان يتركوا لي نصف ساعة.

واشد القرع على الباب فوعدهم موريس بفتحه بعد نصف ساعة، وقال كايد:

- موريس. ان كنت ترغب بمغادرة الغرفة، افعل ذلك، الامر يعود لك.

وهز موريس رأسه بالنفي. فالتفت كايد الى كاريسا:

- كاريسا؟

- سابقى هنا!

وعاد كايد يركز اهتمامه على غوميز:

- هل ترغب بسيكارة؟

وهز غوميز رأسه بالنفي فتابع كايد حديثه قائلاً:

- آسف لما قلته عن زوجتك. كانت الطريقة الوحيدة لاجعلك

تترك الفتاة وتهاجمي. زوجتك جاءت برغبتها...

وقاطعه سيل من الشنائم انهال عليه من غوميز. ظل كايد ساكناً

لا ينم وجهه عن اي شيء. انتظر ان ينتهي الرجل من شائمه حتى

يتابع حديثه:

- والآن اسكت واسمعي.

قأها بخدة فاجأت غوميز:

- اسمع يا غوميز، انت تسيء الى ذكري زوجتك. لم انسها ابداً

وعليك ان تجعل من نفسك لمجرد التفكير بهذا الامر الشائن. هي لم
تجرك ابدأ. كانت تجرك. ولذا جاءني لتطلب مبلغاً من المال...
وقاطعه غوميز غاضباً:

- وكنت انت ستعطيها المال بدون مقابل اليس كذلك؟ رأيت
الشيك الذي كانت تحمله في حقيبتها عند وفاتها. آلاف الدولارات!
دفعت لها ثمن حياتها. اليس كذلك؟
وانحنى كايد الى الامام:

- لا. انا اعرف كارلوتا منذ كانت طفلة. كانت صديقة لشقيقتي.
وانقطع لاحقاً الاتصال بها... وبشقيقتي. لكن اسمي كان دائماً
على صفحات الجرائد. ولذا عرفت اين تجدي، جاءت لتخبرني انها
بحاجة ماسة الى المال. الكثير منه، لتترك البلد وتبدأ حياتها مجدداً في
مدينة اخرى، معك ومع ابنتك. كانت خائفة عليك يا غوميز.
وتخشى ان ترغمك العصابة على العمل معها مجدداً، فيصبح والد
ابنتها مجرمًا، فيلقي رجال الشرطة القبض عليك وتنتهي ايامك في
السجن. وكنت انا المصدر الوحيد الذي فكرت به للحصول على
كمية المال التي كانت بحاجة اليها.

- وانت اعطيتهما المال هكذا، بدون مقابل؟ هل تتوقع مني ان
اصدق ذلك؟ ومن ثم ماذا كانت تفعل في سيارتك عندما حدث
الاصطدام الذي اودى بحياتها؟

- كانت حادثة مروعة. السائق الآخر كان مترنحاً وهو يقود سيارته
بسرعة ولم يستطع ان يسيطر على المقود عند المنعطف فاصطدم بي. لا
بد ان البوليس اخبرك...

- البوليس! انهم يحمون الرجال الاغنياء؟ هل قتلتها عن عمد؟
هل كتبت الشيك وقتلتها حتى لا تعيش لصرقة؟

- لا تكن مجنوناً. كدت اقتل انا ومدير اعطالي في الحادث. كانت
كارلوتا تجلس في المقعد الامامي ولذا اصبحت بجراح بالغة. انا آسف
جداً. لكنني لا استطيع ان اعيدها الى الحياة. لا احد يستطيع.

وامسكت كاريسا انفاسها وهي ترى حجم العذاب الذي ارتسم
على وجه غوميز وهو يرفع نظره الى كايد. وتابع كايد حديثه بلطف:
- اوصلتها الى البيت... اليك. كنت في طريقني الى تسجيل
احدى الحفلات، قرأت انه من الافضل ان اوصلها بنفسي. كانت
تنوي ان تأخذ ابنتك، لتذهب اليك فوراً وتخبرك بالاخبار
الجيدة... حياة جديدة لكم جميعاً. انا آسف.
وظل الرجل صامتاً وكأنه يجد صعوبة في تصديق ما يسمع.
واضاف كايد مؤكداً:

- صدقتي. اقسم بان ما اقله صحيحاً. كارلوتا جاءت تطلب مني
المساعدة باسم الصداقة القديمة، وأنا لم ارد لها خاتبة. لم تعطيني مقابل
ذلك إلا امتنانها.
وتتم غوميز:

- لماذا؟ لماذا قدّمت لها كل هذه المساعدة؟

وتردد كايد قليلاً قبل ان يقول:

- لانها كانت مرة صديقة لشقيقتي. لم اعد اعرف شيئاً عن شقيقتي
منذ هربت من المنزل وهي لا تتجاوز الثالثة عشرة من العمر، ربما
ماتت، لا اعرف. كافحت طويلاً لآبني لنفسي اسماً ومركزاً من اجل
شقيقتي الصغيرة. وانا اعرف يا غوميز انها... لو كانت حية، كانت
ستنصر على ان اساعد كارلوتا. هذا هو السبب الوحيد.

كان غوميز يهز رأسه يميناً ويساراً، لكن النظرة في عينيه بدت أكثر
ليناً، وأقل رفضاً رغم قوله:
- لا. لا استطيع ان اصدق.

- هل تفضل ان تفكر بان زوجتك كانت تبغ نفسها لمن يدفع
أكثر.

وقفز الرجل من مكانه ليهجم على كايد. لكن هذا الاخير كان
مستعداً ايضاً، فتجنبه بسرعة وهو ما يزال ممسكاً بالسكين في يده.
وبعقوبة اقتربت كاريسا من كايد وكأنها تريد حمايته. وعندما رأت

الرجلين بحدقان ببعضهما قالت بصوت مرتعش:

- ارجوك يا سيد غوميز، الا ترى انه يجزى الحقيقة؟ كنت تحب زوجتك ولا يمكنك ان تصلق انها يمكن ان تخونك. انت تشعر بالالم والغضب لانها ماتت. لكن الغضب لن يفيدك شيئاً. لم تكن غلطة كاييد. ولم تكن غلطتك. لا يمكننا ان نلوم احداً يا سيد غوميز. ونظر اليها كأنه يراها للمرة الاولى. واخفى وجهه بين يديه وسقط على المقعد ليكي بحرقه وهو يشهق:

- اعرف... اعرف... اعرف...

ورمى كاييد بالسكين على طاولة قريبة، فلم ينظر اليها غوميز ولا حتى لحظة واحدة. اقتربت منه كاريسا، وركعت بجانب مقعده وهي تضع يديها على ركبتيه. أمسك بها وأخذ يضغط بقوة على أصابعها، ناظراً اليها بآلم وكأنه يحاول ان يشرح لها شيئاً مهماً:

- كانت جميلة جداً زوجتي كارلوتا... هي اجهل من ان تكون جنة هامدة.

وهمت كاريسا:

- آسفة.

وبلعت ريقها وهي تشعر بعصاة كبيرة للعذاب المرسم في عينيه.

- ابتك الصغيرة هل... هل تشبهها؟

وهز رأسه بالإيجاب، وللحظة اختفى الألم من عينيه وهو يقول:

- ريتا... نعم. انها تشبه والدتها. لو تعرفين كم تفتقد أمها؟

- لا بد أنها تفتقدك أيضاً. اليس المفروض بك ان تعود اليها

الآن؟ كارلوتا لا بد تريدك ان تبقى قرب ابنتها لتعوضها حنان أمها، اليس كذلك؟

- نعم. كم كنت مجنوناً. اظن ان الطفلة ستكون على ما يرام مع جدتها... حتى اخرج من السجن.

وأخذ نفساً عميقاً قبل ان يقول لكاييد:

- اعتقد انه من الافضل ان تفتح الباب الآن.

والثفت كاييد الى موريس:

- افتح الباب يا موريس. وقل للمفتش ان السيد غوميز يرغب بالتحدث اليه.

وعندما دخل المفتش الغرفة دهش للهدوء المخيم عليها. وعندما سلم كاييد مذكرة التفتيش سأل الاخير:

- هل تستطيع ان اسأل على اي اساس تريد القاء القبض على صديقي غوميز؟

- صديقك؟

صرخ المفتش بدهشة. فقال كاييد:

- كان علي ان اوضح لك يا سيدي المفتش ان غوميز جاء الى شفتي

بناء على دعوتي.

قالها كاييد ببطء، فلم يتمالك المفتش اعصابه:

- دعوتك؟ وهل يتسلل اصداؤك عادة من النافذة وهم يحملون

سكيناً؟

- هل تقصد هذه؟

ورفع كاييد السكين بلا مبالاة ظاهرة، وأخذ يلها بها.

- هذه السكين ملكي يا سيادة المفتش. هدية من صديق. متجدد

بصحاح أصابعي عليها ان كنت تريد التأكد من ذلك.

قاطعه المفتش بغضب:

- هل أفهم من ذلك انك لا تريد رفع دعوى على السيد غوميز

بمحاولة قتلك؟

- محاولة قتل؟ انها تهمة كبيرة يا حضرة المفتش. انا لن أجرؤ على

اتهام اي شخص بهذا، مادمت لا املك الادلة الكافية على ذلك.

- ولا أنا يا سيد فرانكلين. عندي شهود يؤكدون انهم سمعوا

طلقات الرصاص.

- أنا لم أصب باي رصاصة كما ترى. والمركب أيضاً ليس عليه اي

اثر للنار.

- وراوا الرجل ايضاً يحاول الفرار منك ومن مرافقك.
- كم واحد منهم رأى وجه الرجل؟ للأسف يا حضرة المفتش لم
نتمكن من اللحاق به. تلاشى في الهواء. لا بد انه احد صيادي البط
الحمقى الذين لا يعرفون كيف يستخدمون بنادقهم.
- استطيع ان استدعيك قانونياً للشهادة يا سيد فرناند، وصديقك
ايضاً؟

- اعرف. لكنك ستجدي شامداً سليماً، لن تفعلك شهادته في
شيء. ومن جهة اخرى نخذ السيد غوميز في غاية التعاون فيما يخص
مسألة في غاية الاهمية تعني زملاء لك في ولاية اخرى. للسيد غوميز
ابنة صغيرة يريد ان يبعد عنها اذى بعض الاشخاص الذين تلاحقهم
العدالة. آه... تذكرت شيئاً!

والتفت الى غوميز الواقف بين شرطين ليقول:
- لم تستخدم المال الذي اعرتك اياه سابقاً، ولذا ارجو ان تقبل
مني هذا المبلغ لا ترفض. ارجوك... من اجل طفلك الصغيرة،
وحتى تتمكن من نقلها الى ولاية اخرى. اكون سعيداً لو قبلت...
من اجل شقيقتي ايضاً.
- شكراً لك.

وسأل المفتش بشك:

- شقيقتك؟ أكانت زوجة غوميز شقيقتك؟

- لا استحتاجك السريع خاطيء تماماً.

وعاد يلتفت الى غوميز ليتابع:

- اقنى لو كانت شقيقتي. كنت سأكون شديد الفخر بها.

وأحست كاريسا بذويان آخر أثر للشك عن عيني غوميز، الذي
خرج برفقة رجال الشرطة.

وعندما حلت الغرفة تماماً،لقى موريس جسمه على اقرب مقعد
وتهدأ ارتياحاً.

أحست كاريسا انها هي ايضاً عاجزة عن الوقوف فجلست تفكر

بكل ما جرى. وسادت لحظات صمت ثقيلة قطعها كايد قائلاً:

- كاريسا. هل انت بخير؟

- نعم. شكراً.

وأمسك كايد بالسكين، فلمع نصلها في الضوء مما جعل كاريسا

تعلق بصوت مرتعش:

- كف عن اللعب بهذا الشيء يا كايد!

- آسف.

وأعاد السكين الى مكانها قائلاً:

- هل تعرفين ان غوميز لم يكن ليؤذيك. هو ليس مجرمًا في

أعماقه.

- كنت في غاية التعاطف معه، اليس كذلك؟

قالت ذلك وهي تتذكر تأكيدها بأنه لم يكن في يوم من الايام

رفيق الشعور.

نظر اليها بحدة قبل ان يقول:

- لا أريد الخوض في هذا الحديث الآن. انا بحاجة الى النوم.

تثاءب موريس:

- وأنا ايضاً!

وغادر الغرفة مسرعاً. اما كايد فظل جالساً في مكانه، وهو يلهم

بالسكين.

وسأله كاريسا بحدة:

- هل تريد الاحتفاظ بها كذكرى.

- ربما.

ونظر اليها وهي تنهض لتذهب الى غرفة نومها.

- آسف كاريسا لانني لم أثق بك. كنت أريد ذلك بشدة لكن...

- اعرف انك لا تثق باحد... خاصة أنا.

استيقظت متأخرة صباح اليوم التالي وهي تشعر بانقباض وتوتر.

صحيح ان القضية انتهت على خير، وان عليها ان تشعر بالارتياح.

لذلك، إلا أنها لم تكن تستطيع منع نفسها من التفكير برحيل كايد
الوشيك. أيام قليلة وستنضم إلى لائحة الفتيات اللواتي أحبهن قليلاً
ثم تركهن.

وحاولت أن تستجد بكرامتها لتضع نفسها أنها سعيدة لأنه لم
ينمكن هذه المرة من الحصول على ما يريد، وأنها خرجت منتصرة من
المعركة التي وحيها بها لكن... أن كانت تعتز ما حققته انتصاراً،
لمذا تشعر إذن بكل هذه الكآبة، وكل هذا الفراغ.

ما بها؟ أنها تدرك جيداً أنه يريد لها فقط لبضع ساعات... دمية
يلهبها ويرميها... هي ترفض هذا النوع من العلاقات... لماذا تحس
إذن بالألم وبالهرجة. معاناتها تفوق بمراحل الألم الذي سببه له برفضها
له.

أرغمت نفسها على النهوض من السرير. ارتدت ملابسها
وخرجت إلى غرفة الخلوص. وهناك وجدت موريس جالساً بمفرده.
كايد ذهب إلى مخفر الشرطة. اتصل بأفضل محام في البلد،
وذهباً معاً لرؤية غوميز. يبدو أنه يرغب فعلاً في مساعدة الرجل.
هل أخبرك بظنوني؟

ماذا؟

سألت كاريسا وهي ساهرة. شعرت بمزيج من الراحة والألم عندما
دخلت الغرفة ولم تجد كايد. سمعت موريس يقول:

- اعتقد أنه كان على علاقة بكارلوتا هذه. لماذا يهتم إذن هذه
الدرجة بمساعدة زوجها؟ الرجل كان يحاول قتله.

- ربما يشعر بالذنب لأن كارلوتا قتلت في سيارته وهو وراء المقود.
بورت كاريسا بقوة، وهي تحاول أن تخفي ألمها للفكرة التي طرحها
موريس.

- لكنه لم يكن وراء المقود. ألم يخبرك بذلك؟ جاك بستون، مدير
أعماله، كان يقود السيارة عندما حدث الاصطدام وليس كايد.
لكنه جعل غوميز يعتقد أنه هو الذي كان وراء المقود؟

- نعم. لاحظت ذلك. كايد شخصية غريبة فعلاً اليس كذلك؟
- نعم.

ظلت كاريسا مرة، عندما كانت فتاة جاهلة، أنها تعرف كايدز
فرناند جيداً. لكنها تدرك الآن أنها لم تبدأ بفهمه إلا مؤخراً، وبعد
فوات الأوان. لم يتوفر لها الوقت أو الفرصة لتعرفه أكثر، ولتكتشف
أخبارها شخصيته، لقد وضع حواجز بينه وبين كل النساء منذ زمن
بعيد... وهذه الحواجز لا ينوي أن يسقطها من أجلها. ربما كان
كايد، كما قال موريس، على علاقة بكارلوتا. ربما استطاعت هذه
المرأة أن تعرفه أكثر منها... عرفت منذ الطفولة، وربما قبل أن يتي
كل هذه الحواجز... ربما عرفت كيف تخنق هذه الحواجز لأنها
تدرك ما وراءها. الشيء الأكيد أنه كان مهتماً جداً بمساعدة زوجها.
وأعد موريس طعام الفطور، وحاولت كاريسا أن تتجنب الحديث
عما جرى الليلة الماضية. أحست أنها لا تريد التحدث عنها حتى لا
تتذكر أن كايد سيرحل قريباً.

وعندما انتهى من تناول الطعام قال موريس:

- سأذهب إلى المكتب الآن.

- هل تستطيع مرافقتك؟

كانت هذه الوسيلة الوحيدة للهروب من كايد، فلا ينفرد بها في
الشفة الصغيرة.

- لا. أريدك أن تبقى هنا للاهتمام بكأيد فور عودته. لا ندعيه
ينتعد عن نظرك. أريد أن يوقع عقداً معي قبل أن يغادر البلد.
وعندي بالقيام بسهولة فنية.

- أنا واثقة أنه لن يعود عن كلامه.

- ربما. لكنني لن أصدق حتى أرى العقد بعيني. اني اعتمد عليك
با كاري. اتصل بي فور عودته وسأرجع بأقصى سرعة لأحصل على
توقيعه.

وبعد ذهاب موريس حاولت كاريسا أن تشغل نفسها بترتيب

المتزل. ولاحظت ان السكين اختفت من مكانها. لا بد ان كايد وضعها في حقيبته.

وعندما دخلت اخيراً الى غرفة نومها نظرت الى وجهها في المرآة. تبدو شاحبة وهناك بعض الظلال الداكنة تحت عينيها.

جلست امام المرآة بغضب، واخذت تمسح بمساحيق التجميل آثار الارهاق الذي ترك بصمات واضحة على تقاطيعها. وضعت لمسة خفيفة من كريم الاساس تحت عينيها لتخفي الهالات السوداء، ولونت شفيتها بحسرة وردية. ثم امسكت بالفرشاة واخذت تسرح شعرها بقوة حتى اصبح لامعاً. وعندما انتهت تفحصت النتيجة باهتمام. الظل الاحضر على عينيها، واللون الاسود على رموشها، والبودرة الخفيفة على وجهها، اضفت كلها بريقاً مميزاً على وجهها. وكما ترضى تماماً عن مظهرها قررت اختيار فستان ابيض. قرب البحيرة كانت في معظم الاحيان ترتدي القصص والسرراويل المريحة، لكنها ستضع اليوم فستانها الحريري الاحضر الذي يليق بلون عينيها... ويرفع معنوياتها. تريد ان تشعر بالثقة بجمالها حتى تستطيع مواجهة كايد عند عودته.

وعندما فتحت الباب اخيراً لكاييد كانت تبدو في غاية الهدوء والتأنق. صحيح ان قلبها خفق بسرعة عندما رآته، لكنها تمكنت بمهارة من إخفاء شعورها. وسألته بتهذيب:

- كيف سارت الأمور؟

- لا بأس.

وتفحصها بعين خبيرة. لاحظ المكياج المتقن والفستان الابيض لكنه لم يعلق شيئاً.

بل تابع حديثه عن غوميز:

- يبدو ان غوميز لن يحاكم إلا بعدة بسيطة جداً. بما انه

سيتعاون مع رجال الشرطة الآن.

- وبما انك لن تشهد ضده.

- وهذا أيضاً.

وصمت كايد لحظة بدون ان يرفع بصره عنها فأحست بالثوتر. انها سألته ببرود:

- هل تناولت طعام الفطور؟

- نعم... وأيضاً فتحناً من الشاي في مخفر الشرطة رغم ان اظن المفتش كان يفضل ان يقدم لي خبزاً وماء.

- لا بد انك حرمت من الترقية التي كان يتوقعها.

- ستكون امامه فرص اخرى.

واقترب منها قائلاً:

- هل تريدين شرباً بارداً؟

- لا شكراً. ليس الآن!

ويهدوء ابتعدت عنه، وانجھت الى آلة الهاتف.

- وعدت موريس الاتصال به فور عودتك.

ولحق بها كايد وهي ترفع الساعة.

- لا تتصلي به الآن. أريد ان اتحدث اليك.

فأجابته بهدوء:

- وعدته بذلك. يريد ان يراك.

ويبدأت تطلب الرقم، لكن كايد أخذ الساعة من يدها وأعادها

الى مكانها. وحاولت ان تداري اضطرابها بالاحتجاج على اوامره

كأنه قاطعها قائلاً بوضوح وحدة:

- قلت ليس الآن. سأرى موريس لاحقاً. سيحصل على عقده.

- عندما يناسبك ذلك؟

- صحيح.

ارادت ان تهرب منه، لكنه اجبرها على البقاء في مكانها:

- انت دائماً تريد الأمور كما تشتهي.

اجابها ساخراً:

- نعم، انت غاضبة ليس كذلك؟ عيناك تحولتا الى لون اخضر.

داكن - هل تذكرين النادل ... في سيدني؟
أبعدت وجهها عنه، وهي تدعي اللامبالاة:
لا -

ضحك ضحكة خافتة:

- بل تذكرين جيداً.

- حسناً قل لي لا أريد أن أذكر، ولا أريد أن يذكرني أحد
بذلك ... لا أريد أن أذكر شيئاً.
- لا شيء ... ولا حتى هذا.

وعانقها بسرعة. حاولت أن تتمالك اعصابها وأن تسيطر على
قلبي الذي بدأ يغني عالياً. يريد فقط أن يتسل بعواطفها مرة أخرى.
بل ربما يحاول أن يثبت لنفسه أنها لن تستطيع مقاومتها
ابتعدت عنه بسرعة لتخرج إلى الشرفة. هي بحاجة إلى هواء
نظيف ينقي ذهنها.

ولحق بها كأيدي:

- ماذا تريدان يا كاريسا؟

أجابته بحدّة:

- لا شيء، تستطيع إعطائي إياه.

- قلت لك لي لا أعرف كيف أحب.

اكتشف مشاعرها أذن. يعرف أنها تريد الحب الذي لا يستطيع
منحها إياه. كرامتها الجريئة جعلتها تلتفت إليه غاضبة، لتكذب
عليه قائلة بياس:

- لا أريد حبك. لا أريدك بأية طريقة.

وعندما رأت نظرة الشك في عينه أكدت:

- نعم لا أريدك. اعترف لي انسقت قليلاً قرب البحيرة وراء
ذكريات حب المراهقة لكنك حطمت كل أحلامي، عندما قلت لي
غير جدية بالثقة. كانت هذه بداية النهاية. والآن وقد عدنا إلى
الاجواء الطبيعية أجد لي أنتظر بشوق اللحظة التي ستغادرنا فيها.

انت انسان اتاني لا يجب الا نفسه. ولا أستطيع ان اتصور كيف
ماعدت المسكين غوميز، الا اذا كنت تحب ان تبدو بصورة البطل
المسامح الذي يراف بالغير.

احسنت انها نطلمه. عرفت ذلك لحظة نفوحت بالكلمات.
وكادت تعتذر عندما قاطعها ضاحكاً:

- لا لم يكن هذا السبب! هناك شيء أهم من هذه الأمور
السخيفة.

وحدقت به وهو يتابع:

- غريب أنك لم تتبين الحقيقة. فلنفترض اني شهدت ضده او
ارسلته الى السجن. سيخرج بعد سنوات اكثر مرارة وحقدًا علي.
اكون قد أجلت المشكلة بدون حلها. بهذه الطريقة ابعدته عني
واصبح صديقي مدى الحياة.

ونظر الى وجهها الشاحب قبل ان يتابع:

- علي ان اشكرك على مساعدتك لأقناعه بأقوالي. اعتقد ان
خطابك المقتنع كان فعلاً لصالحني، كنت تبدين لي غاية الصدق.
وأحسنت كاريسا بأشمتزاز وهي تحبني:

- كنت صادقة فعلاً. ألم تكن انت كذلك؟ ظننت أنك كنت تريد
مساعدته؟

- كنت أريد مساعدته ... لأنني مهتم بالمحافظة على حياتي.

- ما قلته عن كارلوتا ... ألم يكن صحيحاً؟

توقف كأيدي قليلاً، وارتدى وجهه قناعاً جامداً.

- بل كان صحيحاً إلى حد كبير. لكنني اعترف انني اغفلت ذكر
تفصيل او اكثر. صحيح انها جاءت تطلب مني المال لتتقلد من افراد
العصابة فيبدأ حياة جديدة في ولاية اخرى، وصحيح ايضاً انها تحب
زوجها وطفلتها ... لكن ما تبقى من القصة ...

وابتسم ساخراً قبل ان يتابع بلووم:

- فلنقل ان السيدة لم تكن بالطهارة التي صورتها لزوجها وفي

الواقع...

وقاطعته كاريسا بحدّة:

- لا أريد ان اسمع المزيد. اخبرتني مرة انك تشتري النساء دائماً.
لا بد انها كانت جميلة جداً حتى دفعت ثمناً غالياً لها.
وابتعدت عنه متجاهلة بريق الغضب في عينيه. اقتربت من
الهاتف وأخذت تطلب رقم موريس بينما وقف كايد بعيداً عنها يراقبها
بصمت.

وشغلت كاريسا نفسها باعداد طعام الغداء وجلس كايد في
الشرقة، في المقعد الذي وجدته عليه عندما رآته عند موريس للمرة
الاولى. أحست وكأن زماً طويلاً مضى على تلك اللحظة. أشياء
كثيرة حدثت بعد ذلك... وعرفت ان الحياة لن تعود كما كانت.
من حسن الحظ ان موريس كان مشغولاً باعداد العقد والاشراف
على آخر تفاصيله فلم يلاحظ ان كايد وكاريسا لم يتبادلا كلمة
واحدة، بل ان كاريسا كانت عاجزة حتى عن الكلام.
كانت تحس بأنها على وشك الصراخ. كم تمنى لو ينتهي هذا
النهار ويذهب كايد. ستصبح حياتها أسهل عندما يخرج منها.
ستستقبل من عملها في أقرب فرصة ممكنة، وبدون أن تجعل موريس
يشك في السبب. ستغادر المدينة قبل ان يعود كايد ليقوم بحولته
الفنية. لا شيء سيجعلها تقبل المخاطرة برؤيته مرة ثانية، ومعاناة
كل هذا مرة أخرى.

نظفت كاريسا المائدة، ليضع موريس العقد عليها. واخذ كايد
بقراءة التوديات باهتمام وهو يجري بعض التعديلات هنا وهناك. ومرة نظر
اليها موريس وكأنه يريد ان يستشيرها، فأشاحت بوجهها. لا تريد
ان يشاركها في أي شيء له علاقة بكاييد.

وعندما وقع كايد العقد أخيراً، بدا على موريس الارتياح وهو
بطوية ليضعه في المغلف وقال كايد:

- تستطيع ان تبحث التفاصيل المادية مع جاك. سأبقى في الفندق.

الليلة، لاني سأسافر في الصباح الباكر.

واحتج موريس على ذهاب كايد الى الفندق، لكن هذا الأخير
أصر كعادته على موقفه، فحجزت له كاريسا شقة رائعة. وعندما
عرض عليه موريس ان يمر عليه كاريسا لترافقه الى المطار صباح اليوم
التالي، رفض قائلاً:

- لا شكراً. سئمت كاريسا من مرافقتي في هذه الرحلة.
ولم تستطع كاريسا ان تحبب حتى بكلمات مهذبة. وعندما أكد
موريس انها لن تتضايق ابداً، بدا صمتها أكثر تأكيداً للعكس. ونظر
اليها موريس بقلق وتساؤل، ثم عرض على كايد ان يوصله الى
الفندق بنفسه، فتنفست كاريسا الصعداء.

- هل تسمح لي بالذهاب الى البيت يا موريس. أراك صباح الغد
في المكتب.

- خذي اجازة يا كاريسا انت مرهقة.
وشكرها كايد بتهذيب بارد:

- كنت مساعدة ممتازة. شكراً لك يا كاريسا. انت تستحقين
اجازة طويلة.

وقاطعه موريس ليقول لكاريسا:
- هيا بنا. سنوصلك الى منزلك.

واضطرت كاريسا لتحمل مرارة الرحلة القصيرة. جلست في
المقعد الخلفي واستقر الرجلان في المقعد الامامي يتبادلان احاديث
سطحية.

وعندما توقفت السيارة أخيراً امام منزل كاريسا، نزل كايد وفتح
لها الباب. حاول ان يساعد في حمل حقبتها لكنها رفضت باصرار.
- سأندبر امري شكراً.

مدت له يدها وهي تقول ببرود:
- رافقتك السلامة يا كايد. حظاً طيباً.

تجاهل يدها الممدودة، وطبع على خدها قبلة خفيفة:

- وداعاً يا كاريسا الرقيقة. شكراً لك على كل شيء.
ومنعت كاريسا نفسها من التحديق بالسيارة وهي تنطلق به بعيداً
عنها.

٩- الداء... والدواء

لم تستطع كاريسا البقاء في المنزل. فضلت الذهاب الى المكتب.
قد يلبيها العمل عن التفكير بكاييد.
لكن رغم استغراقها في مهامها الروتينية، لم تستطع ابعاد صورته
عن ذهنها. كان موريس قد حصل منه على صورة موقعة بامضائه قبل
ساعات قليلة من رحيله. وما هي نراها امامها في الرواق المؤدي الى
مكتب رئيسها. وكل مرة تمر بها، تشعر ان الرجل الوسيم يحدّق بها
بسخرية، فترتجف أعماقها، وتحاول تجنب النظر اليها.
كانت تخرج نفسها صباح كل يوم بارادة حديدية. وظلت
الابتناساة على وجهها قناعاً جامداً تحاياه به العالم. كانت تنهى نفسها
بأنها تمكنت من أن تحدد معظم الناس، معظم الوقت، لكن ليالي

الاروق انتصرت عليها في النهاية فأحست بالارهاق والتوتر.
وبعد مرور شهر على رحيل كايد لاحظ موريس أخيراً مدى
شحوبها فقال:

- اعتقد أنك بحاجة الى اجازة طويلة يا كاريسا. وجهك الشاحب
يقلقني. لا تهتم بالعمل. سيكون كل شيء على ما يرام. أستطيع
الاهتمام بكل شيء خلال الأسبوعين المقبلين. انهي الى الكوخ
الصغير وخلي صديقك معك...

عندما ذكر موريس الكوخ اضطربت كاريسا وشدت أصابعها
على الدفتر الذي كانت تحمله. حاولت جاهدة ان تسيطر على غوتورها
وهي تقول:

- انا بخير يا موريس. الأسابيع القليلة الماضية كانت خافلة
بالعمل. هذا كل شيء!

- كان عليك اخذ اجازة لبضعة أيام بعد انتهاء قضية فرناند. بدل
العودة الى العمل. كان الأمر مرهقاً بالنسبة لك. وهناك شيء آخر،
علينا ان نهتم بالاستعدادات اللازمة لحفلة كايد، والانهاء من كل
شيء قبل نهاية الشهر المقبل. استريح قليلاً وسنهتم بهذا فور
عودتك.

لا.

ونظر اليها موريس مستغرباً:
- ماذا؟

- آسف يا موريس.
ازادت ان تعلمه بقرارها منذ زمن، لكنها لم تجد الشجاعة الكافية
لذلك. ستخبره الآن.

- فكرت قليلاً خلال الأسابيع الماضية. لست بحاجة الى اجازة.
أريد ان أغير عملي تماماً. تعبت من الضغوط المستمرة التي أعاني منها
في هذه المهمة سأقدم استقالتي لك يا موريس.
لم يكن لي مفاجئ أكثر لو ضربته.

- انت... لكن كاري... لا تستطيعين...
- لست مهمة الى هذه الدرجة. ستجد شخصاً آخر.
- لكنك لا تستطيعين.

كررها بعصية
- وماذا عن عقد كاديز فرناند؟

حاولت ان تمنع صوتها من الارتجاف وهي تقول:
- ماذا عنه؟ أي شخص يمكن ان يقوم بالترتيبات اللازمة.

- لا. لا. ألم تقرأي العقد؟

وشعرت كاريسا برعشة مفاجئة تسري بسرعة في عروقها:
- لا. لكن ما الفرق؟ سواء قرأته ام لم أقرأه. قراري لن يتغير.

- لا اعرف ماذا جرى بينكما في الكوخ لكن...
- لم يحدث أي شيء يا موريس... لا شيء.

- حسناً. آسف. اعرف أنك فتاة تحترم مبادئها يا كاري، لكن
كايد أصر على ادخال بند جديد على العقد... اعتقد انه حاول

التعرض لك مرة أو مرتين فأوقفته عند حده... اليس كذلك؟
اجابته ببرود:

- لا تعليق. ما هو البند الذي ادخله كايد على العقد؟
- كتبه بحضورك.

قال موريس بحزن قبل ان يتابع قائلاً:
- ظننت أنك كنت على علم مسبق به. يريد ان ترافقه في جولته

كمساعدة خاصة له. وفي حال لم نفذ هذا البند سيلغي الرحلة.
وحذقت به كاريسا وكأنها لا تصدق ما تسمع:

- لماذا؟

- وكيف لي ان اعرف؟ كنت اظن أنك تعرفين السبب!
- قل لمساعدتك الجديدة ان نحل مكانك. لا بد ان يرضيه هذا.

- انت تعلمين جيداً يا كاري انه لن يرضى بذلك. أصر عليك
شخصياً. انت الفتاة التي يريدونها!

انت الفتاة التي يريدونها... رددت أعماقها الكلمات بمرارة. الى متى؟ نساءلت... ليلة واحدة؟ الايام التي ستستغرقها الجولة؟ كانت تعرف شيئاً واحداً. كل مشاعر كايد مؤقتة... تعطي سعادة عابرة وتترك قلباً كبيراً. لن ترضى بهذا.

- هل تدرك يا موريس ما الذي نطلبه مني؟
نصلب موريس وكأنه تألم للسؤال:

- انا لا أطلب منك اي شيء. يتناقى مع المبادئ. ربما يشعر هذا الرجل بانجذاب نحوك وانت لا تريدين ذلك. لقد تعاملت مع مثل هذه الحالات من قبل. استطعت ان تبعديه عنك طوال اقامتكما في الكوخ، رغم أنكما كنتم على انفراد. لذا لن تجدي اية صعوبة في تجنبه وسط مدير اعماله والفرقة الموسيقية التي سترافقكما طوال الجولة. أنت تعرفين تماماً انه لا يستطيع أي كان الانفراد بشخص آخر في جولة فنية الا اذا رغب الاثنان في ذلك وعملاً على الهروب من كل المحيطين بهما.

- موريس. لا أستطيع. أريد ان أستقيل.

- هل لديك عرض أفضل.

- لا.

- أرجوك اذن، تخمليني بضعة أشهر. خذي اجازة يا كاري.

وقومي بالجولة من اجلي، وثم فكري ملياً بأمر استقالتك.

- موريس. لا اظن اني أستطيع ان...

- كاري لقد وظفت آلاف الدولارات في هذه الجولة. وانت

تعرفين فرناندا يغضبني هذا الشخص، لكن لا جدل في انه زبون

متطلب. تعرفين انه سيصر على ثلثة رغباته والا فلن ينفذ الاتفاق.

هو يستطيع ان يتراجع يا كاري، لكن انا لا أستطيع.

وبعد اصرار كبير رضيت كاريسا بالبقاء، وهي تشعر بالخوف

والقلق والغضب على نفسها لأنها رغم معرفتها بما تعنيه لها عودة

كايد، وجدت قلبها يغني لانه سيراه مجدداً، وسيقضي معه اسابيع

عدّة على الطرقات.

ذهبت الى الكوخ لأن موريس طلب منها ذلك. وهناك حاصرتها

الذكريات. استلقت على الرمال وهي تتخيل كايد أمامها مستلقياً

تحت أشعة الشمس، ومن ثم وهو يشدها بيده الدافئة ليدفعها بين

الامواج. في البيت سمعت صدى غيتاره وصوته يهمهم بأغنية

جديدة. في الليل كانت تحلم به ويتسارع نبضها. وبعد أربعة ايام لم

تعد تحتل المزيد. حزمت حقائبها وسافرت الى شقيقها لشمضي معه

ما تبقى من اجازتها.

وعندما عادت أخيراً الى العمل تفحصها موريس جيداً لكنه لم

يعلق بأي كلمة، مما جعلها تستنتج بمرارة ان شكلها لم يتحسن.

ودافعت عن نفسها قائلة:

- امضيت معظم الاجازة مع كليف شقيقي. انه يعيش حياة

اجتماعية نشطة، وله الكثير من الاصدقاء.

- كان من المفروض ان تستريح.

زججر عالياً، لكنها أحست انه ارتاح لجوابها فقالت:

- يقولون ان التغيير مفيد. والآن ماذا تريد ان افعل اليوم؟

وأغرقها موريس بالعمل فلم تشعر بالاسابيع القليلة التي مرت

بسرعة. ومن الغريب انها كانت تتعامل مع «جولة فرناندا» وكأنها أمر

عادي. درست نفسها على عدم التصرف بحساسية. ومع الوقت

استطاعت ان تطلع على اسمه وصورة في الجرائد بدون ان ترتعد

كورقة خرفية.

كان موريس ينفق الكثير في الاعلان عن الجولة، مركزاً على ندرة

الحفلات الحية التي يقدمها كادي فرناندا.

وعندما حجزت كاريسا مكاناً لكايد في الفندق لاحظت انه طلب

لنفسه شقة بغرفتي نوم. لا بد انه ما يزال يفضل ان يكون جاك قريباً

منه رغم انه استعاد بصره. وكان هناك شخص ثالث ايضاً في غرفة

منفردة.

وحاولت كاريسا جاهدة ان تجهد عذراً لعدم الذهاب لاستقبال كايد. وعندما جاء اخيراً يوم وصوله اصبر موريس على حضورها. كان بحاجة لها قرينه لاثام التدابير اللازمة لنقل كايد من الطائرة الى غرفة الشخصيات المهمة، حيث سيجري مقابلة تلفزيونية يتوجه بعدها الى الفندق.

كان اللقاء اسهل مما توقعت. كان موريس يشد بحرارة على يد كايد عندما استراحت العبتان السوداوان عليها بسرعة، ولاحظت انه يبدو مرتاحاً وسعيداً.

ابتسمت لجاك بتتو وهي تتساءل ان كان عرفها، او ان كان كايد قد ذكره بليلة ما قبل ثمانى سنوات. ورغماً عنها احترت وجنتاها خجلاً.

التفت كايد وابتم لشخص ما يقف وراءه ومن ثم مد يده مشيراً لها بالتقدم. فعرفت كاريسا ان السيدة الجميلة، السوداء الشعر... ترافقه. قيل لها ان تعجز شقة لشخصين، وغرفة نوم مفردة، لكنها ظنت ان الشخص الثالث قد يكون مساعداً لجاك اوريا المشرف على المعدات الفنية. الآن وهي ترى كايد يضع ذراعه حول الفتاة الغربية، وفروية الابتسامة التي خصته بها بنعومة وخجل، بدأ قلبها يقفز بسرعة.

والتفت كايد الى كاريسا مبتسماً وهو يقول:

- هذه ريتا. هي تخجل من مواجهة رجال الصحافة. هل تهتمين بها عني؟

وتساءلت كاريسا عما اذا كانت ابتسامتها بالبرودة التي تجمد احشاءها. وعفواً عدت يدها فأحست بقبضة رفيعة ناعمة تلمس اصابعها. وجاء احد موزلي المطار ليرافقهم الى غرفة الشخصيات المهمة. كايد وموريس سارا في المقدمة، وجاك والمرأتين وراءهما. وظنت كاريسا ان مهمتها هي ابعاد ريتا عن رجال الصحافة، ولذ رافقتها بهدوء الى زاوية بعيدة من الغرفة حتى ينتهي كايد من المقابلة.

وكان من المفروض بكاريسا ان تحاول الترفيه عن ضيفتها بحديث سطحي، لكنها ظلت لدقات، عاجزة عن النطق. ويبدو ان ريتا لم تهتم للأمر. كان نظرها مركزاً على كايد وعيناهما تشعان فخراً وخجلاً. ارادت ان تقول لها كاريسا لا تحبيه الى هذه الدرجة، لكنها عرفت ان اية محاولة من جانبها ستفشل. من الصعب القناع المحب بتغيير رأيه في الانسان الذي يحب، فكيف اذا كان هذا الانسان هو كايد! ونظرت اليه مستريحاً في مقعده وهو يجيب على الامثلة بمرح جعل محذته يضحك بين حين وآخر.

وحتى لا يفصحها وجهها، كما حدث مع ريتا، ابعدت كاريسا عينيها عن كايد لتركزهما على الفتاة. لم تكن ريتا بالشباب الذي اعتقدته كاريسا للموهلة الاولى. كانت هناك خطوط رفيعة في زاويتي عينيها، ولم تكن يداها بنعومة يدي الفتاة الشابة. عندما تنسم كانت تبدو في غاية الرقة، لكن عندما حولت نظرها عن كايد لتبحث في حقيبتها عن سيكارة، ارتدى قمها طابعاً قاسياً ينم عن شخصية لم تعرف حياة سهلة. ورغم شعورها المتأثر بشكل خصلات سوداء، وثيابها الانيقة، ورشاقها، لم تكن ريتا فتاة شابة بل امرأة ناضجة... اكبر منها بكثير. لاحظت كاريسا فجأة. الآن وهي تضع سيكارتها بين شفتيها... وهي تنفث الدخان بشره اللذمين، وعندما وضعت ساق فوق ساق، بدت متكلفة وشديدة الثقة بنفسها. مع كايد فقط، لاحظت كاريسا ان هذه المرأة تبدو ضعيفة.

كانت تضع في يدها خاتم زواج جعل كاريسا ترتجف عند رؤيته. جمعت اصابعها بعصبية وهي تتذكر الخاتم الذي اعطاه اياه كايد قائلاً انه كان يخص والدته. ولم تعرف الا متأخرة سبب لامبالته العاصية بقوته العاطفية. لم يكن لوالدته. اختاره جاك من احد المحلات الرخيصة ليماسي احدي قصصه المختلفة عن كاديز فرناند. تساءلت: هل شك جاك ولو قليلاً تم اساء الى كايد بهذا. وتساءلت كيف تعرف هي ذلك. لكنها تعرف المرارة الساخرة التي

أبداها تجاه الخاتم اظهرت بوضوح عمق الجرح. انها طريقة كايد
لاخفاء شعوره.

هل اعطى خاتماً الى ريتا أيضاً؟ أم ان الخاتم هو رمز حب من
رجل آخر؟ قال كايد ان ريتا تخشى الناس. لكن لا يبدو عليها انها
من النوع الذي يزعمه كلام الناس. ها هي تسافر برفقة كايد...
الأ اذا كانت متروجة من رجل آخر.

«زوجات الرجال الآخرين» وللمرة الاولى خطر ببال كاريسا ان
كايد ربما اتى بريتا ليضايقها هي شخصياً. لماذا أصراً اذن على ان
ترافقه في جولته الموسيقية. وثم قدمها بهدوء الى هذه المرأة التي هي
بالتأكيد رفيقة الساعة؟ هل تصرف هكذا ليحرجها؟ أم انه ببساطة
التقى بريتا وطلب منها ان ترافقه بدون ان يفكر في الفتاة التي تنتظره
في نيوزيلندا.

وأحست كاريسا ان ريتا تراقبها عبر سحابة الدخان الازرق
المتصاعد على شكل حلقات. وقالت ريتا أخيراً:

- أخبرني كايد انه امضى معك بعض الوقت خلال اقامته.
اجابتها كاريسا بحذر:

- هل قال ذلك؟
وابتسمت ريتا ابتسامة ساحرة:

- لم يخبرني كثيراً. قال انك ذكية، وماهرة في عملك، وهادئة. لا
ادري لماذا تصورتك اكبر سناً، وبصراحة مكثيرة قاسية القلب.

كان علي ان اعرف.
- ماذا كان عليك ان تعرفي؟

وبرقة اجابت ريتا:

- ربما لا يجدرني التحدث هكذا؟ آسفة. لم ارافق كايد إلا من فترة
بسيطة. يعني ان اعرف اكثر عنه. ماذا كان يفعل؟ من هم الناس
الذين كان يعاشرهم قبل ان...

وقاطعها جاك الذي اقترب منها ليخبرها بانتهاء المقابلة، وانه
امامها ساعة ونصف فقط للعودة الى الفندق والاستعداد للمؤتمر
الصحفي الذي نظمه موريس وكاريسا هناك لاستقبال كايد.
واضاف جاك موجهاً كلامه الى ريتا:

- كايد يريدك ان تذهبي معه.
كانت هناك سيارتان بانتظارهما.

ابتعدت كاريسا عن ريتا عندما فتح لها كايد باب السيارة الثانية،
وعندما التفت لبحث عنها رآها تصعد في السيارة الاخرى مع

موريس. ورائه يتشم لريتا. وعندما انطلقت السيارتان قال جاك:

- كايد قال انه سيكتب لك شخصياً للاشراف على حجز غرفة
ريتا. فعلت ذلك اليس كذلك؟

لم تسمعه كاريسا، لكن موريس لفت انتباهها برقة قائلاً:

- كاري، جاك يسألك عما اذا كنت حجزت غرفة لريتا.
اجابته بحزن:

- نعم جاك. كل شيء كما طلب كايد. شقة كبيرة، وغرفة منفردة
في كل فندق سننزل فيه.

- حسناً. فاجاك كايد برسالة اليس كذلك؟ اعترف ان الامر كله
فاجاني ايضاً. لا يمكنك ان تتصورى التغيير الذي حصل في شخصية

كايد منذ التقى ريتا.
كم كانت كاريسا تمنى لو يكف جاك عن الحديث. اشاحت

بوجهها عنه لتتابع الاشجار التي كانت تركض خارج السيارة في
الاتجاه المعاكس. لكن موريس كان اكثر فضولية:

- من اي ناحية غيرته؟
توقف جاك قليلاً قبل ان يجيب قائلاً:

- حسناً... اعرف كايد منذ زمن طويل. انه شخص عظيم،
فنان رائع، وصديق مخلص. لكنه كان حاد الطباع. عندما يكون في
مزاج معين عليك ان تزن تصرفاتك معه.

علق موريس قائلاً:

- انه شخصية قاسية.

واقفه جاك بهزة رأس:

- نعم. نعم. لا شك انه انسان طيب، لكنه حاد بعض الاحيان. مع ريتا، الأمر يختلف تماماً. معها يصعب في غاية الطيبة والحنان. اعتقد انه لم يجد قبل الآن انساناً يهتم به فعلاً، انه لا يدعها تغيب عن نظره، حتى يكاد المرء يعتقد انها مصنوعة من زجاج شفاف قابل للكسر عند ادنى لمسة. وهذا وصف لا ينطبق عليها. ريتا عرفت حياة حافلة في الواقع لم تكن متحمساً لفكرة وجودها معنا... فتاة لها هذا الماضي. لكنه اصر على ذلك، وكما تعرفان لا يستطيع احد معارضة. ربما، من جهة اخرى، سيكون لوجودها دعابة طيبة. وقد يركز الصحفيون على الناحية الرومنظيفية في الموضوع. كايد وجدها تعمل في مقهى متواضع... لكن هناك زوجها السابق... لا تريد ان يعرف مكانها.

وتوقف جاك قليلاً قبل ان يتابع:

- ارجوكم ان تحفظا هذا الموضوع سراً. ريتا فتاة عظيمة لا اريد ان اؤذيها. كايد قد يقتلني. لن تستغلا هذه المعلومات اليس كذلك؟ واكد له موريس انها لن يفعلوا. العقيد يعني له الكثير وهو لا يريد ان يخاطر بفقدانه. عندما توقفت السيارة اخيراً امام الفندق قالت كاريسا:

- موريس. هل تمنع بان اذهب الآن؟ لن تحتاجني ثانية هذا النهار، هناك الكثير من الترتيبات التي يجب ان اشرف عليها قبل بدء الجولة الفنية.

ويدون حماس وافق موريس اخيراً، فعادت الى المكتب لتتبرع بعض الأمور الثانوية. لم يكن صحيحاً انه ما زال هناك الكثير من العمل، لكنها اختلقت ما يشغلها لتبعد ذهنها عما حدث، ومن ثم ذهبت الى البيت.

كايد سيقدم حفلة موسيقية في اوكلاند مساء اليوم التالي، وحفلة في نهاية الجولة. وسيقوم غداً باجراء التمارين النهائية مع الفرقة الموسيقية المؤلفة بمعظمها من فنانين محليين.

لم تكن اذن بحاجة الى رؤيته في اليوم التالي. تناولت مسكناً للمصداق واستلقت على فراشها وهي تضع يديها على عينيها. لا تستطيع الذهاب معه في الجولة... لم تعد تستطيع ذلك.

ومن المرجح انه لم يعد يريد ان تذهب كذلك. لديه ريتا الآن، وكما تبين من كلام جاك يبدو انها فتاة مميزة. من الواضح ان اي فتاة اخرى ممن يعرفهن لم تؤثر عليه كما تفعل ريتا. للمرة الأولى يهتم باحد غير نفسه الى هذه الدرجة. كان عليها ان تكون سعيدة من اجله. لانه وجد الحب اخيراً، لكنها لم تشعر بأي شيء... سوى انها خائفة في اعماقها. لماذا لم تكن هي الفتاة التي اختارها كايد؟

وفي اليوم التالي عملت كاريسا في المكتب طوال النهار. كان عليها ان تذهب الى الحفلة في المساء لكنها اعتذرت عن ذلك. قالت لموريس انها تعاني من صداع ولذا عليها ان تذهب باكراً الى الفراش لتكون على استعداد تام للجولة التي ستبدأ صباح اليوم التالي. لكنها كانت تعرف جيداً انها لن تكون على متن الطائرة التي ستقلهم جميعاً الى مدينة ويلينغتون.

وصباح اليوم التالي اتصلت كاريسا بموريس قبل دقائق من الموعد الذي اتفقا عليه قائلة:

- موريس اسفة لا استطيع المجيء. حالتي الصحية ساءت كثيراً خلال الليل. اطلب من ساندرا ان تحمل مكاني. عندما اتغلب على تعبي سأذهب الى المكتب للاشراف على كل الأمور.

وعندما استوعب موريس اخيراً انها تقول له بانها لن تستطيع مرافقته في الجولة قال:

- هل استشرت الطبيب؟ ماذا قال؟ انفلونزا؟

اجابت بحذر:

- نعم. آسفة موريس، اعرف انني اضعك في مأزق لكن
- مأزق! كايد...

- سيكون مرتاحاً. عندما كتب كايد ذلك البند، تغيرت الكثير من
الأمور.

- ربما، لكنني ما زلت اعتقد انه سيغضب.
اجابت كاريسا بعصية:

- فليغضب اذن. لا يستطيع ان يفعل شيئاً بهذا الصدد. وهو لا
يستطيع بأي حال ان يلقي اللوم عليك. ساعود الى المكتب في اقرب
فرصة ممكنة، لكنني لن ارافقكم في الجولة.
ولم ترتدي كاريسا ملابسها، لانها خشيت ان يمر بها موريس
للاطمئنان على صحتها.

شغلت نفسها بتسريح شعرها بعد غسله. جربت عدة تسريحات
لكن اصابعها كانت ترتجف. وفي النهاية تركته حراً يسدل على
كتفها.

كانت عقارب الساعة تتحرك ببطء باتجاه وقت الاقلاع. احست
باعتصابها تتوتر للدرجة الانفجار.
اخذت ترتب البيت، ومن ثم جلست تقرأ مجلة اشترتها صديقتها
في اليوم السابق.

ما زال هناك ساعة لوقت الاقلاع. ذهبت لتصنع لنفسها فنجاناً
من الشاي، وعندما اخرجت الحليب من الثلاجة لاحظت انها تحتاج
الى تنظيف. لم تكن تريد فعلاً ان تشرب الشاي، لكن هذه العملية
ستستغرق بضع دقائق اخرى.

شربت الشاي ببطء ثم نهضت لتنظف الثلاجة. افرغتها من
محتوياتها، ووضعت اثناء من المياه الساخنة داخلها، ثم ركعت على
ركبتيها لتبدأ بتنظيف الرفوف.

قرع جرس الباب، ظلت في مكانها لحظات طويلة قبل ان تحق
في الساعة. انه وقت الاقلاع تماماً. تشعر بامان الآن.

مشى ببطء الى الباب الخارجي واغلقت وراءها باب المطبخ.
دخل كايد غرفة الجلوس. شحبت للمفاجأة. ولا بد ان لونها تغير
لان كايد نظر اليها متفحصاً قبل ان يقول:

- ربما كنت مريضة فعلاً. لم اصدق موريس عندما اخبرني بذلك.
- كان من المفروض ان تكون في الطائرة. ماذا تفعل هنا؟
- جئت لاصطحبك معي، كان من المفروض ان تكوني انت ايضاً
على الطائرة ذاتها.

- لكن موريس اخبرك ان...
- نعم عندما وصلنا المطار. هل طلبت منه ان لا يخبرني عن
غيابك الا بعد فوات الأوان؟
- لا.

- يبدو انك استعدت غافيتك بسرعة.
واقترب منها بسرعة ليضع يده على جيبها:
- انفلونزا اليس كذلك؟ حرارتك عادية. وعينيك صافيتين،
وصوتك طبيعي. لماذا لا تريدين مرافقتي؟

- انت لا تريدين فعلاً ان ارافقك.
- دعيني اقرر شخصياً ما اريد.
- يا ليتك تعاملني بالمثل.
قالتها بمزاح قبل ان تضيف:

- حسناً، لست اعالي من الانفلونزا. لكنني اشعر بارهاق.
- هل تناولت طعام الفطور هذا الصباح؟
هزت رأسها بالنفي:
- لا. تناولت فنجاناً من الشاي فقط.

التفت حوله ثم فتح باب المطبخ:
- هذا هو المطبخ. اليس كذلك؟
ونظر اليها مبسماً:
- سأحضر لك شيئاً تأكلينه.

ولاحظ النظرة المذنبية في عينيها، فالتفت مجدداً الى المطبخ ليرى باب الثلاثة مفتوحاً ومحتوياتها على مائدة الطعام. فقال ساخراً:

- هل تقررين تنظيف المنزل كلها شعرت بالارهاق؟

اجابته بتعب:

- الثلاثة بحاجة... آه دعني لوحدي.

- سأنظف كل هذا، واعد لك شيئاً من الطعام بينما تحرمين

حقائبك.

قالها بهدوء لكن بحزم:

- اسرعي الكمل بانتظارنا.

وبعد لحظات استسلمت للأمر. لا تدري لماذا بصر الى هذه الدرجة على اصطحابها. لكنها عاجزة، لا تملك القدرة على مقاومته.

حزمت حقائبها بسرعة. كانت معتادة على السفر. تناولت الفطور

الذي اعدده لها بمهارة. وبينما كانت تشرب الشاي قال لها:

- جاك اخبرني انه كلمك عن ريتا. كنت انوي ان افعل ذلك

بنفسي.

ارتعشت وهي تدعي اللامبالاة.

- لا يعني. لا علاقة لي بالأمر. انا اقوم بالحجز فقط.

عرفت ان كلماتها اغضبه واحست بالتوتر في صوته وهو يقول:

- لا يهمك الأمر؟

- لا.

وضعت فنجانها على الطاولة ونهضت من مكانها.

- مشكلتك، انك معتاد على اخذ كل ما تريده، خاصة من بين

النساء المعجبات اللواتي يحطن بك. كنت اظن ان هذا بكفيك. لماذا

تريد ان تجرني وراءك في هذه الجولة المخيفة؟

عض على شفتيه وهو يقول:

- من اجل ريتا. ستكون المرأة الوحيدة في الفرقة ان لم ترافقينا.

هي بحاجة الى رقة انثوية.

ضحكت كاريسا ساخرة:

- يا الهي. هل تريد ان تقول ان امرأة بنوعية ريتا تحتاج الى رعاية؟

ولم تكن كاريسا تتوقع ابدا الصفعة التي انهالت على خدها بشوة

افقدتها نوازنها، فكادت تسقط ارضاً ولم تستند الى الطاولة القريبة.

حدقت به وهي تكاد لا تصدق ما حصل لها. هل فعلاً صفعها؟

كان يبدو هو ايضاً شاحباً، وغاضباً. عيناه تلمعان بريق مخيف.

واجابها:

- قولي ما تريدني عني، لكن ابعدني سموم لسانك عن ريتا. هل

فهمت؟

وشعرت انها ارتكبت حقارة بقولها هذا. بلغت ريقها وهي تحاول

ان تفهمه انها لم تقصد ما قالت... ان تعتذر. لكن الدموع التي

كانت تتساقط من عينيها احسبت في حلقها فلم تعد تقوى على

الكلام. ماذا تفعل؟

حاولت جاهدة السيطرة على دموعها، وجاءها صوت كايد أمراً:

- احضري اشياءك.

وكالعمياء تحسست طريقها الى غرفة النوم. حملت حقائبها،

وعادت وهي شبه مذهولة. جلست في سيارة الاجرة بصمت تام. لم

ينبسا بكلمة واحدة طوال الطريق الى المطار. وقبل وصولها بقليل

ألقت كاريسا نظرة سريعة في مرآتها. كان خدها ما يزال يؤلمها، لكن

الصفعة لم تترك اي اثر عليه. كانت تبدو في غاية الشحوب...

واهدوء. احسبت بالرضى لأن مشاعرها لم تفضحها.

كان موريس في انتظارها. رأت على وجهه نظرة تعجب تلاها

تعبير قلق وانزعاج. قبلها على خدها محبباً.

والقى نظرة فضول على وجه كايد المتجهم. سألتها هامساً:

- هل انت على ما يرام؟ ماذا حصل بينكما؟

حاولت ان تبتسم لكن فمها رفض ان يطاوعها. اجابت:

- السيد فرناند يحرص دائماً على الحصول على ما يريد. اصر على

اتمام العقد بكل بنوده حرقاً

نظر إليها موريس بعطف

- ان كنت مريضة فعلاً يا كاري سأكلسه لا يستطيع
الاصرار... يبدو انه يظن انك تحب عبيد

اجابته بتعب:

- لا تخشى شيئاً يا موريس... سيصبر على احضار الطيب الذي لا
بد وان يقول اني لا اشكو من شيء، عندها سيلاحقك كايد قانونياً،
او يتخلى عن الجولة... لا تقلق... سأعيش... اهتم بالكتب أثناء
غيابي.

وتركته واقفاً مكانه، لتصر امام كايد بدون ان تلقى عليه نظرة
واحدة ونصعد الى الطائرة. لم يكن موريس وحده حائراً مستغرباً... لا
بد ان ريتا تتساءل ايضاً...

كان جاك يجلس قرب النافذة. القى بنفسها قربه، وهي تراقب
كايد يسرع الى جوار ريتا ليجلس بجانبها. وانقبض قلب كاريسا
وهي تراقب ريتا تتكلم بسرعة وهمس، والابتسامة الساخرة التي
ارتسمت على وجه كايد وهو يجيبها باقتضاب. ولاحظت كاريسا
اتساع عيني ريتا والالم الذي ارتسم فيهما قبل ان تشيح بوجهها عنه
لتنظر من النافذة.

وتحركت الطائرة. كايد انسان اناني... وحش قاس القلب له.
هكذا كانت تفكر كاريسا.

اغتمضت عينيها وتظاهرت بالنوم حتى هبطوا في ويلينغتون.
وعندما وصلوا الى الفندق اخبراً حجزت كاريسا غرفة صغيرة
لنفسها. كم تشعر بحاجة الى الابتعاد عن الآخرين. اقتربت من
مجموعة الحقائب في الردهة لتأخذ حقبتها. وبينما هي تبحث عنها
توقفت عند اسم ريتا فرانكلين مكتوباً على ثلاث حقائب جلدية انيقة
زرقاء اللون.

اخذت حقبتها وشكرت المسؤول عن الامتعة. صعدت الى

غرفتها. وعندما اقفلت الباب وراءها ارتجفت اوصالها وهي تفكر
بالاسم المكتوب على الحقائب الزرقاء.

ريتا فرانكلين... فرانكلين هو الاسم الذي يستلزمه كايد
عندما يريد ان يخفي هويته الحقيقية عن الناس... ومن المرجح انه
اسمه الحقيقي. حاولت كاريسا ان تبعد عن ذهنها التفسير المنطقي
الوحيد الذي فرض نفسه على تفكيرها. وتدريباً اخذت تدرس كل
الاحتمالات. فرانكلين هو اسم الشهرة الحقيقي لكاييد.

وريتا تسافر تحت الاسم ذاته. من غير المنطقي ان تكون فعلت
ذلك لابعاد الشبهات عنها. امرأة كريتلا لا تأبه بكلام الناس. ومن
جهة ثانية، القانون يعاقب اي شخص يسافر بجواز سفر مزور لا
يحمل اسمه الحقيقي... اليس كذلك؟

ريتا فرانكلين... السيدة ريتا فرانكلين طبعاً... انها
زوجته... كايد تزوج.

وقفت قرب النافذة تحديق في المياه الرمادية وهي تحاول ارغام
نفسها على عدم التفكير بأي شيء. سمعت طريقة خفيفة على الباب.
مسحت دموعها قبل ان تفتح الباب... لريتلا. وبدا الاهتمام على
وجه المرأة وهي تقول:

- ارسلني كايد لأرى ان كنت تحتاجين شيئاً. ما بك؟

- لا شيء. انا بخير.

وبعد دقائق صمت قالت ريتا:

- كايد يتصرف احياناً بوحشية... حتى معي. انه لا يستطيع ان
يقرو ان كنت فعلاً مريضة ام انك تتظاهرين بذلك. كان في غاية
الغضب عندما ذهب ليحيي بك، وكاد يؤذي بلسانه الساخر عندما
قلت له انه عاملك بقسوة. معظم الاحيان هو في غاية الطيبة معي،
وامستطيع ان اتحمل مزاجيته. تحملت اكثر من هذا بكثير من زوجي
السابق. لكنك لست بالقوة التي...

- الأمر لا يتعلق بكاييد. كنت انظر من النافذة وتذكرت شيئاً

محزناً.

ولم تصدقها ريتا وإن تظاهرت بعكس ذلك. اقتربت منها قائلة:
- كايد يقيم حفلة كبيرة في شفته. لماذا لا تذهبين معي وتخرجين قليلاً؟

ترددت كاريسا فقالت ريتا:

- هيا يا عزيزتي. اغسلي وجهك وضعي قليلاً من مساحيق التجميل. ستشعرين بتحس بعد ذلك.
وامثلت كاريسا لتصبحتها. لن يفيد البقاء وحيدة، سجين الجدران، وسجين وحدتها والمها. الاختلاط بالناس سيبعد ذهنها عن معاناتها.

ودهبتا معاً إلى شقة كايد. كانت غرفة الاستقبال تعج بشباب الفرق. جلس بعضهم أرضاً، وتفرق الآخرون على المقاعد المريحة. كان كايد يقف في الزاوية المقابلة، وعندما رآها ابتسم بحتان وسعادة. هكذا ينظر أذن إلى ريتا، همست كاريسا لنفسها بألم وهي تدخل المكان بتردد. اقترب منها كايد والابتسامة الرقيقة ما تزال تراقص على شفته. نظر إلى كاريسا قائلاً:

- هل تشعرين بتحسن؟

- نعم. صحتي أفضل بكثير. شكراً.

وحدث فيها باهتمام وكأنه يحاول أن يخترق الحاجز الذي وضعت بينهما ليدخل إلى أعماقها، ويعرف الأحاسيس التي تتفاعل داخلها. وناداه شخص ما فالتفت إليه.

اقترب منها أحد أعضاء الفرقة. شاب لم تكن تعرفه جيداً. حياها بمودة وجلس على الأرض قرب قدميها يحدثها بحرية، بينما كانت ريتا تتبادل الكلام مع جاك بتون ورجل آخر لا تعرفه.

وبدأ شاب ما بالعزف على الغيتار وارتفعت بضعة أصوات باغنية مرحة. اقنعها رفيقها بأن ترقص معه، ودعى شخص آخر ريتا. وتوقف الرقص عندما قرع جرس العشاء، وقادها الشاب إلى

غرفة الطعام حيث اختار طاولة لا تسع إلا إلى شخصين فقط. واحت كاريسا بسعادة لاهتمامه بها. من الواضح أنه كان يحاول أن يجذبها إليه... ولم تمنع هي محاولاته. أي شيء يبعتها عن دائرة كايد ترحب به في الوقت الحالي.

وحاولت كاريسا تجنب النظر إلى الطاولة التي كان يجلس إليها كايد وريتا. ركزت كل اهتمامها على الشاب الجالس أمامها. وفور انتهاء العشاء استأذنت بالذهاب إلى فراشها.

ولم تكد تصل إلى غرفتها حتى كان كايد وراءها. حاولت أن تغلق الباب بسرعة لمنع دخوله. لكنه كان أسرع منها إذ دفع الباب بشدة ودخل الغرفة وهو يقول:

- تأخرت يا عزيزتي.

واغلق الباب وراءه بالفتاح. احتجت كاريسا على تصرفه هذا. لا أذكر أني دعوتك إلى غرفتي.

- أريد أن أكلعك. يبدو أنك استرجعت عافيتك بسرعة. احمرت وجنتاها بيريق وردي مشرق، ولمعت عيناها بيريق ساخر. - العلاج كان مفيداً.

كانت تقصد الصفعة التي وجهها لها صباح اليوم، واصراره على اصطحابها معه على الطائرة. لكنه اساء فهم عبارتها.

- آه، نعم. لمسات الشاب الذي كان يرفقتك، وكلماته المعسولة كانت كافية لاسترجاع عافيتك!

لم يلمسها الشاب. صحيح أنه حاول الإمساك بيدها لكنها منجتها منه بسرعة. وكادت تنكر اتهامه بشدة ثم تراجعت عن ذلك في اللحظة الأخيرة. الطريقة المثل لا قناع أي رجل بأنه لا يجوز على اهتمامك، هي التظاهر بالاهتمام برجل آخر. ابتسمت بغموض وتركته يظن ما يشاء.

ويبدو أن موقفها هذا لم يرق لكاييد الذي لوى شفته بغضب. وصاد الصمت بينها فقطعته كاريسا قائلة:

- ماذا تريد يا سيد فرناند؟ اية خدمة؟

كان عليها ان تشعر بالخطر عندما رأت البريق الخاد الذي يلتمع في عينيه. لكنها تجاهلته مرة اخرى. امسك بكتفيها واخذ يهزها بقوة وعنف حتى كادت تصرخ من الألم. وفجأة حاول عناقها، فقاومته بضراوة.

- كايدي، ارجوك، لا.

- هذا سيعلنك ان لا تناديني بالسيد فرناند مرة اخرى.

- لا. لا. ارجوك. قلت بانك جئت لتكلمني.

- لا. لان كل احاديثنا تنتهي بهلاك.

وحاول مجدداً، فكررت بنعومة هذه المرة:

- اخبرني أولاً. ماذا كنت تريد ان تقول؟

- كنت اريد ان اتكلم عني وعنك، وعن ريتا.

- ريتا. نعم علينا ان نتحدث عن ريتا.

وفجأة احست بالحجل لوجوده معها في غرفتها.

وعاد كايدي يحتضنها.

- لا. ليس الآن. لا اريد ان اتحدث عن احد الآن. ولا حتى

عن ريتا.

بهذه السهولة اذن هو مستعد لأن يخون ريتا. وهي! كيف

سمحت له بأن يعانقها.

وصرخت في وجهه:

- ابتعد عني. انت رجل حقير.

- ما بك ترفضيني. لم تمنعني من قبل؟

واحست بالدموع تكاد تنفثها، فلاحظ اضطرابها:

- اسف. لم اكن اتوي ازعاجك. اخطأت عندما فرضت عليك

المجيء معي. لكنني اردتك بقربي، وعندما لم اجده جئت.

فأجابته ببرارة:

- دائماً تغضب عندما لا تستطيع الحصول على كل ما تريد.

لم يجيبها، لكنها احست بيديه تمسكاتها بحنان. ثم همس في اذنها:

- عندما تركتك اخر مرة، كنت آمل ان استطيع نسيانك قبل

عودتي. وجودك معي كان الامتحان الذي فرضته على نفسي لاختبر

عواطفني و...

وتردد كايدي، فسألته بفضول:

- و... ماذا؟

- قبل ان تغترق قلت لي بانني لا اعني لك شيئاً، واكدت ذلك هذا

الصباح، لكنني اعرف انك ما زلت تحملين عاطفة ما لي. لا

تستطيعين انكار ذلك. وانا ما زلت اريدك.

- مؤقتاً.

وشد قبضته عليها وكأنه يريد ان يهزها.

- اسمعي. انسي كل ما قلته لك سابقاً. معك بدأت اعرف معنى

الحب. اكتشفت احساساً لم اكن اعرفها. واحياناً يشعري هذا

بالألم. وعندما اتألم اتعمد ايداء الغير. لكنني احاول الآن ان اسيطر

على طبيعتي هذه، خاصة منذ وجدت ريتا. اريد ان اجنبها كل

الآلام التي عرفتتها حتى الآن.

- كيف تستطيع اذن ان...

- لم اقل انني رجل مثالي، قلت لك انني احاول. ريتا وانا امضينا

فترة طويلة بدون انتهاء الى اي شخص.

وهمست كاريسا بألم:

- اذا كان بإمكانها اسعادك، فهذا يفرحني.

- طبعاً نستطيع اسعادي. لكنها لن تتمكن من اعطائي نوع

الاحاسيس التي اريد.

- لكنها تحبك.

- الامر يختلف تعرفين ذلك جيداً. اخذت وقتاً طويلاً للتفكير قبل

ان اقرر الزواج، كاريسا، حتى عندما تركتك لم اكن افكر بالامر جدياً

ورغم انني كنت اعرف جيداً ان امرأ مهما حدثت في حياتي، لا استطيع

الهروب منه. ريتا كان لها الفضل في إعادة تقييمي للأمور، وساعدتني على أن أفهم أن الحب ليس مجرد علاقة عابرة. لقد أعطينا بعضنا الكثير خلال الأشهر الماضية. لكن هذا ليس كافياً يا كاريسا. لم أكن مستعداً لأن أقول هذا قبل اليوم. لكن أن الأوان لا اعترف بحقيقة شعوري، أنا احبك... احبك.

واتسعت عيناها وهي تحديق به. واحست بالألم يمزقها، وهي ترى البريق الرائع في عينيه.

- لكن كايد... جئت متأخراً.

ورأته يطلع ريقه بصعوبة وهو يعرض على شفتيه. فكررت:

- تأخرت يا كايد. أسفة. عليك أن تكتفي بما تستطيع ريتا.

منحك آياه.

لا تريد أن تؤذي ريتا. كفاهما ما فعل بها الدهر. وكايد أيضاً لا يحق له أن يؤذيها، ولا يستطيع أيضاً أن يحفظ بها معاً. هذا سيفسد حياتهم جميعاً.

صحيح أنها لن تتوقف عن حبه، لكنها لا تستطيع إلا أن تعترف بأنه ما زال انساناً انانياً.

لقى كايد يديه بشاغل على جانبيه، وانطفأ البريق في عينيه. ولم ينظر إليها وهو يغلق باب الغرفة وراءه.

١٠ - العمر يبدأ الآن

لم يكن من الصعب، صباح اليوم التالي أن تتجنب الانفراد بكايد. كان من الواضح تماماً أنه يحاول هو أيضاً عدم توجيه أي كلمة لها. كان يبدو قلقاً وعصبي المزاج وكأنه يحاول جاهداً السيطرة على اعصابه. لكنها لم تسمعه يرفع صوته بحدة أو يتحدث بلهجة ساخرة.

في فترة بعد الظهر ذهب الرجال للإشراف على الترتيبات النهائية قبل الحفلة. واصلت كاريسا عزمها البقاء في المنزل لغسل شعرها، فعرضت عليها ريتا أن تساعد في تصفيفه. ورغم رفض كاريسا العرض أصرت قائلة:

- أرجوك أنا بحاجة لأن أفعل أي شيء يشغلني.

جلست كاريسا امام طاولة الزيتة في غرفة نومها واسلمت رأسها الى ريتا التي اخذت تسرح لها شعرها برقة واهتمام، وهي تنتهد قائلة:

- في مراهقتي كنت احلم في ان اصبح في يوم من الايام مصففة للشعر. كان هذا قبل ان اهرب من البيت واصبح... شيئاً آخر. ورفعت حاجبها بلا مبالاة وهي تسأل كاريسا:

- اعتقد ان كايد اخبرك كل شيء عني!

- لا. لم يخبرني شيئاً. كل ما قاله انك جعلت منه انساناً سعيداً. جاك تكلم عنك قليلاً... هل يزعجك ذلك؟

- لا. انضايق احياناً من اجل كايد فقط. لست فخورة بما كتبه سابقاً، لكن كما يقول كايد، كنت صغيرة وجائعة ووحيدة ومرفوضة. ماذا كان باستطاعتي ان افعل غير ذلك؟ كم كنت اغنى لو تفهم جوني وضعي!

- جوني؟

- زوجي السابق. كان علي ان اخبره بماضي... لكنني لم افعل. خفت من نتيجة ذلك. لكن الله يشهد انني لم اخدعه مرة واحدة بعد زواجي به. حتى عندما بدأ يضربني باستمرار ويسرق مني كل ما املك من مال.

- آه يا ريتا. لماذا؟

- لا ادري قال انه التقى بشخص ما اخبره عن سيرتي الماضية. لكنني اعتقد انه كان سيخلق حجة اخرى لضربي في اي حال. هو من ذاك النوع من الرجال. لو لم اكن يائسة من ان اجد لنفسي حياة كريمة بعد حياة الذل والبؤس التي عشتها سنوات عشر لما كنت اقدمت على الزواج منه، ولكنك عرفت انه ليس الرجل او الزوج المناسب لي. اعتقد انني استخدمته بطريقة ما لادفع من ماضي القذر. وبعد اربع سنوات من العذاب لم اعد اطبق الحياة معه. خرجت من البيت بالثياب التي كنت ارتديها ولم اعمل معي شيئاً...

تركنت له كل ما املك وهربت. الحمد لله اني لم انجب منه اولاداً. وماذا فعلت بعد ذلك؟

وانتفت عيناها بسرعة في المرأة قبل ان تضع ريتا المشط جانباً وتمسك بمجفف الشعر وتتابع حديثها قائلة:

- عدت الى المهنة الوحيدة التي اعرف... عدت الى سيرتي السابقة.

- هل... كنت تمارسين العمل ذاته عندما التقى بك كايد؟

- لا. الحمد لله. كنت قد وفرت قليلاً من المال واستأجرت مكاناً محترماً اعيش فيه. لم يكن شيئاً يذكر... غرفة بسيطة. وبدأت العمل كمضيفة في مطعم متواضع. صحيح ان الراتب كان ضئيلاً، لكنني كنت سعيدة لانني وجدت عملاً لا يمتحن كرامتي... او ما تبقى منها. كنت امارس مهنة شريفة عندما عثر علي كايد. وابست برقة وهي تری حيرة كاريسا. وبعد لحظات انصرفت قائلة:

- عندما طلب مني كايد ان تبقى معاً بعد ذلك صارحته بماضي كله. لم ارد ان يعرف الحقيقة من شخص آخر. ومن جهة اخرى كان من العدل ان اترك له الفرصة لتغيير رأيه.

- لكن كايد لم يهتم بالأمور

ورفعت ريتا خصلة شعر رفيقة واخذت تصفها بمهارة لتعطيتها الشكل الذي تريد. ومن ثم تابعت حديثها قائلة:

- بل اهتم كثيراً... اهتم بي، لا بما سمعه عني. هل تفهمين قصدي؟

وتوقفت ريتا عن الكلام لتقول ضاحكة:

- ما بي لا اتوقف عن الكلام. لا بد انك سمعت من سماع قصة حياتي!

- لا. بل على العكس تماماً.

لكن الحقيقة ان كاريسا لم تكن تريد فعلاً ان تسمع كل هذه

التفاصيل. صحيح انها سعيدة من اجل ريتا التي عرفت اخيراً معنى السعادة بعد كل تلك الايام المرة التي عرفتها، لكنها كانت تشعر بالنعاسة ايضاً لأن ر وضع كايد في طريقها.

واحست فجأة بثورة عارمة على الرجل الذي تحب لانه لم يكن وفيّاً لريتا التي تستحق منه معاملة افضل.

ولم يكن هناك مفر من حضور الحفلة برفقة ريتا. وعندما جلستا في المقعدين المخصصين لهما ختمت الاضواء تدريجياً ما عدا دائرة كبيرة من النور اخذت تلاحق كايد وهو يتقدم ببطء الى وسط المسرح ممسكاً بغيتاره. وارتفع هتاف الجمهور فعادت كاريسا سنوات الى الوراء، الى مناسبة مماثلة في سيدني.

غنى اغنية او اغنيتين من الالحان التي سمعوها في تلك الفترة، لكن معظم ما تبقى كان من اغانيه الجديدة. وقبل نهاية السهرة بحث عنها كايد بعينه حتى وجد مكانها.

وعندها اقترب من الميكروفون ليقول بحنان:

- هذه اغنية جديدة ... لريتا.

كانت الاغنية بسيطة ومهلة الحفظ والترديد. اما موضوعها فكان يدور حول جملتين فقط.

- مضي زمن طويل، طويل. كم انا سعيد لاني وجدتك الآن. وعندما تلاشت آخر نعمة وقف الجمهور ليحيي الفنان، بحماس منقطع النظير.

اخذت كاريسا تضغط على اصابعها بشدة وهي تحاول جاهدة السيطرة على انفعالها وحزنها، اما ريتا فكانت تسبح دموعها وهي تبسم.

واقترب كايد مرة اخرى من الميكروفون ليقول:

- وهذه الاغنية جديدة ايضاً ... جديدة جداً.

وتوقف قليلاً قبل ان يقول:

- لكنها لفئة اخرى.

- وغرق الجمهور في الضحك، لكن كايد لم يكلف نفسه حتى الانسحاب.

- عنوان الاغنية وداعاً يا حبيبي المخادعة.

وعرفت كاريسا انه يعني لها. كانت هذه وسيلته ليقول لها ان قصة حبهما انتهت.

احست بالألم يمزقها، وحاولت ان تمسك دموعها وهي تشاهد اصابعه تداعب برقة اونار غيتاره، وتسمع صوته يغني للحب والوداع بكلمات رقيقة، اذن انت تهجرينني. لكنني ما رلت احبك يا حبيبي المخادعة.

بعد انتهاء الحفل عادت ريتا وكاريسا الى غرفة كايد الخاصة. اخترفت ريتا الجمهور المحيط بالمطرب الشاب لتضع ذراعيها حول عنقه قائلة:

- شكراً للأغنية انها رائعة.

لم تتحرك كاريسا من الزاوية التي اختارتها ملجأ لها واخذت تراقب المشهد عن بعد.

احست فجأة بشخص ما يقف قربها فالتفتت بسرعة لتجد جاك يتتوّن بجانبها ينظر اليها بحيرة. اقترب اكثر وقال بهدوء:

- هل تخلت عن كايد؟

وحاولت كاريسا ان تبسم وهي تمجج:

- لا تكن مخيفاً يا جاك. استغل اسمي ليني حوله اغنية. هل

نسيت انه غنى لريتا ايضاً؟

- طبعاً غنى لها. لكن اغنيته تختلف تماماً عن تلك التي خصك بها.

- غنى لها اغنية حب!

- هكذا ظن الجمهور. لكنك تعرفين تماماً انها لم تكن كذلك...

لم تكن اغنية حب كالتي خصك بها.

- لا ارى الفرق بين الاغنيتين... سوى انه يقول في الاولى اهلاً

وفي الثانية وداعاً.

- مشربين الاختلاف عندما تعرفين ان ريتا ... شقيقته. لا يمكن ان يغني لشقيقته كما يغني لحبيبتة. لماذا رفضت حب كايد؟ اعرف انه ليس بالرجل المثالي، لكنه تغير كثيراً منذ وجد ريتا. قلت لك هذا سابقاً. سيكون زوجاً رائعاً. ما بك؟ كاريسا؟ هل انت بخير؟ ولم تنبس كاريسا بكلمة واحدة منذ سمعت كلمة «شقيقته». احست فجأة وكأن جدران الغرفة تنطبق عليها، وشعرت بنوار مزعج.

- لم اكن اعرف. لم يخبرني احد...

وحدق بها جاك وهو لا يفهم قصدها:

- يخبرك ماذا؟

- ان ريتا هي شقيقة كايد.

- لكنك اخبرتي انه كتب لك ... وروى لك كل شيء عنها.

- لا. قلت انه طلب ان احجز لها غرفة في الفندق. لم يقل لي حتى

انه يريد غرفة لامرأة... فقط عدد الغرف.

- لكنني اخبرتك شخصياً كل شيء عنها.

- ونسيت ان تقول لي من تكون بالنسبة الى كايد. واعتقد ان هذا

الاخير ظن انك اعلمتني بكل شيء في سيارة الاجرة التي كانت نقلنا

من المطار. سألني ان كنت قد فعلت هذا فأجبتة بالاجاب.

- من كنت تعتقديتها اذن؟

- زوجته... عندما عرفت اسمها...

- قبل ذلك ظننت انها...

- آه جاك. عاملت كايد بمنتهى القسوة. قلت له اشياء فظيعة.

- عليك اذن بتوضيح الأمور.

- كيف ابداً بـ...

- هل تحبينه؟

لم تحب. كانت تحدق في الوجه الوسيم الذي كان منحنيًا لسمع

شيئاً ما نقوله ريتا.

لم تفارق عينا جاك وجهها. تنحني قليلاً قبل ان يقول:

- منذ قليل اخبر كايد العالم كله انه يحبك. دعي الأمور لي.

سأصرف.

وباعجوبة وجد لها مكاناً للجلوس. وبعد دقائق خلت الغرفة من

الناس، وانسحبت الفرقة الموسيقية، اما ريتا فذهبت برفقة جاك

الذي ترك كاريسا وكايد يتفاسمان سيارة الاجرة.

كانت الليلة دافئة جميلة. ساد الصمت بينهما والسيارة تسترزه بهدوء

حول المرفأ استرقت كاريسا نظرة جانبية الى وجه كايد فوجدته جامداً

لا يعبر عن شيء. تساءلت كيف تبدأ الحديث! جاك تمكن من

اخلاء الجو لها، لكنه تركها يتدبران امورها بعد ذلك. لكن ماذا

يفعل المرء ليخرج من الشرفة التي نسجها خيطاً خيطاً حول نفسه؟

طالب كايد من السائق ان يوقف السيارة قبل امتار قليلة من

الفندق. ترحل وفتح لها الباب فنزلت بدون اي كلمة احتجاج.

توجهها الى الشاطئ. الحذاء الذي كانت تتعله لم يكن مناسباً

لهذا النوع من الترهات فتعثرت على رمال الشاطئ. الفضية. امسك

بها في الوقت المناسب فلم تقع، لكنه سحب يده من ذراعها فور

تأكده من توازنها على قدميها.

وقطع كايد الصمت قائلاً:

- اعتقد انك موافقة على وجودك معي هنا. جاك دبر الاجواء

المناسبة لذلك، ولم يكن ليفعل ذلك لو لم يكن متأكداً من رضاك.

- اردت ان اكلسك؟

- عن ماذا؟

- انت... وانا... وريتا.

رددت الكلمات التي قالها هو قبل يوم واحد. توقف عن السير

والثفت اليها قائلاً:

- اذكر جيداً ان موضوع ريتا كان السبب في خلافنا في

الأمس... وفي اليوم الذي سبقه.
 - هذا قبل ان اعرف ان ريتا شقيقتك. كنت اظنها زوجتك.
 تسمر مكانه لحظات طويلة قبل ان يقول اخيراً، وبسطة:
 - زوجتي؟ ما الذي جعلك تعتقدين هذا؟
 شرحت له بهدوء كل الملابسات التي ادت الى سوء التفاهم هذا.
 استمع اليها في البدء وكأنه لا يصدق ما يسمع ثم صرخ بقوة:
 - يا له من سوء تفاهم سخيف. لم ارد ان اشرح لك كل شيء في
 الرسالة. ظننت انك لا بد ستفرحين عندما تعلمين انني وجدت
 ريتا. كنت اريد ان اخبرك بنفسى كل التفاصيل، وتضايقت جداً
 عندما سبقني جاك الى ذلك. اعتقد انه ظن انك على علم بكل
 شيء، خاصة عندما قلت له انك تلقيت رسالة مني.
 - يبدو ان هذا ما حدث فعلاً.
 نظر اليها مطولاً ويحنان. فعرفت انه يفكر بما حدث بالأمس،
 ويكمل الاشياء التي قالتها له. سألته فجأة بخجل:
 - كيف عثرت على ريتا؟
 - عبر غوميز. عندما عرفت ان ابنته تدعى ريتا سألتها ان كانت
 زوجته اختارت هذا الاسم تيمناً بالعلاقة القوية التي كانت تربطها
 بشقيقتي. وفعلاً اكتشفت ان الصديقتين ظلتا على اتصال سنوات
 عدة، وانها كانتا يتبادلان الرسائل بانتظام. وكانت هذه الادلة كافية
 لاستخدم تحرياً خاصاً اسلمه مهمة العثور على شقيقتي. فوجدتها بعد
 فترة قصيرة. كنت قد اعلنت في الصحف والمجلات عن رغبتي في
 رؤيتها، لكن ريتا لم تحاول الاتصال بي خوفاً من ان ارفضها عندما
 اعرف حقيقة ماضيها.
 وشعرت كاريسا انه يتطلع ريقه بصعوبة فسألته برقة:
 - لم يكن صحيحاً اذن ما قلته من انك تساعد غوميز فقط لتنجو
 بجلدك. كل ما فعلته كان من اجل ريتا اليس كذلك؟
 - لم استطع ان انسى ان لي شقيقة في مكان ما. لم اكف يوماً عن

التساؤل عن مصيرها. لا ادري لماذا شعرت وانا اساعد كارلوتا، ان
 شخصاً ما لا بد وان يفعل الشيء ذاته لشقيقتي في يوم من الأيام.
 - لماذا قلت ان كارلوتا ليست بالطهارة التي وصفتها لزوجها؟
 - لانني كنت احاول ان اجرحك... ان اثيرك لاعرف ان كنت
 تكرهيني حقاً كما كنت تحاولين افهامي.
 - اذن لم يكن ما قلته صحيحاً؟
 - كانت كارلوتا بحاجة ماسة الى المال. عرضت نفسها مقابل
 ذلك. لم تكن المرة الاولى التي تعرض فيها نفسها، لكنني لم ارضورة
 لاجبار غوميز بذلك.
 واحست كاريسا بغثيان، وقالت باشمزاز:
 - آه فهمت.
 امسك بها فجأة واخذ يهزها بعنف وهو يصرخ قائلاً:
 - لا. انت لم تفهمي شيئاً. لم اقبل عرضها. اعطيتها المال بدون
 مقابل. تصرفي هذا يفاجئك اليس كذلك؟ كنت نظنين انني لا
 استطع رؤية امرأة جميلة بدون ان احاول استغلالها وجرحها الى
 الفراش... لكنني لم افعل. كارلوتا كانت امرأة جميلة في زمان غابر
 لكن الحرمان والقلق قضيا على جمالها. لم اجد فيها شيئاً من الجاذبية
 ولذا...
 - كابد ارجوك كف عن هذا الحديث.
 انزل يديه عن كتفيها وابتنع عنها ليحلق في المياه الداكنة.
 نظرت اليه بحنان وانتظرت بضع دقائق قبل ان تقترب منه مجدداً
 لتضع يدها على ذراعه.
 - ليس هذا رأيي بك يا كايد. يا الهي كم تكون فاسياً حين
 تغضب. قلت لي انك تحاول جاهداً تغيير طباعك وانك...
 احست به يتصلب. وبعد لحظات التفت اليها ليقرّبها منه قائلاً:
 - نعم. وكنت اقصد كل كلمة قلتها.
 ولامس خدها برقة فتساءلت للحظة هل يذكر يا ترى انه صفعها

مرة! ونابغ حديثه قائلاً:

- وقلت لك ايضاً اشياء كثيرة. هل علي ان اكررها كلها الآن؟

- اشياء كثيرة... مثل ماذا؟

- مثل احبك واريد الزواج منك.

ورفع رأسه فجأة ليحدثني بها مستغرباً.

- كيف امكنت التفكير ولو لحظة واحدة ان ريتا زوجتي عندما

كنت احديثك عن الزواج والحب، وبأنني اريدك لي.

- لم تقل هذا. قلت انك بدأت تفكر بالحب عندما التقيت بي.

لكن ريتا هي التي جعلتك تفكر بالزواج.

- هل قلت هذا؟ ربما... حسناً... لا تسيئي فهمي هذه المرة يا

عزيزتي... اريدك زوجة لي. هل تقبلين؟

- نعم... أه... نعم يا كاييد.

قلها على شعرها، ووضع في قلبه الحانية كل ما يحس به من حب

لها.

واحس بها ترتعش فقال:

- نشعرين بالبرد يا عزيزتي. حسناً فلنعد الى الفندق. لا تقاوميني

هذه المرة.

ظلت صامتة وهو يضع سترته على كتفيها، بدون ان تفارق عيناه

وجهها.

احنت رأسها كي لا يتمكن من التقاط تعابيرها. ابتسم لها بحنان

وهو يرفع وجهها اليه:

- تريدان ان نتزوج أولاً. اليس كذلك؟

ترددت قليلاً قبل ان تجيب:

- نعم. لا نظن اني لا اثق بك لكنني افضل الانتظار. عندما كنت

في السابعة عشرة ظننت ان كل المبادئ التي علمني اياها والداي بالية

تخطاها الزمن. لكن الحقيقة انني ارتكبت خطأ كبيراً.

- لا. انا الذي اخطأت.

- هل حقاً كنت تريد علاقة عابرة فقط؟

- ليس تماماً. كنت اريدك انت بالتحديد. لو كان امامي وقت

اطول لمعرفتك لما اقدمت... على ما قمت به. كنت ابحث عن

اسلوب ما اوقف به الزمن. طريقة اجعلك فيها تتذكريني دائماً حتى

اتصل بك مجدداً. كنت اريد ان اسالك عن عنوانك لازورك في

نيوزيلندا. لكن عندما عرفت عمرك الحقيقي انقلبت كل الامور.

- كم غضبت علي في تلك اللحظة!

- لا بد اني اخفيتك كثيراً.

- لا. كنت لطيفاً لحظة الوداع.

- وبكيت.

- ولم اتوقف بعدها عن البكاء... حتى الآن.

- لا استطيع ان اعدك بانني لن اجعلك تيكين مرة اخرى. تعرفين

جيداً اني انسان عصبي، سيء الطباع، ومزاجي. لكن عديني

بانك لن تدعيني اتصرف كما يحلو لي بدون سؤال. عليك فقط ان

تنظري الي بحزن وبذلك العينين الخضراوين كي اركع طالباً

السماح.

ضحكت كاريسا قائلة:

- تعرف جيداً ان ما تقوله ليس صحيحاً.

صهها بين ذراعيه، واخذ يعبث بخصلات شعرها.

هل استدعيتني انتظر طويلاً؟

- لا.

- نظر اليها مطولاً وقال ضاحكاً:

- ابتها الماكرة الصغيرة. تعرفين جيداً اني سأنتظر... لانك انت

تريدان ذلك. ما هي اقصى سرعة يستطيع بها المرء الزواج في هذه

البلادة؟

- لا ادري سأنتظر بفارغ الصبر.

- وانا ايضاً.

قَالَهَا وَهُوَ يَدْعِي الْحُزْنَ وَالْإِسْتِسْلَامَ فَضَحَكَتْ قَائِلَةً :

- اه... كَأَيْدٍ.

- حَسَنًا. مَا حَدَثَ مِنْذُ ثَمَانِي سِنَوَاتٍ، جَرَى لِشَخْصَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ.

مُسْتَبْدَأُ مِنْ هُنَا... وَسُنْبِدَأُ بِطَرِيقَةٍ صَحِيحَةٍ. سَيَكُونُ كُلُّ شَيْءٍ مِثَالِيًّا.

- نَعَمْ. سَيَكُونُ كُلُّ شَيْءٍ مِثَالِيًّا... أَعْرِفُ ذَلِكَ.

sarah

www.rewity.com/vb